حققه وقدم له وترجم لوشاحيه

هلال ناجي

اعد اصلا من أصليه

محمد ماضور



جيش التوشيح

تصنيف

لسان الدين ابن الخطيب

المتوفى سنة ٧٧٦ هـ

جيش التوشيح

حققه وقدم له وترجم لوشاحيه

هلال ناجي

اعد اصلا من أصليه

محمد ماضور

جيش التوشيح

تصنيف

لسان الدين ابن الخطيب

المتوفى سنة ٧٧٦ هـ

مطبعة المنار - تونس



بين يدي الكتـاب

ترجمة المصنـــف :

هو محمد بن عبد الله بن سعيـد بن عبد الله بن سعيد السلماني ، كنيته ابو عبد الله ، وشهرته لسـان الدين ابن الخطيب .

في عام (٧١٣) هـ . ولد بلوشة على مسافة ٥٥ كيلو متـرا غربي غرناطة ، واصل اسلافه من قرطبه ثم شردوا عنها بعد وقعة الربض المشهورة وكانوا يعرفون ببني الوزير ، حتى اشتهر منهم سعيـد الجد الاعلى للسان الدين بالخطابة في شؤون الديـن فعرفوا ببني الخطيب .

وكان ابوه وزيرا للسلطان ابي الوليد اسماعيل النصري ثم لابنـه السلطان محمد ثم لاخيه يوسف من بني الاحمر حتى استشهد في موقعة – طريـف – عام ٧٤١ هـ ، وكان شاعرا .

ولقد درس لسان الديـن في غرناطة على يـد جملـة من اشياخ العلـم والادب منهم : ابن مرزوق التلمساني وابن الفخار البيرى وابن الجياب وابن الحكيم وبن هذيل التجيبي ، وقد ترجم في الاحاطة والتاج المحلى ونفاضة الجراب وعائد الصلة لعدد ضخم من شيوخه ، ثم نقل المقرى في نفح الطيب كثيرا من هذه التراجـم فحفظ لنا مـا كاد ان يضيع بضياع الاصـل .

ولقد كانت حادثة استشهاد والد لسان الدين سببا لتقريبه من سلطان غرناطة فلما مات ـ ابن الجياب ـ استـاذ ابن الخطـيب بالطاعون عام ٧٤٩ هـ . وكان وزيـر السلطان وكاتبه ، ولاه السلطان الوزارة والكتابة خلفا لاستاذه .

ثم استوزره ابنه الغني بالله محمد بعـد مقتل السلطان يوسف بن اسماعيل سنـة ٧٥٥ هـ . فلمـا ثار اسماعيل بن يـوسف على اخيه الغني بالله سنة ٧٦٠ هـ

وقتل الحاجب رضوان ، هرب الغني بالله الى وادي آش وسجن ابن الخطيب وصودرت املاكه ، فتدخل سلطان المغرب – ابو سالم المريني – ليسمح للغني بالله بالعبور الى المغرب وليطلق سراح ابن الخطيب فتم له ذلك بما له من نفوذ كبير في غرناطة ، فوصلا مدينة – فاس – في المحرم من سنة ٧٦١ هـ . وأقام لسان الدين بمدينة سلا .

وقد استطاع الغني بالله استرداد ملكه في جمادى الثانية سنة ٧٦٣ هـ فعاد لسان الدين الى غرناطة وتبوأ مكانته السابقة .

ويبدو ان نكبته هذه قد أثرت في نفسه تأثيرا كبيرا فرجا سلطانه الاذن له بالهجرة الى بيت الله الحرام فاقنعه بالبقاء الى جانبه . ويبدو ان ازدياد نفوذ ابن الخطيب وانفراده بالحل والعقد ، قد أوغر عليه قلوب حاسديه من بطانة السلطان وحاشيته فاتفقوا على اثارة النفرة بينه وبين السلطان فكان لهم ما أرادوا .

وكانت لابن الخطيب على سلطان المغرب عبد العزيز المريني يد ، سببها مساعدته في الايقاع بعبد الرحمان المريني ووزيره بن ما ساي وكانا قد لجئا لغرناطة ، فلما احس ابن الخطيب بتغير الغني بالله عليه بمساعي حساده وفي رأسهم ابن زمرك والقاضي النباهي ، تظاهر بتفقد الثغور ولجأ الى جبل الفتح بعلم من سلطان المغرب فحملته سفينة الى سبتة ثم قصد السلطان في تلمسان سنة ٧٧٣ هـ . فاكرمه اجل الكرام واوفد سفيراله الى غرناطة فجاء باهله وولده . وفي غرناطة اتهمه حاسدوه – بعد ان خلا الجو لهم – بالزندقة وافتى النباهي باحراق كتبه فاحرقت بمحضر من الملأ . ورجا سلطان غرناطة من سلطان المغرب تنفيذ الحكم الشرعي في ابن الخطيب فرفض ذلك ، ثم لما مات السلطان المغربي سنة ٧٧٤ هـ ، جدد سلطان غرناطة طلبه من الوزير ابن غازي وكان قائما بامر السلطان الصغير محمد ابن عبدالعزيز ، فرد طلبه . ثم نشب صراع دموي مرير على سلطنة المغرب حتى استقر الامر للسلطان احمد بن ابي سالم المريني سنة ٧٧٥ هـ . وقد ساعده على ذلك ابن الاحمر سلطان غرناطة مشترطا : التنازل له عن جبل الفتح وتوقيع العقوبة بابن الخطيب فكان له ماأراد . وقد بعث الغني بالله ابن الاحمر وزيره وكاتبه ابن زمرك ليشهد مصرع استاذه ابن الخطيب وتلك آية في نكران الجميل عبر العصور .

وحوكم ابن الخطيب بتهمة الزندقة استنادا لعبارات وردت في كتابه – روضة التعريف بالحب الشريف – فعذب ، وافتى بقتله ، ونقل الى السجن ، ثم بعث له شيخ الشورى (سليمان بن داود) بعض القتلة من اتباعه وخدم ابن الاحمر فطرقوا السجن ليلا وقتلوه خنقا في نهاية عام ٧٧٦ هـ . وقبر بباب المحروق ، ثم اخرجت جثته وأضرمت فيها النار واعيد الى قبره ، ومرت قرون حتى جاء المرحوم الملك محمد الخامس ملك المغرب فامر بناء ضريح لائق على موقع قبره قبل سنوات قلائل وسمى المستشفى المشيد بقربه مستشفى لسان الدين ابن الخطيب ، فاعاد لهذا الرجل العظيم بعض حقه الهضيم .

أولاده وتلامذته : خلف ابن الخطيب ثلاثة أولاد وهم : عبد الله ومحمد و على

فأما عبد الله فقد كتب لبعض أمراء المغرب ، وانقطع محمد الى التصوف وعزف عن الدنيا ، وكان علي شاعرا واختص بالسلطان احمد ابن ابي سالم المريني .

واما تلامذته فكثيرون ، أشهرهم : ابن زمرك الوزير الشاعر ، وابن المهنا الطبيب والقاضي ابن جزى االكلبي وابو عبد الله الشريشي وسواهم .

آثاره : كان ابن الخطيب عقلا موسوعيا ألف في مختلف العلوم والفنون واستوى على جدران المعرفة بكفاءة فذة وقد جاوزت آثاره الخمسين كتابا ورسالة ، ضاع كثير منها ولا سيما ما ألفه في التصوف والموسيقى والفلسفة ويبدو انه احرق فيما احرق بغرناطة سنة ٧٧٣ هـ . وآثاره الباقية اليوم صنفان : مطبوع ومخطوط .

فمن المطبوع : ١ ـ الاحاطة في اخبار غرناطة – نشر منها جزءان في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ بدون تحقيق ثم نشر الاستاذ محمد عبد الله عنان سنة ١٩٥٥ في القاهرة الجزء الاول محققا تحقيقا علميا . والمطبوع في الواقع هو من مختصر الاحاطة . ٢ ـ الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة . نشره الدكتور احسان عباس في بيروت ضمن منشورات دار الثقافة ـ ١٩٦٣ . ٣ – اللمحة البدرية في الدولة النصرية . نشر في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . ٤ – رقم الحلل في نظم الدول . نشر في تونس سنة ١٣١٦هـ . وسماها لسان الدين في بعض مؤلفاته باسم آخر وهو « قطع السلوك بنظم الملوك » .

٥ – خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف - ٦ – مفاخرات مالقة وسلا - ٧ – معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار .

والكتب المرقمات ٥، ٦، ٧ المتقدمة الذكر نشرها المستشرق الالماني مولر في كتابه « نخب من تاريخ المغرب العربي » – مونيخ سنة ١٨٦٦ ، ثم اعاد نشرها الدكتور احمد مختار العبادي في كتابه : مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب – الاسكندرية ١٩٥٨ - ٨ – نفاضة الجراب في علالة الاغتراب – نشر جزء صغير منه ضمن كتاب « مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب » للدكتور احمد مختار العبادى والمخطوطة المتبقية منه هي جزء من اربعة اجزاء ومحفوظة بالاسكوريال - ٩ – أعمال الاعلام فيمن ويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام – نشر ليفي بروفنسال جزأين منه في الرباط سنة ١٩٣٤ ثم اعاد نشرهما في بيروت سنة ١٩٥٦ ، ثم نشر الاستاذان محمد ابراهيم الكتاني واحمد مختار العبادى جزءا ثالثا في الدار البيضاء سنة ١٩٦٤ - ١٠ – مقنعة السائل عن المرض الهائل – نشرته مجلة اكاديمية العلوم البافارية بالمانيا سنة ١٨٦٣

ومن المخطوط :

١ – السحر والشعر : منه نسختان بالاسكوريال ونسختان بالرباط ونسخة بتونس ٢ – ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : منه نسخ بالاسكوريال ومكتبة مدريد الوطنية ومكتبة الفاتيكان ومكتبة ابسالا بالسويد - ٣ – كناسة الدكان بعد انتقال السكان : منه نسخة بالاسكوريال - ٤ – عمل من طب لمن حب : منه نسخة في مكتبة مدريد الوطنية ونسخة في القرويين - ٥ – الوصول في حفظ الصحة في الفصول : منه نسخة في برلين - ٦ – روضة التعريف بالحب الشريف : منه نسخة بدمشق ونسخ بفاس - ٧ – التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى : منه جزء ضمن المخطوط رقم ٥٥٤ بمكتبة الاسكوريال - ٨ – رسالة في السياسة : مخطوط في الاسكوريال - ٩ – الاشارة الى ادب الوزارة في السياسة : مخطوط في الاسكوريال - ١٠ – جيش التوشيح – وهو هذا الكتاب –

وأما آثاره المفقودة فمنها :

١ ــ بستان الدول ـ ٢ ــ تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الاديات الثلاثة ـ ٣ ــ الاكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر ـ ٤ ــ اليوسفي فى صناعة الطب ـ ٥ ــ استنزال اللطف الموجود باسرار الوجود ـ ٦ ــ طرفة العصر في دولة بني نصر ـ ٧ ــ مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة ـ ٨ ــ عائد الصلة ـ ٩ ــ خلع الرسن في أمر القاضي ابي الحسن ـ ١٠ ــ النقاية بعد الكفاية ـ ١١ ــ الصيب والجهام والماضي والكهام ، وهو ديوان شعره ـ ١٢ ــ الحلل المرقومة في اللمع المنظومة : وهي ألفية في اصول الفقه ـ ١٣ ــ الارجوزة المسماة ـ المعلومة ـ في الطب ـ ١٤ ــ الارجوزة المسماة ـ المعتمدة في الاغذية المفردة ـ ١٥ ــ ارجوزة في السياسة المدنية ـ ١٦ ــ الرجز في عمل الترياق الفاروقي ـ ١٧ ــ مجلد في البيطرة ـ ١٨ ــ تكون الجنين ـ ١٩ ــ مجلد في البيزرة ـ ٢٠ ــ الغيرة على اهل الحيرة ـ ٢١ ــ حمل الجمهور على السنن المشهور ـ ٢٢ ــ الزبدة الممخوضة ـ ٢٣ ــ الرد على اهل الاباحة ـ ٢٤ ــ سد الذريعة في تفضيل الشريعة ـ ٢٥ ــ تقرير الشبه و تحرير الشبه ـ ٢٦ ــ ابيات الابيات وهو مختار من مطالع شعره ـ ٢٧ ــ فتات الخوان ولقط الصوان : مقطوعات من شعره ٢٨ ــ الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة : مجموع من شعر ابن صفوان احمد ابن ابراهيم. ٢٩ ــ تافه من جم وتقطة من يم : مجموع من نثر استاذه ابن الجياب ـ ٣٠ ــ المباخر الطيبة في المفاخر الخطيبية ـ ٣١ ــ المسائل الطبيه ـ ٣٢ ــ مجموع من شعر استاذه ابن الجياب .

تلك المامة عابرة با ثار ابن الخطيب لا ازعم لها الاستقصاء ولا التفرد ، ذلك انه حتى المختصين بدراسة ابن الخطيب وقعوا في عديد من الاخطاء حين حاولوا حصر تلك الآثار فخيل لهم ذلك . منهم على سبيل المثال الاستاذان محمد بن ابي بكر التطواني ومحمد عبد الله عنان . فالتطواني في كتابه ــ ابن الخطيب من خلال كتبه ــ في جزئيه ، حاول تتبع آثار ابن الخطيب وبذل جهدا ضخما وجديا في التعريف بها ، لكنه ذهل وهو يبذل جهده القيم عن بعض امور نرى من الضرورى التنبية اليها لان كتابه ، كان وما يزال ، مرجعا اساسا لكل من يحاول التعرف على آثار العلامة لسان الدين ، من هذه الامور :

١ ــ انه ذهل عن كون ارجوزة (الحلل المرقومة في اللمع المنظومة) هي ألفية من ألف بيت في أصول الفقه . وعبارة لسان الدين عند ذكرها في ذيل الاحاطة واضحة

وقد حسبها التطواني كتابين لا كتابا واحدا فذكر للسان الدين (الحلل المرقومة في اللمع المنظومة) ككتاب مستقل . وذكر له (ألفية في اصول الفقة) ككتاب آخر (ج ١ ص ٦٢)

٢ – كذلك حسب (خطرة الطيف) رسالة مستقلة عن (رحلة الشتاء والصيف) وأعطى لكل منهما رقما مستقلا (ج ١ ص ٦٣) وهو سهو صوابه انهما رسالة واحدة عنوانها خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف - طبعها مولر ثم طبعها الدكتور احمد مختار العبادي سنة ١٩٥٨ - ٣ – لابن الخطيب كتاب اسمه – تقريب الشبه وتحرير الشبه – وهو من آثاره المفقودة ، وقد ظن التطواني ان (تقريب الشبه) كتاب و (تحرير الشبه) كتاب آخر وذيل الاحاطة والنفح لا يساعدان على هذا التفسير .

٤ – وعند تعريفه بارجوزة (الحلل المرقومة في اللمع المنظومة) (ج ٢ ص ٨٨) ذكر ان هذه الارجوزة موجودة وان بروكلمان قد أشار الى وجودها في مكتبة باريس تحت رقم ٥٠٢٦ وهذا غير صحيح ، لان الارجوزة الموجودة بمكتبة باريس تحت الرقم المذكور هي رقم الحلل في نظم الدول – وهي ارجوزة تاريخية سبق نشرها في تونس .

وفيما يلي ترجمة ما كتب تحت الرقم ٥٠٢٦ من فهرست مخطوطات مكتبة باريس :

– رقم الحلل في نظم الدول –

تاريخ خلفاء ودول المغرب في أبيات شعرية مع شرح للسان الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن الخطيب السلماني الاندلسي .

نسخي مغربي مؤرخ في سنة ١٣٠٠ هـ

٤٦ ورقة – ٢٤ سنتمتر على عشرة سنتمترات ونصف السنتمتر .

❀ ❀ ❀

أما « الحلل المرقومة في اللمع المنظومة » فهي من آثار لسان الدين المفقودة حتى اليوم .

٥ – انه لم يهتد الى مظنة وجود – جيش التوشيح – هذا .

❀ ❀ ❀

واشتبه الامر على الاستاذ محمد عبد الله عنان فظن :

١ – ان « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » الموجود في الاسكوريال برقم ١٧٥٥ قد

وصل الينا كاملا . والحقيقة انه السفر الثاني من اربعة اسفار (الاحاطة ص ٢٧)

٢ – وقال عن (رقم الحلل في نظم الدول) انه يسمى احيانا بالحلل المرقومة ثم عاد يؤكد انهما اسمان لنفس المؤلف (الاحاطة ص ٧١) . والواقع ان (رقم الحلل في نظم الدول) هو ارجوزة تاريخية طبعت بتونس سنة ١٣١٦ هـ . ومنها نسخ مخطوطة في الاحمدية بتونس ومكتبة باريس ومكتبة مدريد الوطنية ودار الكتب المصرية وسواها .

اما الحلل المرقومة في اللمع المنظومة – فهي ألفية من الف بيت في اصول الفقه مفقودة حاليا ذكرها لسان الدين في ذيل الاحاطة بصورة مستقلة عن الارجوزة الاولى وعبارته التي نقلها صاحب النفح – ج٩ ص ٣٠٤ – في هذا الصدد واضحة غاية الوضوح فلا مجال للاشتباه

٣ – ذهب به الظن الى ان محتوى كتاب – السحر والشعر – طائفة من القصائد تتعلق بالوصايا (الاحاطة ص – ٧٢) والصواب انه مختارات لنحو الثلاثمائة شاعر في مختلف الاغراض الشعرية من مدح ونسيب ووصف وحكم وزهد وملح . ويمكن ان نضيف لنسختي – الاسكوريال اللتين ذكرهما الاستاذ عنان نسخة دار الكتب الوطنية بتونس ونسختين بالمكتبة العامة بالرباط .

٤ – وقال في الاحاطة ص ٧٧ ما نصه : واختار ابن الخطيب من شعره ، او اختار له بعض تلاميذه « الديوان » اى ديوان شعره ، ولم يصل الينا هذا الديوان .

وهذا الكلام غير دقيق علميا فقد ذكر ابن الخطيب بقلمه عند ترجمته لنفسه في الاحاطة وتعداده لتآليفه ما نصه :

وديوان شعري في سفرين سميته (الصيب والجهام والماضي والكهام) واضاف المقرى الى الديوان المذكور ديوانين آخرين عنوان الاول : أبيات الابيات : ذكر ان ابن الخطيب اختاره من مطالع ما له من الشعر .

وعنوان الثاني : فتات الخوان ولقط الصوان : في سفر واحد ويتضمن المقطوعات الشعرية .

ثم ان ديوانه لم يفقد نهائيا اذ توجد منه قطعة في القرويين بفاس ومجموعة في الزاوية العياشية بالمغرب ومجموعة في برلين وغوطا تضم شعرا وموشحات ، على ان شعر ابن الخطيب المتناثر في مؤلفاته وفي النفح وازهار الرياض لو اتيح له من يجمعه ويعنى به لخرج على الناس ديوانا ضخما .

٥ - قال : «الاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج والجواهر »

والصواب : من الجواهر . اذ اعتبره ذيلا وتكملة لكتابه التاج المحلى ونعت من ترجم لهم ، بالجواهر . والواو هنا قد توهم بان لابن الخطيب كتابا باسم الجواهر - وهو غير صحيح . .

٦ - أغفل ذكر بعض مؤلفات ابن الخطيب التي ذكرها المقرى في النفح ج ٩ ص ٣٠٦ مثل :

١ - الغيرة على أهل الحيرة - ٢ - حمل الجمهور على السنن المشهور - ٣ - الزبدة : الممخوضة - ٤ - تقرير الشبه وتحرير الشبه - ٥ - الرد على اهل الاباحة - ٦ - سد الذريعة في تفضيل الشريعة

❀ ❀ ❀

والواقع ان هذا السهو والذهول لم يسلم منه أحد ، وليس من اغراض هذه المقدمة التصدى له فحتى دوائر المعارف الكبرى - المعلمات - لم تسلم منه فمما جاء في آخر معلمه وهي - دائرة المعارف - التي اشرف عليها الاستاذ فؤاد افرام البستاني (ج ٣ ص ١١) ما يلي نصا : وكتاب (عمل من طب لمن حب) مصنف في الطب اثنى عليه صاحب (النفح) فقال : منزلته في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية ، لا نظير له والواقع ان هذا الكلام ليس لصاحب النفح - المقرى - بل هو لابن الخطيب وبقلمه مثبت في ذيل الاحاطة ولقد جرت العادة ان يذكر في المقدمة شيء عن اهمية المؤلف وشأنه ، وابن الخطيب في رأيي في غنى عن هذا كله ، حسبنا ان نذكر ان حياته قد استمد منها الروائيون الاقاصيص الطويلة كالكاتب المغربي الكبير عبد الهادي بوطالب في روايته الممتعة - وزير غرناطة -

وان كتبا مخصوصة قد افردت له مثل كتـاب : «الفلسفة والا خـلاق عند ابن الخطيب » للباحث المغربي الثبت عبد العزيز بن عبد الله . وكتاب « ابن الخطيب من خلال كتبه » للسيد محمد ابن ابي بكر التطـواني وعلى اسمه صنف ـ المقرى ـ كتابه الجامع ـ « نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب »

لذلك فان الحديث عن عظيم مكانته غير وارد عندنا ورحم الله القـائل :

وليس يصح في الاذهـان شيء اذا احتـاج النهار الى دليل (*)

---

* راجع :

ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، الشوكاني : البدر الطالع ٢ : ١٩١ ١٩٤ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١٥ ، ٩٧ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٧٠ ، ٨٠٨ ، ٩١١ ، ٩٢٥ ، ١١١٠ ، ١٧٧٩ ، ٢٠٢٨ ، البغدادى : ايضاح المكنون ١ : ٧٣ ، ١٨٠ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٦٧ ، ٦٠٥ ، ٦١٢ ، ٢ : ٦ ، ٣٢ ، ٧٢ ، ٩١ ، ١٢٥ ، ١٥٢ ، ٢٣٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٨٢ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥٧٦ ، ٦٦٢ ، ٦٧٤ ، ٧١١ ، ٧٣٢ ، الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، تاريخ الفكر الاندلسي ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، الزركلي : الاعلام ٧ : ١١٢ ، ١١٣ . وج ١٠ ص ٢١٠

المقرى - نفح الطيب - الاجزاء ٦ - ١٠ .

المقرى : أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٦ .

ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر ج ٧ ص ٣٣٢ - ٣٤١ .

جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية : ج ٣ ص ٢٣٠ ـ طبعة منقحة ـ دار الهلال

السلاوى : الاستقصا : ج ٢ ص ١٣٢ .

محمد علي الطنطاوي : مقدمة (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) .

محمد عبد الله عنان : مقدمة ـ الاحاطة ـ الجزء الاول.

دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٥٠ .
ابن حجر : الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٨٨
البستاني : دائرة المعارف ج ٣ ص ١٦ .
ابن القاضي : جذوة الاقتباس : ج ٢
عبد العزيز بن عبد الله : الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب
محمد بن ابى بكر التطواني : « ابن الخطيب من خلال كتبه »
ابن الاحمر : نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : ص٢٤٢
ابن تغرى بردى : المنهل الصافي : ج ٣ ص ١٨٧
ابن الخطيب ترجمته لنفسه في ذيل كتابه - الاحاطة -
ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا
يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد
الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية
احمد بابا التمبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج
ابن القاضي : درة الحجال
ابن القاضي : المنتقى المقصور
ابن القاضي : لقط الفرائد
ابو الوليد العراقي : الدر النفيس
القاضي ابن الحاج : رياض الورد
ابن عجيبة : ازهار البستان
الزياني : الروضة السليمانية
ابن عمار الجزائري : فوائد الرحلة
محمد بن جعفر الكتاني : سلوة الانفاس
عباس بن ابراهيم : الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام
الكانوني : جواهر الكلام
ابو جندار : شاله وآثارها
الحفناوى : تعريف الخلف برجال السلف
ابن قنفذ : شرف الطالب في اسنى المطالب
الفشتالي : الوفيات
ابن زاكور : المعرب المبين
الوداني : الاعلام بوفيات العلماء الاعلام
جميل العظم : عقود الجوهر فيمن له خمسون مؤلفا فأكثر
احمد عيسى : الذيل على طبقات الاطباء

التحقق من اسم الكتاب ونسبته الى مؤلفه :

بعض الذين ترجموا لابن الخطيب وتحدثوا عن كتبه حديثا مفصلا ذهب بهم الظن الى الاعتقاد بضياع هذا الكتاب ، ومن هؤلاء الباحث المغربي السيد محمد ابن ابي بكر التطواني في كتابه ابن الخطيب من خلال كتبه (١) فهو لم يعرف له مقرا وذهب به الظن مذاهب شتى . وحتى الذين توصلوا الى معرفة وجود مخطوطة من هذا الكتاب بجامع الزيتونة في تونس وصفوها وصفا مغايرا للحقيقة . فالاستاذ محمد عبد الله عنان في مقدمته القيمة لكتاب الاحاطة في اخبار غرناطة يذكر ما نصه : (٢) (وجمع ابن الخطيب مجموعة مختارة من موشحات ائمة التوشيح بالاندلس ، مثل ابن بقي ، وابن اللبانة . والاعمى التطيلي ، وعباده القزاز ، وابن لبون وابي بكر السرقسطي وغيرهم . في كتاب سماه (جيش التوشيح) والظاهر انه قام بتصنيفه اثناء مقامه بالمغرب برسم امير او سلطان حسبما يبدو ذلك من ديباجته القصيرة . وتوجد منه نسخة خطية بجامع الزيتونة بتونس ، تقع في نحو ١٢٠ لوحة متوسطة) وفي هذا الكلام ثلاثة مآخذ :

١ ـ ان عباده القزاز ليس من وشاحي جيش التوشيح .

٢ ـ ان ابن الخطيب صنف كتابه هذا ايام وجوده بالاندلس لا بالمغرب وقد ذكر ذلك في ترجمته لنفسه في ذيل الاحاطة .

٣ ـ ان الكتاب يقع في مائة وعشرة لوحات وليس في مائة وعشرين لوحة . ويبدو ان الدكتور احسان عباس قد تأثر بما ذكره الاستاذ عنان عن جيش التوشيح فذكر بدوره عباد القزاز بين وشاحي هذا الكتاب وهو ليس منهم (٣) .

سؤالان يثوران في الخاطر أولهما هل ألف ابن الخطيب كتابا باسم جيش التوشيح ؟

---

(١) ج ٢ ص ١٢٣ - (٢) ج ١ ص ٧٧

(٣) تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين - ص ٢١٩

والجواب بالايجاب ودليلنا عليه :

١ ـ ان ابن الخطيب في ذيل الاحاطة قد ذكر كتاب جيش التوشيح ضمن مؤلفاته التي صنفها قبل الانتقال من الاندلس وذكر انه في سفرين .

٢ـ أن كثيرا ممن ترجموا له ذكروا كتاب جيش التوشيح ضمن مؤلفاته ، قال المقري في نفح الطيب (١) ما نصه : وقد ألف رحمه الله تعالى في هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح .

ثانيهما ـ هل ان هذا المخطوط هو جيش التوشيح ؟ وهل ان نسبته لابن الخطيب صحيحة ، والجواب بالايجاب ايضا . ودليلنا عليه ما يلي :

١ ـ أن الورقة الاولى من مخطوطة السيد حسن حسني عبد الوهاب قد ورد فيها ما نصه (جيش التوشيح لابن الخطيب السلماني رحمه الله)

٢ ـ أن الورقة الاولى من مخطوطة الزيتونة قد ورد فيها في موضع التحبيس اسم الكتاب واسم مؤلفه (جيش التوشيح لابن الخطيب)

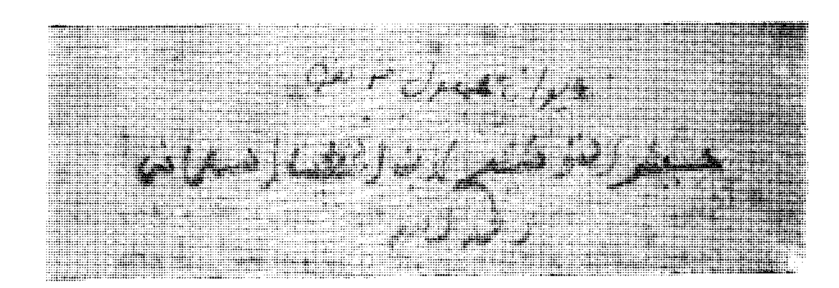
٣ ـ انه قد وجد على ظاهر نسخة ثالثة من جيش التوشيح هذا يملكها احد الخواص وبخط الشاعر التونسي محمد الباجي المسعودي ما نصه : كنت اعرت هذا التأليف للشيخ سيدي محمد بيرم الرابع وأبطأ برده فكتبت اليه :

يا عمدتي في ذا الزمان وعدتي   مهما ثنى دهرى عنان جموح
ها قد سطا جيش الهموم بخاطري   فابعث له جيشا من التوشيح

٤ ـ ان مخطوطة كتاب (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) تأليف ابن الخطيب الموجودة منها نسخة كاملة بالاسكوريال تحت رقم ١٨٢٥ ونسخ أخرى نواقص في الفاتيكان وابسالا ومكتبة مدريد الوطنية ، قد وردت فيه تمهيدات عدد من مؤلفاته من بينها

---

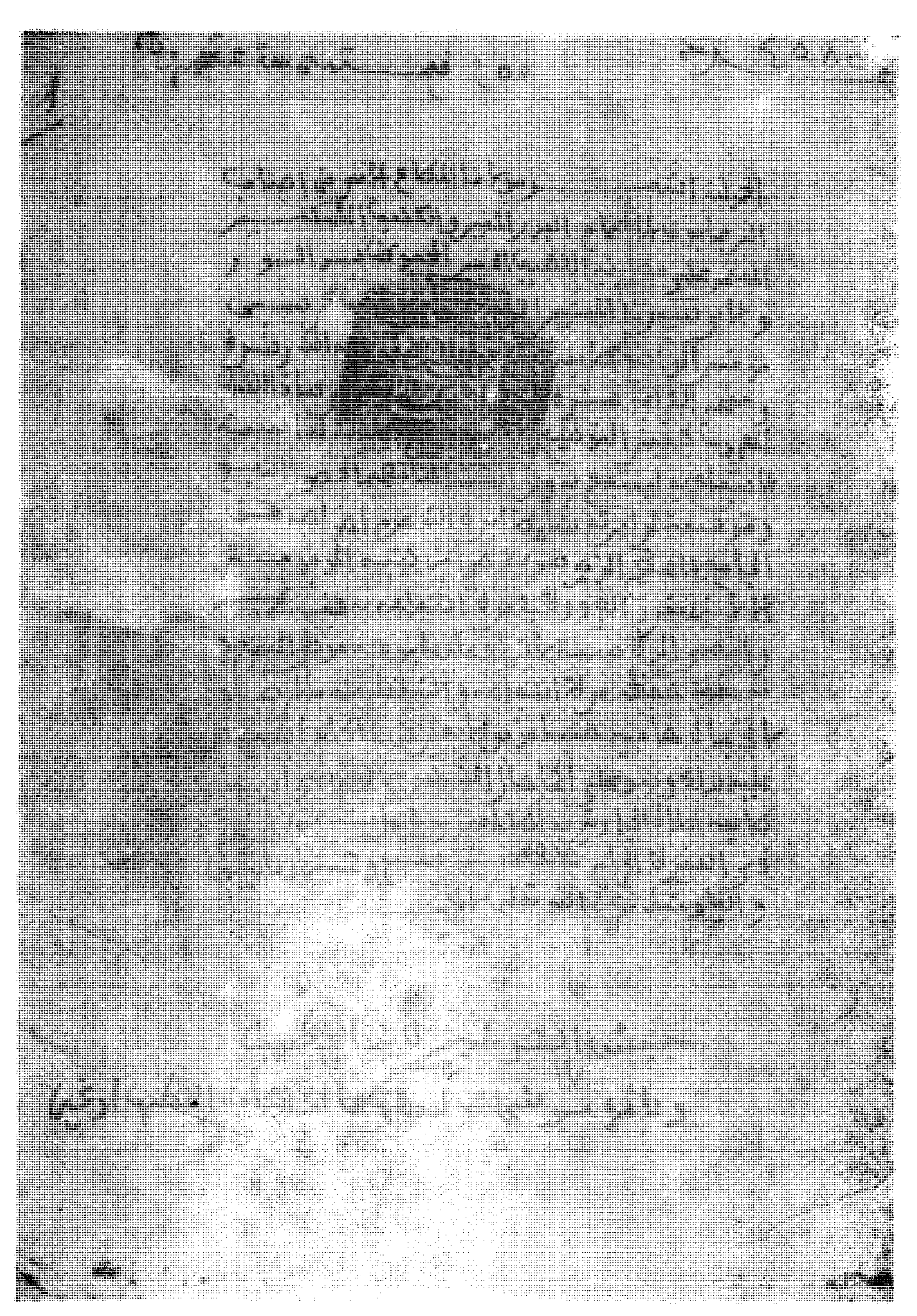
(١) نفح الطيب ج ٩ ص ٢٧٧ وازهار الرياض ج ١ ص ١٩٠



نموذج الورقة ١ ـ أ من مخطوطة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب

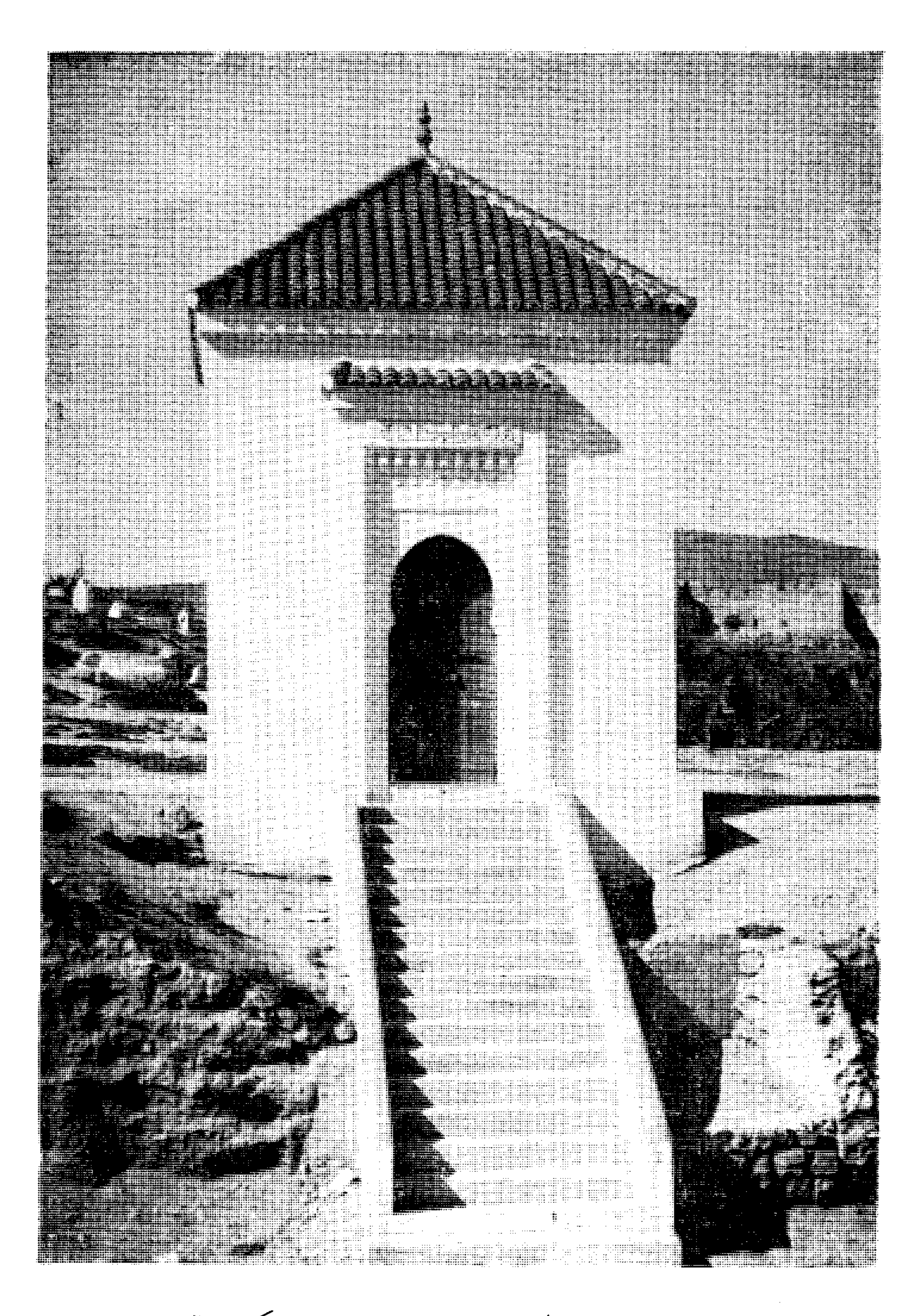
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

نموذج الورقة ١ ـ ب من مخطوطة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب



نموذج الورقة الاولى من مخطوطة الزيتونة وقد تضمنت تحبيس احمد باي لكتاب جيش التوشيح هذا على الجامع الاعظم بتونس سنة ١٢٥٧ هجرية

نموذج الورقة الثانية من مخطوطة الزيتونة وفيها بعض ديباجة الكتاب



قبر لسان الدين بن الخطيب بباب المحروق في فاس كما هو اليوم

دیباجة کتابه جيش التوشيح ، وهذه الديباجة تطابق ديباجة كتابنا هذا تمام المطابقة مما يؤكد انه كتاب جيش التوشيح فعلا .

٥ ـ وبالاضافة لما تقدم يقوم الدليل الداخلي وهو تشابه الاسلوب دليلا على نسبة هذا الكتاب لابن الخطيب ، فالتراجم التي قدم بها ابن الخطيب لموشحات كل وشاح قد كتبت بنفس اسلوبه الذي ألفناه في الكتيبة الكامنة ، وهو اسلوب يدل على كاتبه وينم عليه .

وصف المخطوط :

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين . المخطوطة الاولى هي مخطوطة الاستاذ الكبير حسن حسني عبد الوهاب عدد ورقاتها ٦٣ ورقة (١٢٦ صفحة) قياس الورقة ١٣ × ٢٠ سم وعدد سطورها يتراوح بين ٢٢ الى ٢٣ سطرا في الصفحة الواحدة ومعدل طول السطر ٨٫٥ سم وفيها نقص في المواضع التالية : ١ ـ من اول البيت الرابع من موشحات أبي بكر ابن رحيم (رقم الموشح ١٣٣) الى البيت الثاني من الموشح رقم ١٣٧ لابن رحيم .

٢ ـ من منتصف الموشح رقم ١٣٩ لابي عامر ابن ينق الى منتصف الموشح رقم ١٤٦ للوشاح ابن ينق .

٣ ـ من اول الموشح رقم ١٤٨ للحفيد ابن زهر الى آخر الكتاب .

وجدير بالذكر ان السيد حسن متعه الله بالصحة قد أكمل النقص الوارد في مخطوطته نقلا عن نسخة الزيتونة بخط يده على ورق حديث يختلف طبعا عن ورق المخطوط الاصلي .

والمخطوطة خطها مغربي دقيق للغاية استعمل فيه الناسخ المداد الاسود للنص والمداد الاحمر للعناوين والفواصل ، ولم يذكر في النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن نوع الورق

والخط المستعمل يرجح كون المخطوط يعود الى ما قبل اربعة قرون . وهو بهذا اقدم نسخة خطية من هذا الكتاب . ولما كانت النسخة مغربية الخط فقد اتبع الناسخ قواعد الخط المغربي ككتابة القاف بنقطة واحدة والفاء بنقطة تحتانية وهو يكتب بعض الكلمات مثل لكن . بالطريقة المغربية أي - لاكن - وهو كثير الخلط بين الالف المقصورة والياء وبين الضاد والظاء وكل ذلك وسواه اصلحته دون الاشارة اليه ، اذما ذنب علامة كابن الخطيب في ان يتحمل من اخطاء النساخ بعد وفاته فوق الذي تحمله من حساده ايام حياته . ولا توجد في نسخة السيد حسن تعقيبات وتعليقات او اجازات وتمليكات وقد اكتفيت باثبات صورة وجه الورقة الاولى وقفاها من المخطوطة المذكورة .

واما المخطوطة الثانية فهي مخطوطة الزيتونة - محفوظة في الاحمدية تحت رقم ٤٥٨٣ - عدد صفحاتها ١١٠ صفحات ، معدل سطورها ٢٧ سطرا في الصفحة الواحدة وقياسها ١٥ × ١٨ سم خطها مغربي فاسي ، لم يذكر فيها الناسخ ولا تاريخ النسخ واستخدم الناسخ فيها المداد الاسود والاخضر والاحمر . ويبدو من نوع الورق والخط انها متأخرة فهي تعود في الاغلب الى اوائل القرن الثالث عشر الهجري . وقد اوقفها (حبسها) احمد باي على الجامع الاعظم - (الزيتونة) - في ذى القعدة من سنة ١٢٥٧ هجرية ومتن النسخة الزيتونية ينتهي في الصفحة (١١٠) الا ان الناسخ قد الحق بالمتن بضعة موشحات ليست من اصل الكتاب ، وهي موشحات معروفة ومنشورة في دار الطراز وفي عيون الانباء في طبقات الاطباء وقد استغرقت هذه الموشحات ١٢ صفحة .

والنسخة الزيتونية كاملة رغم حداثتها بالنسبة للمخطوطة الاولى ، وكانت ذات فائدة كبرى لي في مواضع النقص من نسخة الاستاذ حسن عبد الوهاب .

ولكن فيما عدا مواضع النقص التي عرضت لها تفصيلا فيما تقدم فان بين المخطوطتين تشابها كبيرا في مواضع البياضات وفي الكلمات غير المقروءة وفي الاخطاء ، مما يحمل على الظن انهما نسختا عن اصل واحد .

لكن من أمانة العلم ان أذكر أن نسخة الزيتونة كانت قد استعيرت من قبل

بعض الفضلاء قبل عدة اعوام وظلت بعيدة عن متناول الباحثين اعواما طوالا - وانا منهم على كثرة مراجعتي - حتى اذا يئست من الظفر بها ودفعت بالمخطوط الى المطبعة وقطعت شوطا في ذلك ، أعيدت المخطوطة الى موطنها ، فصورتها واعتبرتها أما في مواضع النقص من مخطوطة السيد حسن . فاما الخلافات في الروايات بين النسختين فقد أثبته بجدول مستقل ، كما أثبت التعليقات في آخر الكتاب عملا بطريقة بعض المستشرقين الاثبات الذين ارتأوا الا يشغل القارىء بحشد من الهوامش عن تذوق النص واستجلاء جماله .

خطـة التحقيـق :

يمكن تلخيص خطتنا في تحقيق هذا الكتاب في الآتي :

١ - تولى صديقي الكريم الشيخ محمد بن محمد ماضور السليماني الاندلسي قراءة مخطوطة السيد حسن وفك غوامضها ثم أملاها في جلسات متعاقبة على كاتب طابعة وضعته تحت تصرفه ، وقد بذل الاخ الكريم في ذلك جهدا ضخما نظرا لان المخطوطة مكتوبة بخط مغربي دقيق للغاية وفيها من أوهام الناسخ الكثير ، وكان من المتفق عليه ان حصته من العمل قاصرة على ذلك فحسب .

٢ - توليت بعد ذلك قراءة النص المكتوب بالطابعة . مصوبا اغلاط الراقن وبعض ما ند عن أخي الشيخ ماضور من أخطاء الناسخ ، مثبتا الرواية الصحيحة ، مهملا الاشارة الى اغلاط الناسخ الكثيرة الا حين يعسر فهم النص .

٣ - رقمت الموشحات بحسب تسلسلها في المخطوطتين المعتمدتين .

٤ - قمت بعرض النصوص على المصادر متتبعا الموشحات في جميع المراجع المطبوعة، وقد أثبت اختلاف الروايات في الهوامش بالنسبة للموشحات المنشورة في مظان اخرى .

٥ - شرحت بعض الالفاظ الصعبة وأوردت بعض التعليقات التي تراءى لي ان اثباتها ضروري .

٦ - ترجمت لوشاحي الكتاب بصورة موسعة ، استهدفت منها ان أرسم لكل وشاح

صورة واضحة الملامح مستخرجة من جميع ما كتب عنه وقد أثبت هذه التراجم بآخر الكتاب وهي كما سيرى القارىء حصيلة الغوص في بحر زاخر من التراث الاندلسي .

٧ ـ اعتبرت نسخة الزيتونة نسخة أما ، في مواضع النقص من نسخة السيد حسن ، وبالنظر لحصولي على النسخة الزيتونية في وقت متأخر فقد أثبت اختلافات النسختين في جدول مستقل الحقته بهذه المقدمة ، وهذه الطريقة معمول بها عند المحققين وقد نص عليها الدكتور صلاح الدين المنجد في قواعد تحقيق المخطوطات ص ١٦ ـ اذ قال : (وفريق رابع لا يثبت الا النص ويجعل اختلاف الروايات مع التعليقات في آخر الكتاب) .

٨ ـ كتبت المقدمة .

٩ ـ الحقت بالكتاب بعض الاستدراكات .

١٠ ـ اعددت الفهارس .

تلك هي الملامح العامة لخطة التحقيق ولدور كل واحد منا في هذا الكتاب .

موضوع الكتاب وما ألّف فيه من قبل :

ظهرت الموشحات في الاندلس في اواخر القرن الثالث الهجرى على يد رجلين من قرية (قبرة) هما محمد بن محمود الضرير ومقدم بن معافى في عصر الامير عبد الله بن محمد المرواني وكانت خلافته من ٢٧٥ هـ ـ ٣٠٠ هـ . لكن هذا الفن الشعرى الجديد لم يصبح فنا قائما بذاته الا على يد وشاح عبقرى هو عبادة بن ماء السماء المتوفى سنة ٤٢٢ هجرية ، ومع ذلك ظلت الموشحات فنا مسموعا يتحاشى جلة المؤلفين عن ايرادها قرنا كاملا بعد وفاة عبادة المذكور ، حتى جاء علي بن ابراهيم بن سعد الخير البلنسي المتوفى سنة ٥٢٥ هـ فألف كتابه « نزهة الانفس وروضة التأنس في توشيح اهل الاندلس » وقد ترجم فيه لعشرين وشاحا غير انه من المؤسف ان هذا الكتاب قد ضاع فيما ضاع من تراث الاندلس الخالد . وفي عام ٥٣٠ هجرية وفد محمد ابراهيم الحجاري على

عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بني سعيد باطراف غرناطة فمدحه بقصيدة فاعجب الممدوح به وبعلمه وسأله أن يصنف له كتابا في ادباء الاندلس فصنف كتاب – المسهب في غرائب المغرب – وقد تضمن قطعة من الموشحات نقلها ابن سعيد المتوفى بتونس سنة ٦٨٥ هـ في كتابه – المقتطف من ازاهير الطرف – ، وعن الاخير نقلها ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ في مقدمته ، وعنه نقلها المقرى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ في ازهار الرياض

على ان ما يجب التنبيه اليه ان ما كتبه الحجارى ونقل عنه فيما بعد ، ليس مصدرا من مصادر الموشحات بل هو الى تاريخها اقرب . ومما تجدر الاشارة اليه هنا بالذات ان عبد الملك ابن سعيد واولاده واحفاده من بعده قد طوروا كتاب « المسهب » واضافوا اليه اضافات قيمة في فترة امتدت ١١٥ عاما ، والى علي بن سعيد وابيه موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد يرجع الفضل في تخصيص (اهداب) كتاب المغرب للموشحات والازجال ، لكن من حق العلم هنا ان نثبت ان عربيا من المشرق هو ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ . قد سبق ابن سعيد في إفراد كتاب خصصه للموشحات هو – دار الطراز في عمل الموشحات – وقد ضم ٦٩ موشحا منها (٣٤) مغربية ، وجاء بعد ابن سعيد مشرقي آخر هو صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . فافرد للموشحات كتابه (توشيع التوشيح) وقد ضم (٦٠) موشحا منها (١٤) مغربية حتى اذا كان النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الف ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ كتابه (جيش التوشيح) هذا الذي يعد بحق أضخم مجموعة من الموشحات عرفت حتى زمنه إذ ضمت (١٦٥) موشحة لستة عشر وشاحا من اعلام التوشيح وقد أعقبه بعد ذلك – علي بن بشرى الغرناطي – الذى الف كتابا بعنوان « عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس » ضم اكثر من ثلاثمائة موشح وهو ما زال مخطوطا حتى اليوم ، منه نسخة فريدة لدى المستشرق الفرنسي كولان ، وفي أواخر القرن العاشر الهجرى جاء المقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فاورد في كتابيه الشهيرين – نفح الطيب – و – ازهار الرياض – أمثلة كثيرة من الموشحات لكنها تظل دون جيش التوشيح كما وكيفا .

ويمكن أن يضاف لما تقدم كتاب مجهول المصنف نشره السيد فيليب قعدان الخازن بعنوان – العذارى المائسات في الازجال والموشحات – اختاره نقلا عن مخطوطة في روما وفي هذا الكتاب مجموعة طيبة من الموشحات اكثرها مشرقية وبعضها مغربية كثير منها لم تذكر اسماء قائليها .

وقد لاحظنا انه ينقل بعض نصوصه عن كتاب – عقود اللئال في الموشحات والازجال لشمس الدين النواجي .

ويبدو ان جيش التوشيح أثار دويا ضخما في زمانه ذلك اننا نجد جهبذا من جهابذة الادب المغاربة في القرن العاشر هو وزير القلم عبد العزيز بن محمد الفشتالي (٩٥٢ – ١٠٣٢ هـ) يذيل عليه بكتاب سماه – مدد الجيش – ذكر فيه أزيد من ثلاثمائة من موشحات اهل عصره من المغاربة اغلبها مما قاله الوشاحون في أمير المؤمنين المنصور ابي العباس احمد الشريف الحسني وما قاله امير المؤمنين المذكور من موشحات وقد أورد المقري في نفح الطيب نخبة طيبة من موشحات مدد الجيش ، وقد ضاع هذا الاثر فيما ضاع من تراث المغاربة .

تلك هي المامة سريعة باهم مصادر الموشحات عبر العصور ، وهي المامة تؤكد ان لجيش التوشيح مكان الصدارة في الموضوع .

اهمية الكتاب :

يمكن اجمال اهمية الكتاب والاشياء الجديدة التي يقدمها في الآتي :

أ – ان مصنفه وشاح كبير انتهت اليه رئاسة التوشيح في زمانه ، فهو ذواقة له وزنه الكبير فيما اختاره وانتقاه . وكما كانت (حماسة) ابي تمام مصدرا ثرا وخالدا لمختارات الشعر العربي ، لمكانة أبي تمام الشعرية في زمنه ولسلامة ذوقه، وحسن اختياره ورهافة حسه ، كذلك أمر جيش التوشيح هذا في رأيي بالنسبة للموشحات الاندلسية .

ب – الكتاب أكبر مجموعة من الموشحات الاندلسية طبعت حتى اليوم ، اذ ضمت ١٦٥ موشحة ، أكثر من اربعة أخماسها ضائعة لا وجود لها في أي مرجع آخر .

ج – ضم الكتاب موشحات مختارة لستة عشر وشاحا من عصر المرابطين والموحدين

وهو عصر ازدهــار الموشح ، منهم عشرة وشاحين ضاعت جميع موشحاتهم ولم يبق من تواشيحهم غير ما ضمه هذا الكتاب .

د – نسب بعض الموشحات المجهولة الى أصحابهــا الشرعيين مثل الموشــح الذي أوله :

عقارب الاصداغ　　　　في سوسن غض

فقد نسبه ابن الخطيب الى ابن شرف (الحفيــد) . وكان قــد ورد في نفح الطيــب وفي العذارى غير منسوب لاحد .

هـ – رد بعض الموشحــات المنسوبة الى غير اصحابها ، الى قائليهــا مثل الموشــح الذى اوله :

شق النسيم كمامه　　　　عن زاهر يتبسم

فقد نسبه الصفدى في كتابه الوافي بالوفيات وابن شاكر الكتبي في كتابه فوات الوفيــات الى ابن اللبانة ، وكشف ابن الخطيب خطل هذه النسبة ورده الى ابن الصيــرفي .

و – وضع بين أيدي البــاحثين من المهتمين بالخرجات الاعجمية في الموشحــات الاندلسية (١٧) خرجة اعجمية لا وجود لها في أي مرجع آخر .

ز – رغم أن المصنف سالك في تراجمه التي حلى بهــا مختاراته الطريقة ذاتها التي سلكها في الكتيبة الكامنة وهي طريقة قليلة الجدوى من الناحية الاخبارية ،الا انه استطاع ان يضيف جديدا في بعض المواضع ،كما بالنسبة لابي الوليد يونس الخباز الذي لا توجد له ترجمة في أي مرجع مطبوع حتى اليوم .كما أضاف معلومات قيمة للغاية عند ترجمته للوشاح احمد بن مالك السرقسطي ، لا وجــود لها هي الاخــرى في اي مرجع آخــر واحمد بن مالك هذا أورد له ابن سعيد في المغرب موشحة ،لكن محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف وهو من هو علما وطول باع لم يترجم له لانعدام المصادر ومن هنا تبــدو اهمية ترجمته الواردة في جيش التوشيح هذا .

ح – رتب المصنف كتابه ترتيبــا موضوعيــا فأفرد لكل وشــاح ترجمة اتبعهــا

بمختارات من موشحاته وهذا الترتيب الموضوعي ينفرد به هذا الكتاب دون جميع مصادر الموشحات المعروفة مثل : دار الطراز ، وتوشيع التوشيح ، ونفح الطيب ، وأزهار الرياض ، والعذارى المائسات وسواها ، اذ تختلط في هذه المراجع موشحات الوشاحين بعضها دون ترتيب أو تصنيف .

ط — ان جل ما أثبته ابن الخطيب في كتابه هذا هو موشحات أندلسية نظمت في القرن السادس الهجري فهي صورة للعصر الذي قيلت فيه . عصر ازدهار الموشح ، كما أنها تكشف عن كثير من العلاقات بين بعض الوشاحين وأمراء عصرهم .

ي — انه يضع مادة دسمة للباحثين عن اسلوب كل وشاح وخصائصه الفنية تمهيدا لدراسته ووضعه في مكانه اللائق به ، لقد كنا نقرأ قبل ذلك ما ذكره الصفدي في توشيع التوشيح مثلا : أن الابيض وبن رافع رأسه والكميت وابن شرف والمنيشي والصيرفي والخباز والجزار وبن لبون وبن رحيم وبن ينق واحمد بن مالك السرقسطي هم « ممن سبق الى التوشيح ، وسبق الى الغاية من اهل المغرب » . وكذلك كنا نقرأ ما أثبته ابن سعيد في المقتطف من أزاهير الطرف ونقله عنه ابن خلدون في المقدمة ثم المقري في ازهار الرياض ، عن اشتهار بعض من تقدم وتفوقه في ميدان التوشيح ، لكننا كنا نفتقد الدليل على ذلك ، حتى وقع بين يدنا هذا الكتاب ، فتوفرت به مادة قيمة يصح الحكم استنادا اليها .

ك — على انه من الاهمية بمكان الاشارة الى ان ابن الخطيب حتى في اختياراته لوشاحين مشهورين تحرى ان يورد في مختاراته لهم موشحات لا وجود لها في أي مرجع آخر ، وعلى سبيل المثال :

— ابن بقي — فقد أورد له تسع موشحات منها واحدة فقط معروفة والثمانية الاخر لا وجود لها في اي مرجع آخر .

ومثل هذا يقال عن موشحات الاعمى التطيلي فقد اختار له (١٩) موشحة ، (عشرة) منها لا وجود لها في أي مرجع آخر .

وكذلك الامر مع ابن زهر ، فقد اورد له ابن الخطيب عشرة موشحات نصفها لا وجود لها في أي مرجع آخر .

ويسري ما تقدم على ابن اللبانة – فقد أثبت له ابن الخطيب (تسع) موشحات (ست) منها لا وجود لها في أى مرجع آخر .

حول نسبة بعض الموشحات :

ويثور شك حول نسبة بعض الموشحات الواردة في جيش التوشيح لاصحابها يمكن تلخيصه في الآتي :

١ – الموشح رقم ٣ واوله : بأبي ظبي حمى تكنفه اسد غيل

نسبه لسان الدين ابن الخطيب الى ابن بقي .

وقد اورده ابن سناء الملك في دار الطراز ولم ينسبه لاحد ، وفي مخطوطة المقتطف من ازاهير الطرف لابن سعيد الورقة ٤١ وعنها نقل ابن خلدون في مقدمته ص ١١٣٨ ما مفاده : ان ابا بكر ابن زهر الوشاح قال : كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله :

بدر تم شمس ضحى غصن نقا مسك شم
ما اتم ما اوضحا ما اورقا ما انم
لا جرم من لمحا قد عشقا قد حرم

وهذه الاشطار هي من الموشح الذي اوله : بأبي ظبي حمى

ومعنى هذا ان ابن سعيد ينسب هذا الموشح لعبادة القزاز ، ولما كان ابن سعيد قد توفى عام ٦٨٥ هـ فهو اسبق من لسان الدين وبالتالي قد ترجح روايته بسبب ذلك .

٢ – الموشح رقم – ١٩ – واوله :

ادر لنا اكواب ينسى بها الوجد واستصحب الجلاس كما اقتضى العهد

نسبه لسان الدين للاعمى التطيلي وكذلك ورد في ديوانه نقلا عن الجيش . وقد ورد هذا

الموشح في دار الطراز دون ان ينسب لاحد . وفي العذارى المائسات انه لابن بقي . وارى ان الدليل الداخلي يعزز انه لابن بقي ، فالممدوح فيه هو يحيى ، والارجح انه يحيى بن القاسم ممدوح ، ابن بقي الشهير ،

٣ – الموشح رقم – ٢٠ – واوله :

صبرت والصبر شيمة العاني ولم اقل لمطيل هجراني أليس كفاني

نسبه لسان الدين للاعمى التطيلي وكذلك ورد في ديوان الاعمى نقلا عن الجيش ، لكن ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ ﻫ نسبه في دار الطراز في عمل الموشحات لابن بقي ، وفي راينا ان نسبته لابن بقي اصوب بالدليل الداخلي ، فمن قراءة النص يتضح انه كتب في (يحيى من بني القاسم) ومن المعروف ان ابن بقي انقطع بعد طول تنقل الى الامير يحيى بن علي بن القاسم وكان يعيش في سلا بالمغرب وانه كتب في الامير المذكور اجود مدائحه فالموشح للسبب المذكور الصق بابن بقي .

٤ – الموشح رقم – ٢١ – واوله :

اعيا على العود رهين بلبال مؤرق

نسبه لسان الدين الى الاعمى التطيلي ، وكذلك الامر في ديوان الاعمى نقلا عن الجيش وقد ذكره ابن سناء الملك في دار الطراز دون ان ينسبه . ونحن نرى انه بابن بقي اعلق بسبب ما جاء في مقدمة ابن خلدون ص ١١٣٩ وهذا نصه :

وذكر الاعلم البطليوسي انه سمع ابن زهر يقول : ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقي حين وقع له :

اما ترى احمد في مجده العالي لا يلحق
اطلعه الغرب فأرنا مثله يا مشرق

وقد اورد المقرى هذا النص في ازهار الرياض ج ٢ ص ٢٠٩ وهذه الخرجة هي خرجة الموشح رقم – ٢١ – المتقدم الذكر .

٥ – الموشح رقم – ٢٦ – واوله :

ما الشوق الا زناد يوري بقلبي كل حين نيرانا

نسبه لسان الدين للاعمى التطيلي وجاء في المغرب ج ٢ ص ٢٥ انها موشحة مشهورة

لابن بقي . ومن الدليل الداخلي نميل الى ترجيح ما اثبته ابن سعيد حولها لان فيها جملة اوصاف لا تتيسر الا لمن ملك نعمة البصر وهو ما كان التطيلي محروما منه .

٦ – الموشح رقم ٩٠ – واوله :

جرر الذيل ايما جر وصل السكر منك بالسكر

نسبه لسان الدين لابي بكر يحيى الصيرفي ، لكن شكا كثيفا يثور حول هذه النسبة بسبب قصة اوردها ابن سعيد في الورقة ٤١ من المقتطف من ازاهير الطرف نقلها عنه ابن خلدون في مقدمته ص ١١٤٠ ونقلها عن الاخير المقرى في ازهار الرياض ج ٢ ص ٢٠٩ وقد جاء فيها ما نصه : « وكان في عصرهما ايضا الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة . ومن الحكايات المشهورة انه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطه ، فألقى على بعض قيناته موشحته التي اولها :

جرر الذيل ايما جر وصل الشكر منك بالشكر

فطرب الممدوح لذلك ، فلما ختمها بقوله :

عقد الله راية النصر لامير العلا ابي بكر

وطرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت ، صاح : واطرباه ، وشق ثيابه ، وقال : ما احسن ما بدأت وما ختمت ، وحلف بالايمان المغلظة لا يمشي ابن باجة الى داره الا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بان جعل ذهبا في نعله ومشى عليه » . .

تلك هي القصة ، وقد اوردها ابن سعيد اول من اورد وهي تنسب هذا الموشح لابي بكر بن باجة وابن سعيد اقدم من ابن الخطيب واقرب الى عصر الوشاحين المذكورين

٧ – الموشح رقم ـ ٩٧ ـ واوله :

شق النسيم كمامه عن زاهر يتبسم
فلا تصخ للملامه وانصت الى الزير والبم

نسبه لسان الدين الى ابي بكر يحي الصيرفي ، في حين نسبه الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٢٩٩ الى ابن اللبانة ، كما اورده ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥١٧ منسوبا لابن اللبانة ايضا

فاذا وضعنا في حسابنا ان الصفدي والكتبي توفيا في عام واحد هو عام ٧٦٤ هـ وهو تاريخ سابق على وفاة ابن الخطيب علينا ان لهذا الشك قيمته ، ربما قيل انهم متعاصرون وان اهل مكة ادرى بشعابها . وبالتالي فان ماذكره ابن الخطيب اصوب والله اعلم

رأي في الخرجات :

من المعلوم ان الخرجة هي آخر قفل في الموشح ، وهي الجزء الوحيد منه الذي يجوز فيه اللحن بل ويستظرف . وخرجات جيش التوشيح ثلاثة انواع : بعضها فصيحة معربة ، وبعضها ملحونة عامية وبعضها اعجمية .

وقد لاحظنا ان بعض خرجات جيش التوشيح مستعارة من خرجات وشاحين آخرين مثال ذلك خرجة الموشح رقم – ١٣٦ – فالموشح المذكور هو للوشاح ابي بكر بن رحيم ومطلعه :

أبى ان يجود بالسلام فكيف يجود بالوصال من كان تحية الوداع منه نظرة الى الجمال

اما خرجته ونصها :

خلقت مليح علمت رامي فليس نبقى ساعة دون قتال ونعمل بذى العينين متاعي

ماتعمل يدي بالنبال

فهي لابن حيون ، الزجال الاندلسي الشهير ، اوردها ابن خلدون في مقدمته ص ١١٤٤ ضمن زجل اوله :

يفوق سهمه كل حين بما شئت من يد وعين

كما لاحظنا محاولة بعض الوشاحين اقتباس معاني خرجات وشاحين آخرين والنسج على منوالها ، فلقد تأثر – ابن ينق – بخرجة ابن بقي الشهيرة التي نصها :

اما ترى احمد	في مجده العالي	لا يلحق
اطلعه الغرب	فأرنا مثله	يا مشرق

وحاول النسج على منوالها فختم موشحته المرقمة – ١٤٤ – بالخرجة التالية :

اما ترى السيد في المرتقى العالي لا يلحق
كان له الغرب إذ حازه كله والمشرق

وواضح ان الخرجتين من مقلع واحد . ان الشيء المهم الذي يقدمه لنا جيش التوشيح في هذا الشأن هو وجود ١٧ خرجة اعجمية فيه ، ولقد أثارت الخرجات الاعجمية منذ اكتشافها اهتمام المستشرقين وعلى الاخص الاسبان ومنهم خوليان ريبيرا ومننديث بيدال واميليوغرسيه غوميز فحاولوا وضع نظرية خاصة حولها وتابعهم في ذلك بعض الاساتذة العرب كالدكتور مصطفى عوض الكريم مؤلف كتاب فن التوشيح .

وفي اعتقادى ان هذه النظرية غير صحيحة للاسباب التالية :

١ – انها استندت على افتراض نظري محض خلاصته ان هذه الخرجات تمثل بقايا الشعر الغنائي الروماني الذى سبق الموشحات ، وهو شعر افترض وجوده – بلا دليل – المستشرق – ريبيرا – افتراضا نظريا ، وتخمينيا ، فاقره على ذلك المستشرق – غرسيه غوميز ، رغم ان النظرية كلها قائمة على افتراضات محضة فاين هو النموذج الشعرى الروماني الكامل الذى تعد (خرجة) الموشح بقية منه ؟ ؟

٢ – ان المستشرق (غرسيه) قد استند في دعم نظريته على تفسير كلام ابن بسام في كتابه الذخيرة إذ قال متحدثا عن شاعر قبره :

وكان يضعها على اشطار ، غير ان اكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة ياخذ اللفظ العمي والعجمي فيسميه المركز ويضع عليه الموشحة »

فابن بسام لم يصرح بان الشاعر ياخذ الخرجة من الشعر الغنائي الروماني ولو اراد ذلك لقاله أو لقال : انه ياخذ البيت او الشطرة وفرق كبير بين اللفظة والشطرة . نص ابن بسام اذن لايساعد على التفسير الذى ذهب اليه الاستاذ ـ غرسيه ـ القائل ان الموشح لم يكن في الاصل سوى اطار جعل للاحاطة بخرجة رومانية كانت تؤخذ كما هي من التراث الشعرى للشعوب الرومانية المغلوبة على أمرها .

٣ ـ ان مجرد كـون بعض الخرجات الرومانية موزونة وزنـا عربيا لدليل آخر على انهـا ليست من الشعر الغنائي الروماني .

٤ ـ ان ابن سناء الملك وهو اقدم من حاول ان يقنن قواعد الموشحات قد أكد ان صاحب الموشح هو الذي يعمل الخرجة وذلـك حين قـال ـ دار الطراز ص ٣٢ ـ :
« وقد تكون الخرجة اعجمية اللفظ بشرط ان يكون لفظها ايضا في العجمي سفسافـا نفطيا ورماديـا زطيـا ، والخرجة هي ابزار الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي ان تكـون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الاخيرة ، وقولي السابقة لانهـا التي ينبغي ان يسبق الخاطر اليهـا . ويعملهـا من ينظم الموشح في الاول ، وقبل ان يتقيد بوزن او قافية ، وحين يكون مسيبامسرحا ومتبحبحا منفسحا ، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفا على القلب انيقا عند السمع مطبوعا عند النفس حلوا عند الذوق تناوله وتنوله وعامله وعمله وبنى عليه الموشح لانه قد وجد الاساس وامسك الذنب ونصب عليه الراس » .

ان كلام ابن سناء الملك يؤكد بوضـوح ان بعض الخرجات قـد تكـون اعجمية ولكنهـا من نظم صاحب الموشح لاسواه .

٥ ـ اذا لم تكـن الخرجة من التراث الشعرى الرومـاني ، بسبب انعدام الدليل ولان قول ابن بسام لايساعد على هـذا التخريج ولان كلام ابن سنـاء الملك يناقضه تماما ، ثم لان وزنهـا العربي ينفي كونها شعرا رومانيا فما هي اذن ؟ انني اقدم هنا باختصار ما اظنه تفسيرا للخرجة الرومانية في بعض الموشحات العربية ،

وخلاصة نظريتي :

ان الامة العربية قد جاورت عديدا من الامم والشعوب . وقد نشأت عن هذه المجاورة ازدواجات لغوية كثيرة ، ففي المشرق نشـأ شعراء كتبوا الشعر باللغتين العربية والفارسية منـذ التقت الحضارتان والثقافتان في بواكير العصر العباسي بل وايـام العصر الاموى ايضا .

وفي شعر ابي نواس (الحسن بن هاني) نماذج شعرية كتب بعض اشطارها بالعربية الفصحى وبعضها الاخر باللغة الفارسية كقوله :

يا غاسل الطرجهار   للخندريس العقار
يا نرجسي وبهاري   بده مرايك باري

والطرجهار هو قدح الشراب بالفارسية ومعنى الشطر الاخير: اعطني مرة واحدة.

ومثله قول جلال الدين الرومي في المثنوي :

جملة كفتند اى حكيم باخبر   الحذر دع ليس يغني من قدر
تاتواني دمر مزن اندر فراق   ابغض الاشياء عندي الطلاق

ومعنى الشطر الاول يقول الناس ايها الحكيم المحنك ، ومعنى الشطر الثالث لا تبق لحظة على فراق .

ومثله قول حافظ شيرازى :

درونم خون شداز ناديدن دوست   الا تعسا لايام الفراق

ومعنى الشطر الاول : باطني صار دما من عدم رؤية الحبيب .

وكقول سعدى شيرازى في كلياته :

توخون خلق بريزى وردي دزتابى   ندا نمت جه مكافأت باين كنايابي
تصد عني في الجور والنوى لكن   اليك قلبي يا غاية المنى صابي

ومعنى الشطر الاول انت تريق دم الخلق على حين وجهك مشرق ، ومعنى الشطر الثاني لا ادري اى جزاء تجد في هذا الاثم .

لقد سمي هذا اللون من الشعر في المشرق (الملمع) تمييزا له عن سواه وفيما بعد ظهرت في المشرق ازدواجات اخرى بين اللغتين العربية والتركية والعربية والكردية في الشعر العراقي خاصة ليس هنا مجال تفصيلها ، والذى نريد ان نقوله هنا : ان كتابة الملمع في المشرق راجعة بالدرجة الاولى الى وجود شعراء يحسنون النظم بلغتين او

اكثر فهم يملحون ويطعمون شعرهم بهذا اللون المبتكر الذى ابتكره المشارقة في وقت مبكر جدا . مثل هذا يمكن ان يقال عن الخرجات الرومانية في شعر الاندلسيين فهي اقفال كتبها شعراء عرب — اندلسيون — كانوا يحسنون اللغتين العربية والرومانية الدارجة معا فهم لم يقتبسوا هذه الخرجات من الشعر الغنائي الروماني كما اعتقد المستشرق (غرسية) وانما كتبوها هم لانهم في الاصل كتبوا الموشحة باللغتين العربية والرومانية فالخرجة الرومانية اذن قفل لموشحة كتبها شاعر عربي بالعربية الفصحى ثم ختمها بخرجة من نظمه هو باللغة الرومانية ليملح بذاك موشحته ويزيدها مسكا وعنبرا . فلا علاقة للشعر الغنائي الروماني بذلك .

٦ـ ومما يؤكد ما تقدم ان بعض الشعراء العرب في الاندلس طعموا موشحاتهم ولمعوها بخرجات هي في ذاتها مزيجة من اللغتين اى ان الخرجة هنا ليست اسبانية صافية وانما هي مزيج من العربية والاسبانية : ومثل هذه الخرجات لا يمكن تفسيرها الا بان الشاعر يتقن في الاصل اللغتين معا ونظم خرجته بهما معا في ازدواج لغوى ووحدة في المعنى وبوزن عربي .

مثاله قول ابن بقي فى خاتمة موشحة له :

الب دیه اشت دیه   دى ذا العنصر حقا

بشترى مو المدبج   ونشق الرمح شقا

ومعنى هذه الخرجة بجملتها : هذا اليوم يوم فجرى انه يوم عيد العنصرة ، سوف البس ثوبي المزين واشق الرمح شقا .

ومن خرجات جيش التوشيح المزدوجة اللغة ، والتي كتبت بالاسبانية والعربية معا ، خرجات الموشحات التالية : ٢ ، ٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٣ .

وهذه الخرجات زاخرة بالالفاظ العربية ، فهى ليست بلغة اسبانية صافية ليقال انها بقية من اغنية اسبانية قديمة ، وعلى كل حال فانني اعتقد ان هذه الخرجات المزدوجة تشكل نقطة الضعف الاساسية في نظرية المستشرقين الاسبان المذكورين .

ثم ان ابن سناء الملك قد جعل بعض خرجاته باللغة الفارسية ، فهل يصح القول بان هذه الخرجات منسربة الى شعره من الشعر الغنائي الفارسي ، مع انــه من الثابت انه كان يتقن الفارسيةوانه كتب بعض خرجاته بها ، ومما يؤيد ويؤكد صحة وجهة نظرنا مايشيع في هذه الايام من شعرالانكلو آراب وهومزيـج من العربيـة والانكليزية يكتبه بعض شعراء عدن والمحميات ومنه قول الشاعـر .

ايهـا الناس افيقـوا	انما الدنيـا	FINISH
كيف ترضون بعيش	همنا رز و	FISH
قاتـل الله سجـونـا	تجعل اللون	REDDISH

فهل يصح القول بان الالفاظ والاشطار الانكليزية الموجودة في هذا الشعر قد انسربت اليه من الشعر الغنائي الانكليزي ؟ الجواب بالنفي طبعا ، والاصوب في التفسير القـول بانها حصيلـة شعراء احسنوا اللغتين وكتبوا بهما معا .

في كانـون الاول من هـذا العـام (ديسمبر ١٩٦٧) زارني في مكتبي المستشرق الاسباني الدكتور جوزيف ، م . صولا . صول . معربا عن رغبته في الاطلاع على ما تحت يدى من نسخ جيش التوشيح فيسرت له ذلك فورا ، ولقد سرني ان اعلم انه بصدد اعداد دراسة علمية رصينة عن الخرجات الاسبانية في الموشحات الاندلسية، فهو من اقدر الناس على ذلك ، علما وكفاءة .

وفي رأيي ان هذه الدراسة ستكون اضافة قيمة لجيش التوشيح كما انها ستزيح الستار عن معاني تلك الخرجات وتجلوها للقراء بابهى ثوب .

استدراكان :

١ ـ كنت قد أوردت في ترجمة الاعمى التطيلي ـ ص ٢٣٢ ـ ما نصه : « وقيل له : كم تقع في الناس ؟ فقال : انا اعمى ، وهم لايبرحون حفرا فما عذري في وقوعي فيهم؟ فقال له السائل : والله لا كنت قط حفرة لك ، وجعل يواليه بره ورفده . »

نقلته عن ترجمة الدكتور جودت الركابي للتطيلي الواردة في صفحة ١٤٩ من دار الطراز ، ثم اتضح لي وهم ما ذكره الدكتور وما نقلته عنه ذلك ان المقصود بهذا الخبر هو ابوبكر محمد الاعمى المخزومي لا التطيلي كما جاء في الجزء الاول ص ٢٣٠ من المغرب في حلى المغرب .

٢ ـ كذلك سقطت اثناء الطبع الفقرة التالية من ترجمة أبي عبد الله ابن ابي الفضل ابن شرف وموضعها آخر الصفحة ٢٤٨ وهذا نصها :

وجاء في المغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ٢٣٢ ما نصه : « انه كان فيلسوفا أديبا ، ومن السمط ذو السلف والشرف ، والنخب والطرف ، وذكر انه أعتبط شابا وأنشد له :

ملامكما ظلم علي وعدوان فكفا ولو أن الملامة إحسان
تقولان من اضناك شوقا ولوعة اولئك احبابي يكونون من كانوا
هم زهرة الدنيا على انهم جفوا وهم موضع اللقيا ولو انهم بانوا

ومنها :

وحولى من الاعداء واش وكاشح وغيران مرهوب اللقاءة شيحان
وصفراء مرنان لفرقة إلفها وابيض مكسو وأسمر عريان

واورد له موشحة اولها :

« يا ربة العقد متى تقلد »

هل وصل الينا « جيش التوشيح » كاملا !!

سؤال جال بالخاطر غير مرة ، ذلك أن مخطوطة السيد حسن عبد الوهاب ناقصة الآخر فلايصح الحكم استنادا اليها في هذا الخصوص . وعبارة : « انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل » الواردة في آخر مخطوطة الزيتونة هي من وضع الناسخ على

الارجح فما الحقيقة اذن ؟

لقد نص ابن الخطيب في ترجمته لنفسه في ذيل الاحاطة ان جيش التوشيح في سفرين ، ولكن مـا هو مدلول السفر عنده ؟

في رأينـا أن مدلول السفر عند لسان الدين ليس له ضابط ولامقياس موحد ، فبينما نجدأن مدلول السفر في « ريحـانة الكتاب » التي وصلتنا كاملة يناهز السبعين صفحة نجد مدلول السفر في « نفاضة الجراب » التي وصلنا منها سفر من أربعة أسفار يجاوز ذلك بكثير اذيبلغ ٣١٨ صفحة .

مدلول السفر اذن لاينتهي بنا الى نتيجة ، ولابد من البحث عن دليل آخر لمعرفة الحقيقة . وهذا الدليل كامن في الفترة الزمنية التي عاشها شعراء المخطوطة التي بين أيدينا انجميع وشاحي المخطوط عاشوا في القرن السادس الهجري .

والسؤال هـل اكتفى ابن الخطيب بهؤلاء فقط أم انه اختار ايضا لوشاحي القرن السابـع والنصف الاول من القرن الثامن الهجريـين ؟ ؟

اننا نرجح الاحتمال الثاني ومعنى ذلك ان ما وصلنا من جيش التوشيح هو السفر الاول فقط ، اما السفر الثاني الذي ضم وشاحي القرن السابع والنصف الاول من القرن الثامن الهجريين فقد ضاع ، او انه لم يصلنا وقد تكشف عنه الايـام .

كيف ولـــد المشروع :

الفجر في « لوشة » يفتق أزراره، ويشق حجبه واستاره،والزمن ليلـة من خريف عـام ١٩٦٣ ، وعربي من أقصى المشرق،من عراق العرب ـ كان آنذاك ممثلا دبلوماسيا لوطنه في اسبانيا ـ قد استعصى عليه النوم . لقد أمضى الليل كله وهو يبحر في شعر لسان الدين وموشحاته ابحارا روحيا عجيبا. فلما آذن الليل بالرحيل وانطفأ بريق آخر كوكبة من نجومه كان خيال ابن الخطيب يطوف بـه من كل ناحية ، ورقيق من موشحاته آت من البعيد البعيد ؟ عبر الزمن وعبر المحن يذوب في سمعه ويندا ح في قلبه معا .

كان ذلك العراقي هو كاتب هذه السطور وقد طوح بي الارق الى الطريق ، فوقفت عند أثر يسمونه ـ الجب ـ تروى عنه عجائز الاسبان ما شئن من الاساطير ، وهو فيما خيل الي مسجد قديم . فتراءى لي أن ابن الخطيب قصد هذا المسجد مرات ومرات وان خيالا منه ما زال هناك يركع ركعته الاخيرة . ومضت بي قدماي الى ضفة نهر « شنيل » متلمسا أنفاس ابن الخطيب في صباه . كانت امواج « شنيل » تلثم أقدام الشاطيء بصوت أقوى من الخرير وأوهى من الهدير ، ومع اطلالة الفجر تواردت الى خاطري اسراب من أبيات ابن الخطيب وباقة فواحة من موشحاته . لكن موشحته التي أولها :

قد حرك الجلجل | بازي الصباح | فيا غراب الليل | حث الجناح

ظلت تلح علي فيترنم بها القلب وتصطفق الضلوع ثم تختلج بها كل جارحة من جوارحي،وعلى غرة وبعمق ، أحسست أن أصنع شيئا من أجل هذا الاديب العبقري ...

في تلك اللحظات الشاعرية العجيبة ولدت فكرة البحث عن « جيش التوشيح » وتحقيقه ونشره . ولقد خيل لي آنذاك انني أعاهد الاديب العظيم على الوفاء بالفكرة وأن ابتسامة تشجيع قد ارتسمت على محياه . . .

كان ذلك كله في خريف عام ١٩٦٣ .

❁ ❁ ❁

الربيع في المغرب يبسط ظله الوارف في كل مكان ، وازهار اللوز المتفتحة تلوح كاسراب من الحسان يلتحفن بالسفاسر (١) البيضاء الحلوة ، والزمن عصر يوم من مارس ١٩٦٧ وانا واقف على قبر ابن الخطيب عند باب المحروق في فاس . ولئن تجسدت لي ـ في وقفتي تلك ـ مأساته مرة اخرى ، فلقد سرني ان ارى ضريحه وقد تناولته يد الاعمار بما يليق بمكانة الراقد فيه، كما سرني ان يطلق اسم ابن الخطيب على مستشفى ضخم يمتد الى جواره . كان البحث قبل ذلك قد يسر لي الظفر بنسخه خاصة من جيش

---

(١) العباءات البيض النسائية وواحدها سفساري

التوشيح وقطعت مرحلة مهمة في تحقيقها ولقد كان يراودني امل في أن اظفر بنسخة اخرى من الكتاب ضمن كنوز مخطوطات القصر الملكي بالرباط التي كانت قيد الفهرسة ، لكن المحقق الثبت الصديق محمد ابراهيم الكتاني وهو احد المشرفين على فهرستها اعلمني في الرباط بعدم وجود نسخة منه في المغرب الاقصى كله فلما قرأت الفاتحة على قبره ، خيل الي ان ابن الخطيب قد اطل من وراء الحجب ، وان ابتسامة سرور وعرفان لا حت على وجهه . فلما عدت الى تونس بذلت جهدا ضخما متواصلا ــ لامجال لتفصيله هنا ـ حتى تعود نسخة الزيتونة المستعارة الى موضعها فنفيد منها وهكذا كان .

شكر وتحية : وبعد فاني اتوجه بالشكر العميق الى عميد المؤرخين التونسيين السيد الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب لتفضله باعارتي مخطوطته من جيش التوشيح، محييا فيه روحه العلمية السمحة التي عرف بها طوال حياته . كما أتوجه بالشكر الى العالم المفضال الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور لتكرمه بالاذن في تصوير مخطوطة الزيتونة من جيش التوشيح ، وهو فضل له سبقته افضال يذكرها فيشكرها هذا العاجز الفقير الى رحمة ربه . كما اعبر عن شكري وامتناني لسفير الادباء واديب السفراء الاخ عبد الهادي التازي لتفضله مشكورا بتصوير قبر ابن الخطيب بفاس تلبية لطلبي .

ثم اني لارجو ان يدحض هذا الجهد مزية الزاعمين بانصراف المشارقة عن أدب المغاربة ، وان يؤكد من جديد وحدة هذه الامة ، مغربا ومشرقا .

والله من وراء القصد .

تونس　　　　　　هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي انفرد بالكمال المحض في ملأ السموات والارض وصفا ونعتا ، ولم يخص بالفضائل الذاتية والمواهب اللدنية بلدا ولا وقتا ، مطلع شمس البلاغة والبيان تتجلى من اختلاف اغراض اللسان في مطالع شتى ، وجاعل مراتب حاملي رايتها متباينات في التماس غايتها فواصلا ومنبتا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى حاز المجد صرفا والشرف بحتا ، ونال من الكمال البشري غاية لا تحد بالى ولا حتى : خير من ركب ومشى وصاف وشتى : صلاة يجعلها اللسان هجيراه (١) كيفما يمكن له أو يتأتى ، والرضا عن آله واصحابه الذين اهتدوا به هديا وسمتا ، وسلكوا من اتباعه طريقا « لا ترى فيها عوجا ولا امتا » ما علل الغمام نبتا وتعاقبت الايام احدا وسبتا ، وماوافق سعي بختا واثارت امهات القريحة من الآداب الصريحة بنتا .

ورتبت هذا الكتاب ترتيبا لا يخفى احكامه ، وبوبته تبويبا يسهل فيه مرامه ، كلما ذكرت حرفا قدمت ارباب الاكثار ، واولي الاشتهار من بعد الاختبار ، والبراءة من عهدة النسبة اتهاما للاخبار ، ثم اتيت بالمجهول منها على الآثار . حتى كمل على حسب الوسع والاقتدار ، فان وافق الارادة فشكرا له وحمدا ، وان ظهر التقصير فحذيم استبعد جهدا (٢) ، ومن الله اسأل ان يتغمد الزلل ويتدارك الخلل ويبلغ من مرضاته الامل ، فما خاب لديه من سأل .

---

(١) أي دأبه وعادته وديدنه .

(٢) فحذيم استبعد جهدا : أورده مورد المثل ولا وجود له في الامثال وانما جاء في القاموس : « حذيم كمنبر . . . رجل متطبب من تيم الرباب » قال شارحه مرتضى : « وبه فسر قول اوس بن حجر :

فهل لكم فيها الي فانني   طبيب بما اعي النطاسي حذيما

(انظر تاج العروس ٨/ ٢٣٨)

الشيخ الاديب الاستـــاذ

ابو بكر يحي ابن محمد ابن بقي

رحمه الله

●

رب الصنعة ومالكها ، وناهج الطريقة المثلى وسالكها ، جاء على قدر ، واخذ نفسه بورد البدائع وصدر ، فنظم دررها اسلاكا وادار نحو الاحسان افلاكا ، اكثر فاجاد . وتقلد ذلك الصارم المحلى والنجاد ، بما اخترع فيه من الشعر وابتدع (١) فما نكل عن عجز (٢) ولا ارتدع وكثرة توشيحه (٣) واحسانه في تنميق الكلام وتوشيحه ، دل على اتساع ذرعه في المحاسن وركوب جادته ، وجودة تصوره للمعاني ووفور مادته وله شعر اجاد فيه التشبيه والتعريف والتنبيه ، وهاك من توشيحه ما يطلع زهرا وينفح بروض الاحسان زهرا . فمن ذلك قوله :

— ١ —

حيتك اربـــع هن العمـــر ظـل ومـــاء والمـــدام والـوتر

اجـــل جفونك في لألاء سنا الزجاجـــة بالصهباء

ضدان من اعجب الاشيـــاء لهيب نـار في كأس مـــاء

من الحبـــاب عليهـا شـــرر لها جـــلاء في النفوس معتـــبر

بمهجتي شـادن تيـــاه من نور شمس الضحى مرءاه

من ذكره تعذب الافـــواه قد جردت للورى عينـــاه

(١) في النسختين : بدع وابتدع
(٢) في ح : العمر وفي ز : العجز
(٣) في النسختين : توشحه

سيفا كأن ضباه القدر ... او القضاء لا يبقي ولا يذر

يروق منه بصحن الخد ... خال يخال بنقط الند

والمسك فوق احمرار الورد ... يفتر عن مبسم كالعقد

فللأقاحي لماه العطر ... هو الشفاء إن الم بي ضرر

مازال سحر العيون العين ... يزري بأهل التقى والدين

فويل للعاشق المسكين ... من أهيف ساحر الجفون

للريم منه الطلا والحور ... والانثناء للقضيب والزهر

لما تطلع للابصار ... كالبدر في فلك الازرار

قد ملك الحسن في مضمار ... شدوت والقلب في اوار

كن كيف شئت فانت القمر ... لك اللواء في الملاح يا عمر

- ٢ -

نبا مسمعي ... عن قال وقيل ... وذا الهوى

كوى اضلعي ... من نار الغليل ... بما كوى

يا نفس اقنعي ... بذكر الخليل ... على النوى

ويا عاذلي[١] ما ذكري له غي

فغيان في الحي ... قلبي تلذذ بتذكاري

---

(١) هكذا في الاصل

فـوزي مقلتي　　بهـذا السـهـاد　　وضـعـفـه
فـأنـت الـتي　　ادنيت الفـؤاد　　لحـتـفـه
بـرء علـتي　　لو علـل صـاد　　بـرشـفـه

فـويـه حـلي　　يثني ميت حـي
فـاي منـي اي　　لو كان ياخذ حي بيدي

قلـبي الثـابت　　يرثي من وجيبي　　ويـشـفـق
بني ثابـت　　غـزالكـم بي　　يـرمـق
دما خافـت　　فعما قريـب　　سيمـلـق

لي منكـم رشـي　　يـقـطـعـني حـي
فاعنـو لـه كي　　يرضى فينفذ ما شاء علي

يا قا طعتـا　　بـذاك التجني　　تعـطـفـي
هواك اتـى　　ضيفي فهو خدني　　ومـألـفـي
اتـدري متى　　طـواني مضني　　هـواك في

ثـوب السقـم طـي　　فـصـبري في
حتى عـدت لا شي　　فقال لي قد نظرت الى

دعـوت على　　من اهوى وقلبي　　يـقـول لا
فقلـت الى　　كم ابلى بحـبي　　لمـن سـلا
انـا المبتلى　　ادعوك يا ربي　　ياذا العـلا

ان تثني لدي سريعا بلا ليّ
منام‍ا لعيني من سهده شذا الى ناظري

اذا الليل جن اكاد لحزني به اجن
واثني الشجن والكربة عني ببنت دن
واسأل من عندي ان يغني على اللسن

وجالس كرى من مرت لطرى عارف كل منى اتشدد بالله كفري

- ٣ -

بأبي ظبي حمى تكنفه أسد غيل(١)
مذهبي رشف لمى قرقفه السلسبيل (٢)
يستبي قلبي بما يعطفه إذ يميل

ذو اعتدال يعزي الى ذي نعمة ثابت
في ظلال تحت حلى قطر الندى بائت

بدر تم شمس ضحى غصن نقا مسك شم
ما أتم ما اوضحا ما اورقا ما أنم
لاجرم من لمحا قد عشقا قد حرم

---

(١) راجع هذه الموشحة في دار الطراز ص ٦٥ - ٦٩ ففيها اختلاف كبير في ترتيب الفقرات . (٢) دار الطراز : سلسبيل .

فالخيـال [1] مـا قـد خـلا من زمن فائت

والوصـال [2] ما قد عـــلا من نفس خافت

ذو فـتـور ذو غنـــج ذو مرشف ألـعـــس

العـبـــير في أرج والحسن في ملـبـــس

كم يثير وجْدَ شج ذي دنف[3] مكـتـس

ذو اعتـــلال لو عـلـــلا انطق عن صامت[4]

وغـــزال لو مـــقـــلا الحظ عن باهت

كـوثـــر برء الصدى[5] ان يردوا و ر د ه

نـــــيّر حد الـهـدى ان يجدوا وجـده [6]

انـظـروا محمـــــدا واتـئـدوا عـنـــده

فهـــلال [7] ان [8] يتـجلى عز [9] عن الناعت

وزلال لـــو بـــذلا بزّتقى القانت[10]

قـاتـــلي أهـن دمـا من قد غـدا ملحـــدا

واصـــلي كنت فمـا عمـــا بدا قد عـــدا

سـائـــلي مستـفـهما جيش الردا لم عـدا [11]

(١) الطـراز : فالوصال . (٢) الطراز : والخيـال . (٣) الطـراز : بالدنف .
(٤) دار الطـــراز : ساكت (٥) الطـراز : سرّ الصدى . (٦) الطـراز : حده .
(٧) الطراز : في هلال . (٨) الطراز : لو . (٩) الطراز : جل . (١٠) الطـراز : يرتقي القانت ، وهو وهم محض . (١١) الطراز : اعتدا .

لا سـؤال عن مُبتلى[1] ينحت في صامت
لن ينـال[2] ما أمّـلا والامن[3] الشامت

كم يتيه وكم وكم يأبى الجوى أن يحول
ارتضيـه وان حـكم حكم الهوى في العقـول
قلت فيـه والحسن لم يرض سوى ما أقـول

الجمـال وقـف على ظبي بني ثابت
لازوال في الحـب لا عن عهده الثابت

— ٤ —

مالـدي صـبر يعين غير النحيب
فسـلوا عن اصطباري بـدر الجيـوب

كـيـف لا يغدو لباسي ثوب السقام
و طـلا ظبي الكناس سر الغـرام
مـا على مثلي من باس ان يستهام

غير غـي حـب يزيـن ثوب الشحوب
يحمـل عن الاحرار من غير حوب

---

(١) الطراز : مبتلي ، وهو خطأ . (٢) الطراز : لينال .
(٣) الطراز : والامر .

عذلـــــوا بدر منير خلي وهل
يجهـــــل للبدر نور اذا كمـل
فاعدلـــوا فيه او جوروا غير عدل

لـــو اليّ أمر يكون كان الـذى بي
ينقـــــــل لمن يمــاري على حبيب

يا ضـنـين كمذا اداري فيك السياق
وتديـــن بنائي داري لا بالتـلاق
فليـكـون برء الاوار منك العناق

او خـــــلي رشف يعـين حر الوجيب
سلسلـــــوا من العـقـار منه بطـيب

بالمنــــــى منها بقائي بدر اللـوا
ما دنـــــا بالتـنـائي قلبي كوى
فـانـــــا رب اللواء في ذا الهوى

بي رشـــــيّ يـثـنيـه لين مثل القضيب
يـرســـــل ثنى الازار عن كـثيــــب

بالكـثيب والغصن اللدن قل يا ملول
هل يذيـب جميل ظني اني اقـول
والـرقيـب يغار مني ولا يزول
كـظـمي فليول لين بـدل كـدل شيم طـار شر الرقيب

شـــــردا عن جفن ارمد طعم الهجود
اغيـــــــد رقيق الخصر ريـا النـهود

الارق لمستهـــام جشهانـــه
لم يطـــق هزم السقام فرسانـــه
تـنـدفـــق مثل الغمام اجفانـــه

قـد غـــدا صبا مكمـــد اثر الصـدود
تـــوقـــــد منه في الصدر نـار الـوقود

علـــــني رشفالظلما من فيه عل
وسنـــي وجد الما ويضمحـل
سامـــني بالهجر ظلما ولم يــزل

سرمـــــدا ابكي وانشد شدو عميــد
احمـــــد اطلت هجري والقلب مودي

احمد بدر اناره رب البشر
يحسد بني عماره فيه القمر
اسد يحمي ذماره اذا زأر

في العـــــــدا يوما بمشهـد وكم شهـيد
يوجـــــــد بعيـــد الشر في كل بيـــد

يا سكن قلبي المعنى قد اسكنا
وحسن قلبي لينا اذا انثنى
ان تكن يوسف حسنا فها انا

في مدى نظمي اوحد وكم شهيد
يشهد اني فى الشعر فوق لبيد

حبذا حلو التثني مهما يميل
انفذا لاهل الحسن ضنك الخمول
فلذا ظلت اغني كل جميل

قد بدا حبي احمد بدر السعود
فاسجدوا ملاح العصر فوق الصعيد

- ٦ -

دعني اباكر راحا كمسفوح النجيع
والروض زاهر نجومه ذات طلوع
واي زاهر اجمل من زهر الربيع

هلال وسلسال عذب زلال والروض حال ناهيك حال

والغزال فينا جمال مازال ذا جمال

مهلا يا صد　　فقد تجاوزت المقدار

ومن اود　　ملكته قلبي فجار

ولاح الخد　　منه فاخجل الاقمار

ونال　بالآمال　قاف ودال　له اعتدال　وبي اعتلال

فهل يدال　يا قوم وال　قتال　في اغتلال

تجري الكرام　　على مدى ابي اسحاق

وهو مرام　　صعب على السباق

فز يا غلام　　من الكهول باللحاق

اقبال　واقتبال　يثني الليال　وهي لآل　فلو ينال

ذاك الهلال　حد الكمال　اذا نال　ثم اختال

تبريز مجدك　　يا من علي قد اثنى

واهل حمدك　　ان اقيموا فنحن منا

في يمن سعدك　　نال الجميع ما تمنى

لازال　في اتصال　حتى يقال　فات الرجال　حسبي خلال

حلو حلال　ليث النزال　صوال　بالابطال

الحب سر　　لم تدره الا العقول

لا يستسر　　الا ويبديه النحول

ترى تسر　　عواذلي بما اقول

عذال ياعذال قلتم محـــــال رمتم ضلال لست بســـــال
عن ذا الغزال من شاء قال فالبـــــال ذو بلبـــــال

- ٧ -

قلبي شجي ليس يخلو حزنا طرفي مسهد ليس يألف الوسنا

يا قوم ماذا جناه بصري يجازى بطول السهر
فالذنب والله غير النظر اظنه ليس بالمغتفر

فليس ينظر للصبح سنـــــا والليل سرمد والنهار قد شجنا

حال الغريب كما قد حكيا ذل فكيف اذا ما هويا
يا ويلتاه ان هذين بيا انا الذي بهما قد بليا

اين الحبيب واين الوطنا كلاهما ابعد فلا سكنا

يا ساهيا عن حرقي ما الحظ لي منك غير الارق
اباطل ما ترى من شفق فسد عني باب الفلق

فان ودك لي قد اسنـــــا فكيف اجحد قد بدا الذي بطنا

يا قوم ليس عجيب امري نحرت صبري بعيد النحر
اما دموع جفوني تجري كانهن عباب البحـــــر

فالبس الله هذا الزمنـــــا قبحا وابعد عيده فما حسنا

افي المروءة ان تنتزحا　　عمن يحبك حتى افتضحا
اشدو وقد حشر الناس ضحى　　والكل في عيده وقد فرحا
للناس عيد　　وما عيدي أنا　　الا محمد　　فهو جل كل منى

٨

ساعدونا مصبحينا　نرتشفها قد ضمينا　كنضار في لجين　نعم اجر العاملينا

قم بنا نجلو الكؤوسا　　تحت اظلال السحاب
نتعاطاها عروسا　　حليها در الحباب
قهوة تعطي النفوسا　　عز ايام الشباب

تغصب الليث العرينا　　ويرى كسرى قرينا
حين يسقى باليدين　　جامها حينا فحينا

يومنا يوم انيق　　يوم شرب والتذاذ
طرزت فيه البروق　　لابسا اثواب لاذ
وسقى الغيم الرقيق　　ماء ورد برذاذ

اظهر السحر المبينا　　حين رش الياسمينا
وبكى من دون عين　　فضحكنا فاكهينا

ايها الساقي المحيا　　برياحين التمني
سحر عينيك الحميا　　فاصرف الصهباء عني
لا تسلطها عليا　　فالهوى قد نال مني

قد نفثت السحر فينا　　فرضينا الحب دينا
فمنائي دون مين　　ان نرى ذاك الجبينا

لي حبيب يوسفي　　وصله في الحب منه
وجهه صبح وضي　　قد تبدى في الدجنه
دلني منـــه الابي　　فاعاد النار جنه

بذل الورد المصونا　　بعد ما كان ضنينا
فكاني ذو رعـــين　　او أمير المؤمنينا

ساءنا لما اتصلنا　　كل مغتاب حسود
وكذاك الوجه قلنا　　لا لتدنيس البرود
لم نرد فيما امتثلنا　　غير اقلاق الحسود

قد بلينا وابتلينا　　واش يقول الناس فينا
قم بنا يا نور عيني　　نجعل الشك يقينا

- ٩ -

ما العتب احتياطا عندي　　ولا صاحب العتب منى

ايا عاذلي جهلا دعني　　فما يقبل العذل ذهني
دمعي زاده وبلا حزني　　وصبري قد ولى عني

بقلبي احاط وجدي　　فاجراه في سحب جفني

سباني بالتيه ظـــالم غصن في تثنيه ناعم

يبدي الدر فيه باسم تتعب فيه يدا ناظم

والدر سقاط يهدي وعن لفظه العذب اكني

اودى الزمان الخافت وجدا حتى اشفق الشامت ودا

يا ظبي بنى ثابت صدا أوصل فانا الثابت عهدا

حسبي بارتباط عهدي شهيدا وهل حسبي يغني

بدا فبدا الغصن يجني ورد ماء الحسن جفني

فناديت يا عدن صلنى فقال كذا تدن مني

ان جزت صراط صدي تمتعت من قرب عدني

محمد هل يأن حقا ان تبدل هجراني رفقا

قد اضنيت جثماني عشقا ما القى من اشجاني القى

حللت نياط كبـــدي فداؤك يا حب يضني

فيا مسبيا حلمي يسأل عن هجري وعن ظلمي فاعدل

ويا مسقما جسمي تجهل اذا مت من سقمي فاجعل

في سم الخياط لحـــدي فيعرب في التراب دفني

لما اعانت معشوقي صد وزاد تشويقي بعـــد

خرجت على السوق اعد فظلت لرفيقي اشـــد

نشق السماط وحدي ونرى حبيب قلبي يبنى

أبو العباس احمد بن عبد الله

ابن هريرة العبسي التطيلي الضرير

الكائن باشبيلية رحمة الله عليه

●

اي آية اعجاز ، وتطويل في البراعة وايجاز ، والفاظ ارق من الهواء مقسم البدائع بالسواء ، من اختراع الطرايق ، والسبك البديع والمعنى الرائق ، حتى صار توشيحه مثلا في سائر الناس ، وشعره متقدم في شأو الاجادة سابق ، ليس فيه لاحق ، مع اختصاصه في اكثره لتواريخ الامم ، وتنبيهه على اكتساب المفاخر والهمم ، وله اراجيز حبر اساليبها واجرى في شأو الاعجاز اعاجيبها مع تقدم في سرعة الحفظ ، يسبق به مسموع اللفظ ، وهاك من توشيحه ما يرف نسيمه ويروقك ترصيعه وتقسيمه فمن ذلك قوله :

١٠

ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري

آه ممـا اجـد شفّني ما اجـد

قام بي وقعـد باطش متئـد

كلما قلت قـد قـال لي أين قـد

وانثنى خوط[1] بان ذا مهز[2] نضر عابثته[3] يدان للصبا والقطر

---

(١) المغرب : غصن ، (٢) المغرب : فنن ، (٣) المغرب : لاعبته ،

ليس لي منك بد   خذ فؤادي عن يد
لم تـدع لي جلد   غير اني اجهـد
مكرع من شهد   واشتيـــاقي يشهد

ما لبنت الدنان   ولذلك الثغر   اين محيا الزمان[١]   من حميا الخمر[٢]

بي هوى[٣] مضمر   ليت جهدي وفقه
كلما يظهر[٤]   ففؤادي افقـــه
ذلك المنظـــر   لا يداوى عشقـه

بأبي كيف كان   فلكي دري   راق[٥] حتى استبان   عذره وعذري

هل اليك سبيل   او الى ان ايئسا
ذبت الا قليل   عبرة او نفسا
ما عسى ان اقول   ساء ظني بعسى

وانقضى كل شان   وانا استشري   خالعا من عنان   جزعي او صبري[٦]

ما على من يلوم   لو تناهى[٧] عني
هل سوى حب ريم   دينـــه التجني
انـا فيـه اهيم   وهو بي يغنـي

---

(١) المغرب : ليس محيا الامان ـ (٢) الديوان : من محيا الجمر ـ (٣) المغرب : جوى
(٤) في المغرب : كلما يذكي ، وهو خطأ ـ (٥) المغرب : رقّ ـ (٦) الطراز : وصبري
(٧) المغرب : تلاهى .

قد رايتك عيان ليس[1] عليك ستدري سيطول الزمان وستنسى ذكري[2]

- ١١ -

امـــا وجدي فقد عتا فلا القى مـــلاذا ولا آلـف مسلى

احبب بـه الي احبب

معجب ياله وهو اعجب

يـذهب بي في كل مذهب

لمـــا عـنا وعنتـــا تصـديت فلاذا واقبلت فولى[3]

تـبـــا لنهي من نهاني

لبّـــا وجدي من الغواني

غضبى تقول اذ تـراني

مهما عينـاي اوجبتـا بان[4] يعنو هـذا لـعـزتي[5] ذلا

سلطان الحاظه جنـوده

بستـان الفـاظه بـروده

ريـان من نعمة تئـوده

---

(١) المغرب : آش ـ (٢) المغرب : وتجرب غيري ـ (٣) الديوان : مدلا ـ (٤) الديوان : فلان ـ (٥) الديوان : بالقرب .

المّـا فـان تلفتـا ترى الناس جذاذا فسالمـه والا

ابـدع بشـادن رخـيم

يرتـع في قلـبي السلـيم

يطلـع مطالـع النـجوم

يسمى عمـدا لينعتـا كلا الحائمين حاذى به ذاك المـحلا

حنت الي وهـي تجـزع

جنت لم تدر كيف تصنـع

غنت وامّهـا تـسمـع

مـمّـا يعشقني ذا الفتى ولا نـدري لمـاذا ولا نقل لـه لا

- ١٢ -

انـا والجـمـال وهم وما اختاروا

سل بنـات قلـبي هل تعزّى وتقر

لا اقول حسبى[1] ما بكائي سـر

خذ اليك لبي[2] ليس ينفـع الحذر

اين الاحتـمـال لاهـو ولا دار

---

(١) الديوان : مسبي - (٢) الديوان : قد اليك حسبي .

بي ولا اقول لتؤخذن بدمي
خدك الاسيل ملء ناظري وفمي
منظر جميل كلما ابيح حمي

لي به مقال وعليه لي ثار

قمري وشمسي كلما دجا زمني
لو ملكت نفسي لم اهن[1] ولم اهن
دون ذاك امسي واليك فامتهن

حبذا دلال ليس عنك اقصار

زين[2] كل زين لا والذي وسمت به
ضاع كل دين قمت دون مطلبه
في يديك حيني فاقضه او اقض به

صرح الخيال ليس في الهوى عار

لم اشب لسن يقتضي بي الكبرا
انت حلت مني ما رأى الصبا وترا[3]
ثم ان تغني[4] كي تقربي الخبرا

استمل[5] مال طال علي خمار[6]

---

(١) الديوان : أحن - (٢) الديوان : رهن - (٣) الديوان : وترى

(٤) الديوان : تضني - (٥) الديوان : استهل - (٦) الديوان : قمار .

حث الكؤوس رويه على رواء البساتين
من قهوة بابليــــه ارق من دمع محزون

بالله قم يا نـديـــم وانـت خـير نـديم
باكر بنات الكـروم حيـاة كل كـريم
من كف ظبي رخيم واي ظـبي رخـيم

ذو غـرة قمـريه يرنو بالحاظ شاهين
لما راى الحسن زيه صبا اليه على الحين

خلعت عزي وديني في اهيف القدّ لدنه
يسطو بسيف المنـون ما جفنه غير جفنـه
يا قسوة الحب ليني ولو برمان غصنـــه

لم تبق مني بقيه ترجى لدنيا ولا دين
ما الحب الا منيه وارحمتا للمحـبين

عبـد المليـك احبـك ولا سبيـل اليـــك
مولاي حسبي وحسبك قـد ذبت وجدا عليـك
حتى م يضنى محبك وبرؤه في يديـــك

الله الله فـيّـه جررت لي[1] حرب صفين
كم فـيـك مـن امنيـه امـسـى بها الحتف مقرون

الله بيني وبينـك يا قـا تـلي بجفائـه
حملت قلبي بينـك ولا دواء لـدائـه
هل يقتضي الصب دينك والموت دون قضائـه

رفـقـا بنفس ابيـه لولاك لم تـدر ما الهون
تدعـوك وهي دريـه كما دعا الله ذو الـنـون

لااكـتم الحـب بعد قد ضقت ذرعا بكتمه
لارق لي من اود ان لم اصرح عن اسمه
قل للرقـيب ساشـدو بـرده او برغمـه

اذا دخـلـت الحنيـه فاجنح الى حورها العـين
واخصص بادنى تحيه عبد المليـك ابن ذنـين

- ١٤ -

يامن كتمت غرامـه حتى اضرّ بي الغرام
والى العذول ملامـه والصب يؤلمه المـلام
هلا رعيت ذمامـه والحب ايسره ذمـام

---

(١) الديوان : فررت في .

وجزيته بوداده ويبقى اللوم من دون بغيته ذميمـــا

ما كنت اجزع[1] للظما[2] لو كان تروينى الدموع

حسبي بثغرك كلمـا اعيا مداي به اللموع

[. . . . .][3]

فعلى م يابرد الصدى[4] منعت الحـوم وعـادة لي ان احوما

غصن غدا ملء البرود سكر الشباب به يميل

اعطيته ما لا يزيـد[5] من حبه وهو البخيل

ما زلت اخضع للصدود حتى تكنفني الخمول

فمتى ظفرت بوصلكم فـذاك اليـــوم اصبحت في الدنيا زعيما

كم ذا تقطعني النوى شوقا الى ام العلاء

لم يبق لي حمل الهوى الا بقايا من ذمـاء

ابكيك ما شاء البـكا وانا خليق بالبكاء

فلئن منعتِ مقلتي لـذيـــذ الـنـــوم فلقد نعمت فيك قديما

حملت نفسي حتفها وانا بموضعها ضنين

فيـمـن يبين بطرفها امـا دلال او مجـون

باتت تخوّن طيفها وانا وحقك لا اخـون

---

(١) الديوان : افزع ـ (٢) الاصل : الضنا ـ (٣) نقص في الاصل .

(٤) الديوان : معنى بهاجرة الصدى ـ (٥) الديوان : يريد .

نقض العهود وخانني[١] علاش يا قوم[٢] وانا على عهده[٣] مقيما

- ١٥ -

دمع سفوح[٤] وضلوع حرار ماء ونار ما اجتمعا الا لامر كبار

بئس لعمري ما اراد العذول عمر قصير وعناء طويل

يا زفرات نطقت عن غليل[٥] ويا دموعا[٦] قد اصابت[٧] مسيل

امتنع النوم وشط المزار ولا قرار طرت ولكن لم اصادف[٨] مطار

يا كعبة حجت اليها القلوب بين هوى داع وشوق مجيب

حننت[٩] – اواه – اليها منيب لبيك لا الوي وقل للرقيب[١٠]

مرني بحج عندها واعتمار ولا اعتذار قلبي هدي ودموعى جمار

اهلا وان عرض بي للمنون بمائس الاعطاف وسن الجفون[١١]

يا قسوة يحسبها الصب لين علمتنى كيف اسيء[١٢] الظنون

مذ بان عن تلك الليالي القصار نومي غرار[١٣] كانه بين جفوني عرار[١٤]

---

(١) الديوان : تمضي العهود وتأتي . - (٢) الديوان : ملاش .
(٣) الديوان : عهدي - (٤) الديوان : مسفوح - (٥) : توشيع التوشيح : عليل .
(٦) الديوان : ويادموع - (٧) الديوان : أعانت - (٨) الديوان : أعده .
(٩) الديوان : حنة . وفي توشيع التوشيح : دعوة .
(١٠) الديوان : (لبيك لا ألهو وقل للرقيب) وفي توشيع التوشيح : لبيك لا آلو لقول الرقيب - (١١) في الديوان مانصه : هنا كلمات غير واضحه ولعلها أن تقرأ « فما بسر ما تصون الجفون » وفي توشيع التوشيح : بمائس الاعطاف ساجي الجفون .
(١٢) توشيع التوشيح : تساء . - (١٣) توشيع التوشيح : دمعى غزار .
(١٤) في الديوان وتوشيع التوشيح : غرار .

حكمت مولى جار في حكمه اكنـي [1] به لا مفصحا باسمـه

فاعجب [2] لانصافي على ظلمه واسأله عن وصلي وعن صرمه [3]

الوى بحظي [4] عن هوى واختيار طوع النفار فكل [5] انس بعده بالخيار

لابد لي منه على كل حـال مولى تجنى وجفا واستطـال

غادرني رهن اسى واعتـلال ثم شدا بين الهوى والـدلال

ما والحبيب دمو صـار فادرشـنـار بنفس آست كسا دمو عار [6]

- ١٦ -

اليك من النوى [7] والصد اسعى واحفد

ان كنت منـتفعـا بجهدي فاليوم اجهـد

انبيك عن دمعي المطلول وعن جوى قلبي المتبول لبيك فمثلي وصول

من مازح في الهوى مجد [8] في كل مشهد [9]

---

(١) توشيع التوشيح : أهذي . - (٧) توشيع التوشيح : واعجب .

(٣) الديوان : حرمه . - (٤) الديوان : بحقي . - (٥) توشيع التوشيح : وكل

(٦) الخرجة اعجميه انظر تفسيرها في العدد ١٩ من مجلة الاندلس - القطعة الثامنه - ١٩٥٤ - (٧) الديوان : الجور - (٨) الديوان : مهما روحي الهوى مجد .

(٩) الديوان : معهد .

طوتـه عينـاك طي الـبرد وانت تشهد[1]

اما هواك فـلا انساه وان تـطاول في مـداه مرّ من العيش ما احلاه

وليت عني[2] به ورشد[3] ألحاظ[4] اغيد
لو انها من سيـوف ا لهنـد لم تـتـقـــلد

مجد الوزير ابي الحسين ما شئت من اثر وعين طلق الاسرة واليدين

تلقاه في حلبات المجـــد اجرى واجود
كما بـدا في[5] ريـاض الورد خد[6] مورد

أبا الحسين دعاء يدعى اقمت حبك فيه شرعا اوسعته طاعـة وسمعا

هيهات من شـــأو المحتد قـول المفنـد
ان كنت فيه نسيـج وحدي فانت اوحـد

من ذا يباريك في سلطانك ام من يوفيك كنه شأنك حتى يغنيك عن احسانك

اباالحسين لواء الحمد عليك يعقد طلعت فوق نجوم السعد وانت اسعـــد

---

(١) الديوان : تنشد ـ (٢) الديوان : مني - (٣) الديوان ورقد .
(٤) الديوان : اللحظ ـ (٥) الديوان : كابداء ـ (٩) في الاصل : خدا .

سطـــوة الحبيـب احلى من جنى النحل
وعلى اللـبـيب[١] ان يخضـع للـــذل
انا في حـــروب مع الاعين[٢] الـنجل

ليس لي يـــدان باحور فـتـان من رأى جفونه فقد افسدت دينه

ينبغي الـتـــجنى لمثلـــك في الانـــس
لو قبـلـت منـــي لتـهت على الشمس
يا منـى[٣] التمنـي هـــلم الى الانـــس

انت مهرجـــاني وخـدك بستاني غط يا سمينـــه ان الناس يجنونـه

خـل كل مـــين اتى[٤] الحق منقادا
من راى بعـــين في ذا الخلق من سادا
كأبي الحســـين ويفديه ان[٥] جادا

كل ذي امتنان لابل كل هتّـان رام ان يكونه جودا فانثنى[٦] دونه

خطـــط الوزير بخطـــة ايثـــار
فانتهـــى السرور الى غـير مـــقدار
ردت الامـــور الى اســـد ضـار

---

(١) الطراز : الكئيب - (٢) الطراز : الحدق - (٣) الطراز : غاية .

(٤) الطراز : الى (٥) الطراز : من - (٦) في الديوان وفي الطراز : فأتي .

ثابت الجنان صفوح عن الجاني قد حمى عرينه بالزرق المسنونه

اظهر المقام في الغربة حرمانا

فانا ألام إسرارا واعلانا

قلت والكلام يصرح احيانا

فزت بالاماني لو كان من اخواني[1] صاحب المدينة اعلى الله تمكينه

- ١٨ -

جيش الظلام بالصبح مهزوم فقم يا نديم

لا بد لي على الورد[2] من وردي فهاتها معصفرة البرد

نارا من الزجاجة في زند كلما لثمتها لطمت خدي

ولا كمثل خد ملطوم من بنت الكروم

اركب[3] على اسم ربك في الفلك الى الخليج ناهيك من ملك

والوشي[4] صفا في الحبك والورق في مأتمها تبكي

والروض سره غير مكتوم في صدر النسيم

قل للامير عين الحسن والحمد صافحت باليمن من الرفد

فاسلم فانت واسطة العقد السادة الكرام بني العبد

مدائح تجيز التحكيم في مال الكريم

وردت من المكارم في بحر[5] احلى من الوصل على الهجر

(١) الطراز : ما جاد باحسان ـ (٢) الديوان : الوردة (٣) : الديوان : أرى .
(٤) الديوان : والوشيج ـ (٥) الديوان : فجر .

فاشرق بريقك يا دهري   ما خابت الوسيلة من شعري

اهديت دره وهو منظوم   لعبـــد الرحيم

ولا اعز من شهر شعبان   شيعه بكـــاس وندمانـ

واترك نصح بعض خلانـ   عن قول واثـــق بالرحمن

اشرب الى غد مع ذا الريـــم   فالمولى كريـــم

- ١٩ -

أدر لنا اكواب ينسى بها الوجد   واستصحب[١] الجلاس كما اقتضى العهد[٢]

دن بالهوى[٣] شرعا   ما عشت يا صـــاح

ونـــزه السمعـــا   عن منطق اللاحي

فالحكم ان تسعى   اليـك[٤] بالـــراح

أنامـــل العناب ونقلك الـورد   حفت[٥] بصدغي آس يـلويها الخـــد

لله أيـــــام   دارت بها الخمـــر

وصـــل والمـام   وأوجـــه زهـــر

والـــروض بسام   وقد بكى[٦] القطـر

---

(١) دار الطراز : واستحضر ـ (٢) الطراز : الود ـ (٣) الطراز : الصبا ـ
(٤) الطراز : عليك ـ (٥) الطراز : حف ـ (٦) الطراز : باكره

ونحن في احباب[1] قد ضمنـــا عقد فيا[2] أبا العباس لاخانك السعد[3]

خليفـــة منك[4] فينـــا ابوبكر
ناب لنـا عنـك[5] في النهـــي والامر
لم يبق[6] لي ضنكا من نوب الـدهر

فانتم[7] اربـاب ما شيد المجـــد وان بلونا الناس فهم لكم ضد

حليت الدنيـــا من بعد تعطيل
وجاءنـــا يحـــي بـين البهـــاليل
اغـــر بالعليـــا من فوق تحجيل

يختال في اثواب طرازها[8] الحمد وافرط الايناس فما له حـــد

بينا انا شارب للقهـــوة الصرف
وبيننـا تـــائب لكن على حرف
اذ قال لي صاحب من حلبة الظرف
نديمنـا قـد تـاب غـــني له واشد
واعرض عليه الكاس لعـــل[9] يـرتـد

---

(١) الطراز : فنحن بالاصحاب ـ (٢) الطراز : ويـا ـ (٣) الطراز الجـد ـ (٤) الطراز : منكا (٥) الطراز : عنـكا ـ (٦) الطراز : لا تتقـي ـ (٧) الطراز : وانتم ـ (٨) الطراز : طرزها ـ (٩) الطراز : عساه .

صبرت والصبر شيمة العاني ولم اقل لمطيل[١] هجراني اليس[٢] كفاني

هل كان غيري يعتز بالذله عشقته[٣] ينتمي الى الحله
ملالة الناس عنده ملّه لم يحصر الشعر وصفه كله

في كل[٤] يوم أراه في شان أماتني هجره[٥] واحياني باشنب سقاني

شهادتي ان اموت عليه لما جنى الورد ملء كفيه
تشوقت وردتان اليه فحلتا في رياض خديه

واسكرته مدام اجفاني فمر بي صاحيا كنشوان في ربرب غزلان

هذا زمان الربيع يا يحي فاسقني[٦] من يمينك العليا
مدامة ملكتني الدنيا اماترى الارض البست[٧] وشيا

والزهر في فضة وعقيان والماء يحكى انسياب ثعبان فى مذنب بستان

يا كوكبا لاح من بني القاسم اهلا وسهلا بسعدك الدائم
اما الايادي فما انا قائم بشكرها ناثرا ولا ناظم

انسيتني معشري واوطاني وجُدْت محلي[٨] بكل هتان منسكبا[٩] ارواني

بمثل ما دانت المها دنها انهى رسول الفتاة ما انهى
وقد بلغت[١٠] حفيظة منها فاصبح الشوق منشدا عنها

لا بد نخضر من حيث يراني لعله بالسلام يبداني حبيب يكفاني[١١]

(١) الطراز : للمطيل - (٢) الطراز : معذبي - (٣) الطراز : علقته - (٤) الطراز : فكل
(٥) الطراز : حبه - (٦) الطراز : فسقني - (٧) الطراز : تكتسي
(٨) الطراز : وجَدْتَ وهو خطأ - (٩) الطراز : منسكب - (١٠) الطراز : وقد تداعت
(١١) الطراز : ما حل بي كفاني .

اعيا على العـوّد	رهـين بالبـــال	مـــؤرّق
اذلـــه الحـب	لا ينكر الـذلـه	من يعشـق
من لي بـه يرنـو	بمقـــلتي ساحر	الى العـبـاد
ينـأى به الحسن	فينثني نـــافر	صعب القياد
[وتـارة يـدنو	كما احتسى الطائر	ماء الثماد[١]]
فجـيـده اغـيـد	والخد بالخـــال	منمـــق
تكنفه[٢] الحجب	فـلي الى الكـله	تشـــوق
عطـا بليـتيـه	ومـر كالظـــبي	لـبـيـــده
فـدل عليـه	تـكسر الحــلي	بجـيـــده
تفتـير عينيـه	يسرع في بري[٣]	عمـيـــده
فان اكن اقصد	منـه فــأولى لي	اذ يـرمـق
هل يسلم القلب	واسهم المقـــله	لا ترفق[٤]
وددت من خلي	ومثل نشر الكاس	في ثغره[٥]
لو جاد بالوصل	جود ابي العباس	بـوفـــره
ذي الجود والفضل[٦]	وقل : اجلّ الناس	في قـــدره

(١) البيت مزيد من دار الطراز وليس بالاصل - (٢) دار الطراز : تكتمه - (٣) الطراز : برء
(٤) الطراز : تفوق - (٥) الديوان : في شعره - (٦) في الطـراز : ذي المجد والفضل
وفي الديوان : في الجود والنبل.

رأيت أعمالا سيئة وظلما فاشيا . ووالله يا أمير المؤمنين ما رايت في سلطانهم شيئا من الجور والظلم الا ورأيته في سلطانك ، وكنت ظننته لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت كان الامر أعظم ! أتذكر يا أمير المؤمنين يوم أدخلتني منزلك فقدمت الي طعاما ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم ثم قدمت زبيبا ثم قلت : يا جارية عندك حلوى ؟ قالت لا . قلت : ولا التمر ؟ قالت : ولا التمر ، فاستلقيت ثم تلوت : (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ،فينظر كيف تعملون) . فقد والله أهلك عدوك واستخلفك في الارض،ما تعمل؟ قال: فنكس راسه طويلا ثم رفع راسه وقال : كيف لي بالرجال ؟ قلت : «أليس عمر ابن عبد العزيز كان يقول : ان الوالي بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها ، فان كان بَرًّا أتوه ببرهم ، وان كان فاجرا أتوه بفجورهم » فاطرق طويلا فأومأ الي الربيع أن أخرج فخرجت وما عدت اليه ! »

وكتب الى اهله لما كان بالمشرق !

ذكرتُ القيروان فهاج شوقي ... وأين القيروانُ من العراق
مسيرة اشهر للعِير نصًّا ... وَلِلْخَيْلِ المضمّرة العِتاق
فبلّغ أنعماً وبني أبيه ... ومن يُرجَى لنا وله التلاقي
بأن الله قد خلَّى سبيلي ... وجدّ بنا المسير الى مُزَاق (١)

---

(١) المزاق هو اسم لافريقية قديما . وقيل ان المزاق هو فحص القيروان لان الاسحبة تتمزق فيه . والصحيح انه تعريب لاسم الجهة الوسطى من البلاد التونسية عند الروم البيزنطيين ، فانهم كانوا يطلقون عليها اسم : « بوزاكيا » .

العصر الأغلبي

من سنة ١٨٤ إلى سنة ٢٩٦ (٨٠٠ - ٩٠٩م)

•

نريد بالعصر الأَغلبي الدور الذي كانت دولة افريقية فيه في حوزة الامراء الأَغالبة منذ استقل ابراهيم بن الأَغلب التميمي بالقيروان إلى ان قهر خلفاءه عبيد الله المهدي مؤسس الخلافة الفاطمية .

ويختلف العصر الأَغلبي عن دور الفتح اختلافا كبيرا نظراً للانقلاب السياسي العظيم الذي أحدثه أول بني الأَغلب . وذلك ان افريقية كانت في مدة الفتح ولاية تابعة للدولة الاموية ثم للدولة العباسية يتولاها ولاة من قِبل الخلفاء، فصارت في أيام الأَغالبة مُلكاً مستقلا فى بيت أثيل يتوارث افراده الامر صاغراً عن كابر .

ويمتاز العصر الأَغلبي عن العصر السابق باشتغال أبنآء افريقية سوآء منهم من كانوا من نسل العرب أو من مسلمة البربر بنقل العلم والرحلة إلى المشرق في طلبه ، فقصدوا الحجاز لرواية الحديث والتفسير والفقه ، ودخلوا العراق : البصرة والكوفة ، لتلقي علوم اللغة والجَدَل وغيرها من الفنون ، وأخذوا عن جهابذة ذلك العصر ثم عادوا إلى بلادهم الافريقية غانمين لمادة غزيرة فدوّنوا

مروياتهم في أُمّهات كتب لم يبلغ إلينا منها إلا النزر اليسير. كما بثّوا في دروسهم بين شتى الطبقات ما كانوا يحملونه من العلم الجم ، وبذلك هيأوا اسباب النهضة العلمية الادبية التي ظهرت آثارها ونضجت ثمارها في العصور الآتية .

ويمتاز رجال العصر الأَغلبي باتجاهِ مهجتهم الى العلوم الدينية، وبخاصة منها علوم الفقه لاحتياج الهيئة الاجتماعية الاسلامية في ذلك الحين الى سنّ الاصول وتدوين الاحكام ووضع أساس التعامل بين الناس فى أخذهم وعطائهم ، لذلك وجب عليهم تقديم ضبط القواعد وتدوينها فى مؤلفاتهم .

حملة العلم ورواة الأدب

بينما كانت الإمارة الإفريقية متجهة نحو الاستقلال الداخلي مثلما فعلت وقتئذ الولايات الاسلامية الاخرى مع الدولة العباسية كان أبناء القطر التونسي يواصلون سعيهم الحثيث للحصول على رواية العلوم الدينية وتلقي اللغة وفنون الادب من مواردها الاصلية ونعني بها بلاد العرب والشام والعراق . فالراحلون إلى المشرق فى طلب العلم يعدون بالمئات يطول بنا ذكرهم . لكن نقتصر على إيراد البعض منهم عدا من سنذكره فى أدبآء هذا العصر . فمن حملة العلوم الشرعية :

ـ خالد بن أبي عمران التجيبي ، كان أبوه من وجوه التابعين الوافدين على افريقية غازياً مع حسان بن النعمان الغسّاني في حدود ٧٥ هـ (٦٩٤ م) وبعد ان

شارك فى عدة وقائع استقر آخراً بمدينة تونس واختط بها داراً لسكناه ، وكان ممن صحب قديماً الصحابي الكبير عبد الله بن سلام وسمع منه الحديث في زمن عثمان بن عفّان ـ كما ذكر سحنون عن ابن وهب .

وولد خالد في تونس ونشأ في طلب العلم ، وقرأ على ابيه وغيره من حملة العلم ، وقد كَفَلَه موسى بن نصير فتربّى في بيته كاحد أبنائه ، ورحل الى الحجاز فسمع من التابعين ، منهم القاسم بن محمد بن ابي بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، ونافع مولى ابن عمر ، وسليمان بن يسار وغيرهم .

وروى عن خالد غير واحد من أئمة المشرق مثل الليث بن سعد ، وعبد الله ابن لهيعة . وحياة بن شريح وسواهم . وعاد خالد الى افريقية اوائل القرن الثاني يحمل فقهاً كثيراً ورواية واسعة نقلها عنه جماعة من ابناء البلاد مثل عبد الملك بن أبي كريمة وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم . وكان لخالد ولابيه من قبله مواقف مشهورة في قمع ثورات الخوارج الصُفرية ، ومقامات معلومة لتأييد الدين ، وقد شهد الاب والابن مغازي كثيرة أبليا فيها البلآء الحسن .

أما علمه وفقهه بالحديث فقد قال ابن سعد في طبقاته : « كان ثقة وكان لا يدلّس » وقال ابن يونس المؤرخ المصري : « كان فقيه المغرب ومفتي أهل مصر » وروى له مسلم في صحيحه وكذا أبو داود والترمذي والنّسَائي ، ويروى له مالك بسند يحيى بن سعيد .

حدّث عنه تلميذه عبد الملك بن أبي كريمة التونسي ، قال : ـ صحبت خالد ابن ابي عمران وأنا صغير فمشيْتُ خلفه بقرطاجنّة فسكتَ وسكتُّ ، ثم

التفتَ الي وقال: يا بُني ، ان الصحبة لها أمانة ولها خيانة ، وأنا أذكر الله في السرّ فاذكر الله »

وتولّى خالد قضاء افريقية قلّده ايّاه الامير عبيد الله بن الحبحاب،وكانت وفاة خالد في سنة ١٢٧ (٧٤٥ م) . ويلوح لي ان جل الاخبار الواردة عن فتح افريقية والمغرب هو منقول عنه برواية تلاميذه الليث بن سعد وعبد الله ابن لهيعة وغيرهما من المشارقة ، فما يورده ابن عبد الحكم في تاريخه (فتح مصر والمغرب) وكذا ما يرويه الواقدي في صحيح أخباره عن غزوات المغرب هو مما نقل عن خالد بن أبي عمران ، ولذا فاني أعتبر ان صاحبنا خالداً كان بلا ريب من أقدم المصادر واوثقها للاخبار الواردة عن فتح العرب لافريقية وبلاد المغرب ـ ولخالد ديوان كبير في الحديث جمع فيه ما رواه مباشرة عمن ذكرنا من الره اة بالمدينة وكلهم من التابعين للصحابة .

قال ابو العرب في طبقاته : « هو كتاب كبير ، حدّثني به عبد الله بن أبي زكرياء الحُفري عن ابيه عن عبد الملك بن أبي كريمة عن خالد بن أبي عمران جامعه . »

ـ عبد الله بن فَرّوخ : فقيه القيروان . وكان مولده سنة ١١٥ (٧٣٣) وقد رحل الى المشرق فاخذ عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس ثم لقي بالعراق الإمام الاعظم أبا حنيفة النعمان وسمع منه مسائل كثيرة مدوّنة يقال انها نحو عشرة آلاف مسالة . حكى عن نفسه قال : بينما كنت بالكوفة إذ سقطت آجرة من أعلى دار أبي حنيفة وأنا عنده على رأسي فدمى ، فقال لي : اختر الأَرْش أو

ثلاثمائة حديث . قلت الحديث.فحدثني بها. ورجع ابن فرّوخ الى بلاده وأَقرأَ الى ان توفى سنة ١٧٥ (٧٩١ م)

ـ علي بن زياد العبسي ـ من أبناء مدينة تونس . وقد سمع من الإمام مالك بالمدينة ، والليث بن سعد بمصر ، وأخذ عن مالك كتاب« المُوَطَّأ» وهو اول من أدخله الى المغرب، وكتب سماعه عن مالك في تأليف سماه « خيرٌ من زِنَتِه » وروى عنه بافريقية أسد بن الفُرات وسُحنون وخلق كثير . وكان اهل العلم بالقيروان اذا اختلفوا في مسالة كتبوا بها الى علي بن زياد ليعلمهم الصواب . ومات رحمه الله سنة ١٨٣ (٧٩٩ م)

ـ خالد بن أبي ربيعة ، من ابناء البيوتات العربية المتوطنة بافريقية ولا نعلم من اخباره اكثر من كونه رحل في صغره الى المشرق في طلب العلم ـ اوائل المائة الثانية ـ وقصد الشام وتعرّف مدة مزاولته بافرادمن كبار اللغويين والنحاة وأعيان الادبآء ، وذلك فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وحصلت بينه وبين عبد الحميد بن يحيى المشهور بالكاتب مودة متينة من زمن القراءة ، ثم عاد الى وطنه الافريقي وقد وجده في شدة الاضطراب بسبب انتقاض قبائل البربر في سائر أنحآء المغرب على سلطان العرب في وقت كانت الدولة الاموية مشغولة بمقاومة الدعوة العباسية .

وفي تلك الاثنآء نهض شاب من صناديد الجند العربي وهو (عبد الرحمن ابن حبيب الفهري) حفيد الفاتح عقبة بن نافع فدعا لاتباعه واستقل بامارة

افريقية واستقر بالقيروان ـ سنة ١٢٧ ـ واستعان بخالد بن ربيعة واختصه بتدبير شؤون ولايته .

وكتب خالد الى صديقه عبد الحميد بن يحيى الكاتب في شأن الاعتراف بخدومه عبد الرحمن بن حبيب الفهري مدة آخر خلفاء بني أمية فوافاه تقليد الامارة مع الخلع ـ سنة ١٢٩ هـ ـ ، وتوفي عبد الرحمن مقتولاً سنة ١٣٧ وبقي خالد بن أبي ربيعة بعده سنين قليلة وكانت وفاته في حدود سنة ١٤٠ (٧٥٧ م) في اول عهد لظهور البعوث العباسية الى افريقية ، وقد قال في حقه البلاذري في فتوح البلدان وابن النديم في الفهرست «خالد بن ربيعة الافريقي ، مترسل بليغ ، نشأ في الدواوين ، وله رسائل مجموعة في الادب نحو مائتي ورقة . »

ـ عبد الله بن غانم الرُّعيْني : مولده سنة ١٢٨ (٧٤٥ م)، رحل في شبابه الى الحجاز والعراق والشام وسمع من مالك وكان عليه اعتماده في الرواية ، ومن سفيان الثَّوْري ، والقاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة . ولاه الرشيد قضاء افريقية بإشارة من أبي يوسف ، وباشر هذه الخطة عشرين عاما . وهو صاحب مدوّنة في الفقه وقد انتفع به خلق كثير ، وتوفى سنة ١٩٠هـ (٨٠٦ م)

ومن رُواة الادب وحملته في افريقية :

ـ أبَان بن الصَّمصامة بن الطِرِمّاح الطائي الشاعر المشهور : وفد من العراق على القيروان وبها كانت وفاته في أواخر القرن الثاني . وكان عالما باللغة والشعر،

حافظا لكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، شاعرا مجيدا ، وعنه دون الفنون الادبية جماعة من أهل افريقية .

— عبد الله بن أبي حسان اليَحْصُبي : كان أبوه من أشراف العرب الداخلين الى افريقية زمن الفتح. وكان يسكن بالقيروان (بحارة يَحْصُب) المنسوبة اليهم . وقد رحل عبد الله الى الحجاز واخذ الحديث عن مالك ، ثم دخل البصرة والكوفة وتلقى العربية عن اساتذة اللغة بهما من امثال سيبويه والكسائي ، ثم عاد الى بلاده ونشر ما كان يحمله من العلم الجم الى ان توفى سنة ٢٢٦ (٨٤١ م) وهو يُعدُّ من كبار رُواة اخبار الفتح العربي لافريقية برواية أبيه

— بكر بن حَمّاد الزناتي : من ابناء افريقية ، رحل الى العراق عام ٢١٧ وهو حدث السن فدخل بغداد وسمع من جِلّة العلماء. واجتمع بمشاهير الشعراء كحبيب الطائي وصريع الغواني ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم وغيرهم من أدباء العصر . ومدح الخليفة العباسي المعتصم فوصله بصلات جزيلة . ثم رجع بكر الى افريقية بعلم جم وأدب غض رواه عنه الناس. وتوفى سنة ٢٩٦ (٩٠٩ م)

وسوى من ذكرنا من مشاهير الراحلين من حملة العلوم وناشري العرفان لا يحصون . وها اليك من اشتهر من ادباء العصر الاغلبي :

ابراهيم بن الأغلب الاكبر

مولده سنة ١٤٠ ، ووفاته ٢٢ شوال سنة ١٩٦ هـ

(٧٥٧ – يولية ٨١١ م)

ابراهيم بن الاغلب التميمي ،أبو اسحاق،وقد تقدّم نسبه في ترجمة أبيه ، هو أول من استقل بامر افريقية ، ولاه اياها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٨٤هـ (٨٠٠م) على مشاطرة السيادة فامتلكها وأورث سلطانها بنيه (الاغالبة) من بعده.

كان ابراهيم عالما أديباً ، وشاعراً ، ذا راي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها ، جريء الجنانِ طويل اللسان ، حسن الاخلاق ، لم يلِ إفريقية أحد قبله من الامراء أعدل في سيرة،ولا احسن سياسة ولا ارفق برعية ولا اضبط لامرٍ منه ، وفي اول حاله كان كثير الطلب للعلم والاختلاف الى الامام اللّيث ابن سعد بمصر ، وهو الذي أهدى اليه جاريته « جلاجل » فتزوّجها ابراهيم وولدت له ابنه زيادة الله ، وخرج من مصر وقصد افريقية بعد مقتل أبيه ، وتولى عمالة الزّاب مدّة ، ولما بلغ الرشيد اضطراب الاحوال بالمغرب عهد الى ابراهيم بولاية افريقية ، فاشتد عند ذلك سلطانه ، وعظم دون الامراء الذين تقدّموه شانه،وأسس دولة « الاغالبة » ذات الفتوح الشهيرة والعمارات العمومية النافعة ، وفضائل ابراهيم الاكبر اكثر من ان تحصر في بعض الاسطر ، ومن محدثاته مدينة « العبّاسية » على مقربة من القيروان ، وقد اتخذها مقرًّا له ولبنيه من بعده وبها استقبل رسل (شارلماني) ملك الافرنج ، وبالجملة مهّد ابراهيم بحسن سياسته ملكاً عظيما لبنيه ودعم أركانه ومات صغيراً في عنفوان شبابه .

وها إليك نموذجاً من ادبه العربي الغضّ ، فمن ذلك قوله يتحنّن الى حليلته « جلاجل » وقد تركها بمصر عند قصده الاوّل الى افريقية :

ما سرتُ مِيلاً ولا جاوزتُ مرحلة ... إلا وذكْرِكِ يثني دائبا عنقي
ولا ذكرتكِ إلا بتُّ مرتفقاً ... أَرعى النجومَ كأنّ الموت معتنقي

ومن شعره يفخر عقب حرب انتصر فيها :

ما سار عزمي الى قوم وان كثروا ... الا رمى شعبهم بالحزم فانصدعَا
ولا أقول اذا ما الامر نازلني ... يا ليته كان مصروفاً وقد وقعا
حتى أُجلّيَه قهراً بمعتزم [1] ... كما يجلى الدجى بَدْرٌ اذا طلعا
قوماً قتلتُ وقوماً قد نفيتهمُ ... ساموا الخلاف بأرض الغرب والبدعا
كُلًّا جزيتهمُ صدعاً بصدعهِم ... وكل ذي عمل يُجْزَى بما صَنَعَا

وكان « خُرَيش الكِندي » أحد وجوه الجند العربي ثار في افريقية سنة ١٨٦ وخلع طاعة بني العباس ، وانضم اليه أقوام من العرب والبربر وتحصن بمدينة تونس وكتب الى الامير ابراهيم في القيروان :

« من خريش القائم بالعدل الى ابراهيم بن الاغلب . اما بعد فإني أقمت عن الخروج قبل يومي هذا ، لأني كنت أنتظر ان تفنيكم الحرب ، فلعمري لقد أرانا الله فيكم ما قوّى به أهل دعوة الحق عليكم ، فلما وليتَ أنت وعلمتَ انهم مقسومون بين خوف منك ورجآء لك ، عرفت قلة طمعهم فيك ، ولو كان

---

(١) معتزم : فرس جامح لا ينثني

أحد ممن ولي هذا الثغر ممن لا نرى طاعته يستحق ان نرضى بولايته لكنت انت ذلك ، وقد كان عليّ بن ابي طالب رحمة الله عليه يقول : اذا ولّى عنكم عدوّكم من أهل الملة فلا تتبعوهم . ولست اطلبك ان خرجت عن الثغر فلا ترِد ان تَصْلَى بحربي ، وليكن رأيك طلب سلمي ، والسلام » .

وكتب في آخر كتابه :

قُلْ جَهْرَةً لابي اسحاق تنصحه — هذا فراقكُم للغرب قد حانَا

فلا يعودُ اليه منكُم أحدٌ — حتى يعود من الاجداث موتانا

فاْرجع من الغرب أو ألقِ السَّوادَ به — لا تخترمك المنايا حين تلقانا (١)

وسوف تعلم انّ الموت يسمع لي — اذا التقت بنواحي الفحص خيلانا (٢)

فلما قرأ ابراهيم كتابه كتب اليه :

« من ابراهيم بن الاغلب الى خريش رأس الضلال ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإن مثلك مثل البعوضة التي قالت للنخلة وسقطت عليها : ستمسكي فإني أريد الطيران ، فقالت النخلة : ما شعرت بسقوطك فيكربني طيرانك ، فامّا انتظارك في الحرب فناء فلو لم يبق في المغرب من اهل الطاعة غيري ما وصلت انت في من معك بخلافكم اليه ، ولرجوت ان اظفر بكم بطاعتي

---

(١) قوله : أو ألق السواد يعني : اترك طاعة بني العباس وكان شعارهم اللباس الاسود ، ولذا قيل للدولة العباسية المسودة .

(٢) الفحص : ناحية كبيرة ذات خصب واقعة بين مدينة تونس وبلدزغوان ، وكانت قديما تعرف بفحص ابي صالح نسبة إلى فاتحها الاول من العرب .

ونصرة دولة امير المؤمنين ـ اطـــال الله بقآءه ـ فكيف وعندي من شيعته وأبنآء أنصاره من يعلم الله اني ارجوه ان ينتقم منك على يديه ، واما ما ذكرت عن عليّ بن ابي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فذاك أمر غاب عنك وان كان كما ذكرت فلستَ منهم ، لان اهل الملة خلافهم خلاف هوى في نقمة على جور ، وخلافكم خلاف فرقة دِينٍ ، وشق عصا المسلمين ، ونقمتهم ما هو لله رضى ، وستعلم انت واصحابك ان لقيناكم غداً انا سنتبعكم ، وان صبرتم انا سنفنيكم ، واما ذكرك الفحص فان تركتك حتى تصير اليه فأنا في مثل جلدك » .

وختم ابراهيم جوابه بهذه الابيات :

بلّغ خُرَيشا بأني سوف أُصبحه ... كأساً سيقرع منها سنّ حيْرانَا
تهدي الطِعَانَ له سُمْرٌ مثقّفة ... تفري أَسنتُها في الحرب أعدانا
من كل أزرق يغتال النفوس به ... يضحى به من دم الاحواف ملآنا[1]
وسوف تعلم هل ألقى السواد اذا ... أرست اليك المنايا حين تلقانا
اني ساهدي اليك الموت في عطب ... فاشرب منيّته من كف عِمرانا[2]

ولابراهيم بن الاغلب الاكبر غير ذلك من الاشعار المُحْكمة والمراسلات المتينة العالية اقتصرنا هنا على ما اوردنا .

---

(١) الاحواف : جمع حوف جلد يشق على هيئة الازار يلبسه الصبيان .

(٢) قوله : عمرانا هو يشير إلى قائد الجيش الاغلبي: عمران بن مجالد بن يزيد الربعي .

داود القـــيرواني

توفي حدود سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م)

ابو سليمان داود الكاتب القيرواني ، من قدماء أدباء افريقية المجيدين ، ولا نعلم من اسمه اكثر من كنيته ونسبته الى القيروان ، ويظهر انه قرأ في بلاده وسافر الى المشرق وتقلب بين عواصمه للتزود من العلم والادب ، ثم رجع الى افريقية صحبة الامير محمد بن مقاتل العَكيّ وتقلد ديوان رسائله واختص بخدمته سنة ١٨٠، فلما عُزل العكي وتولى ابراهيم بن الاغلب امارة افريقية سنة ١٨٤ هـ ، خاف داود على نفسه لِما تمالأ عليه من النكر، واختفى أياماً في بعض النواحي ثم ترجّل و كتب بعد مدة من معقله يستعطف العفو من الامير ابراهيم .

« أما بعد ـ أعز الله الامير ـ فلو كان احد يبلغ بحرصه رضاء بشَر بصحةِ مودة ، وتفقد حقٍ ، وايثار نصيحة ، لرجوت ان اكون بما جبلني الله عليه من تفقد ما يلزمني من ذلك اكرم عند الأمير منزلة ، وألطفهم لديه حالا ، وابسطهم أملا ، ولكن الامور تجري على خلاف ما يهوى العباد في انفسهم ، وان من ساعده الدهر حظى في اموره كلها ، واستحسن القبيح منه ، واظهرت محاسنه ، وسترت مساويه ، ومن خالفه القضاء ، واعان عليه الدهر لم ينتفع بحرص ، ولم يسلم من بغي . وقد كنتُ اذا افتخر الناس بسادتهم ، للأمير ذاكراً ، وبيومه مسروراً ، ولغده راجياً ، الى ان أتانا الله من ذلك بما كنت ابسط له املي ، واعظم فيه رجائي ، وكان عنى في اجهاد نفسي بالقيام بما يلزمني من نصيحة

الامير ـ أطال الله بقاءه ـ حسب الذي يحقّ علينا فبينَما انا مشرفٌ على إدراك كلّ خير وبلوغ كل فضل،إذ رماني الدهر بفرقته،ولزمني من ذلك ما كنتُ اشدّ الناس رزيةً به ، فوجد اهلُ البغي والفرية لي سبيلا ، وقد صرت ـ أيدّ الله الامير ـ لمكانِ الخوف الذي ملكني نازع(١) امكنة ، وعرض ألسنة ، فلو تحقّق الاميرُ سَيِّءَ حالي وكبت العدو (٢) لا شفق عليَّ ورثى لي ، وذنبي عظيم ، وخناقي ضيق ،وحجتي ضعيفة،وعفو الامير و طَوْله (٣) أعظم من ذلك كلّه ، فان تداركني الامير ـ اعزّه الله ـ بما اؤَمِّل فذلك الذي يشبهه ويُنْسبُ اليه وارجوه منه ، وان يعاقب فبالذنب الذي اجترمتُهُ ، وهو احق بانتشالي من زلّتي وإقالتي عن عثرتي ، ورجاء مايرجوه مثله من اهل المنّة والطّوْل من مثل ما عظمت المنّة عليه ، والامير اولى فيَّ ، وأنظر مني لنفسي، واعلى بما سألته ورغبتُ اليه فيه عيْناً ويداً ، والله وليُّ توفيقه فيما عزم عليه من ذلك وعليه التوكلّ لا شريك له . وانا أرجو ـ اعزّه الله ـ ان يكون ممن يتّعظ بالتجربة ويقيس موارد أُموره بمصادرها ، ولايدعُ تصحيح النظر لنفسه فيما يستقبل منها ان شاء الله ، أتمّ الله على الأمير نِعَمَه ، وهنّاه كرامته ، وألبسه أمْنَه وعافيته في الدنيا والآخرة » .

فعفا عنه الامير ابراهيم بن الاغلب واسقط التثريب عليه ، وقبل متابه واستكتبه واكتفى به في مهماته وشاوره في اموره ، واقام على حال مستحسنة

---

(١) نازع أمكنة : غريب . (٢) كبت العدو : مذلته وإهانته . (٣) الطول : الفضل والقدرة .

عنده الى ان مات . وكان لداود هذا ولد اسمه ابراهيم اشتهر ايضا بالكتابة وخدم بعد ابيه في الدواوين الاغلبية .

أسـد بن الفـرات

مولده سنة ١٤٥ ، وفاته ٢١٣ (٧٦٢ - ٨٢٨)

أَسد بن الفُرات بن سِنان ، عَلَم شامخ من أعلام افريقية وأيمتها الاجلاّء ممن تفتخر بهم البلاد ، قدم أَبوه القيروان - سنة ١٤٤ - مع جيش محمد بن الاشعث الخزاعي، في خلافة أَبي جعفر المنصور ، وتربّى أَسد بالعاصمة الافريقية ، ثم انتقل مع والديه إلى سكنى مدينة تونس وحفظ القرآن وهو صغير بقرية (ممرسة) - وهي مجاز الباب الآن - ثم سمع من علي بن زياد العبسي « الموطـأ » وتعلّم منه العلم ، ثم رحل الى المشرق فحجّ وقرأ على الامام مالك بن أنس بالمدينة وواضب عليه سنة ١٧٢ هـ ، ثم تحوّل الى الكوفة فلقي أَبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبيْ الامام أَبي حنيفة النعمان ، وكان أَسد رجلا محبًّا للعلم ، مجتهـداً في طلبه ، مولعاً بملاقاة حملته وأيمته ، وقد قضى بالعراق ردحاً من الزمن ملأ فيه وطابه من الحديث النبوي ومن الفقه ، وعند عودته وقف طويلا بمصر فوجد أصحاب الامام مالك بوفرهم ، فلزم منهم عبد الرحمن بن القاسم . وعنه روى ديوانه الكبير المعروف باسمه (الاسدية) وهو يتركب من ستين جزءاً جمع فيه غالب مسائل مذهب مالك وقدم بها الى مسقط رأسه وسمعه منه خلق كثير، وكان

مقام أَسد بالبلاد المشرقية نحواً من عشر سنين خوّلته رئاسة العلم بالقيروان حين عاد اليها ، وقد اختاره الامير زيادة الله الاول للقضاء العام بافريقية ، فباشر الخطة بجدارة وعدل نادر الى ان عزم الامير على غزو جزيرة صقلية ، فتطوّع أَسد كاحد افراد الجند،لكن زيادة اللهعيّنه اميراً على الجيش الفاتح - ٢١٢ ه - مع ابقائه على خطة القضاء ، وخرج في يوم مشهود من ثغر سوسة حيث يقيم الاسطول الافريقي ، فلما راى أَسد جمع الناس بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ، وقد صهلت الخيول وضربت الطبول والبوقات ، ونُشِرت البنود والألوية ، صعد متن السفينة المعدة له وقام خطيباً ، فقال :

« ايها الناس ! والله ما وُلِيَ لي أبٌ ولا جد ولاية قط ، وما رأى أحد من سلفي هذا قط ، وما رأيت ما ترونْ الا بالاقلام ، فاجهدوا أنفسكم ، واتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكابدوا عليه، واصبروا على شدّته فانكم تنالون الدنيا والآخرة . »

وحلّ اسد بجنوب صقلية ومعه نحو من عشرة آلاف مقاتل ، وفتح مُدُناً وقلاعا ومعاقل كثيرة مثل (مازرة) و (الشاقّة) ثم قصد القاعدة الكبرى وهي (سَرَقوسَة) بشرق الجزيرة فضيّق عليها الخناق واستشهد في حصارها من جراحات أصابته ودفن تحت سورها .

حكى احد اصحابه في هذه الحملة ممن حضر استشهاده قال : «رايت اسداً وفي يده اللوآء وهو يزمزم[1] فحمل العدو علينا ، واقبل اسد على قرآءة « يس »

(١) يزمزم : أي يقرأ بصوت له دوي

يا ايهـــا الهـــمام ازورلأ   سـن الـكاعب
ولا بدا الطراز الا خضــــر   فـوق الشارب

يا نازحـــا يزار   لو كان لي خيـار   ما غنت الــديار

بالله يا نسيــم الا عـطـــر   بلـغ الغـائـب
تحيـــة الوزير الجعفـــر   ابـن الحـاسب

- ٣١ -

وجنة الورد المحــــلى   تغتدى السحر المبينا
صبغت شفاه احـــوى   بـدمـوع العاشـقـيـنا

نزلوا الى التـــلاقي   منـزلا رحب الجناب
ومشوا الى العنـــاق   في الدجى مشي الحباب
وبكى خوف الفـراق   رشأ غض الشبـــاب

ملأ اللثــــام كحلا   بعدكتم الدهر حينا
والهوى ينشر شكـوى   ينظم الدر الثمينـــا

يا ابا حفص اشـــاره   مرة من اهتبـــالك
با بي اخفى عبـــاره   صرّحت عن بيت مالك
واللذ يقول الـوزاره   هو في استعجال ذلـك

خلق الرماح اعلى عـــزّة الا تلينـــا
يا سماء كل جدوى اقطر المجد المعينا

اسد قد لان لـــما ادرك الشبلان باسه
كلما بهـم نظما شربا في الحب كأسه
اى يوم قد اهما نكّس الجبان راسه

نهلا والبيض نصلا باكف الضاربينا
هزج السيوف اقوى من رؤوس الضاربينا

ربّ [ ][1]عظيم صعبت بالا نقبـاض
ضمهـا ضم الغـريم عنوة الى التقـاض
ايما حبـل كـريم علقت عند المخاض

عجبا من صبر حبلى تحمل الراد جنينـا
ومضت في الدهر تروى مثلا للسائرينا

هجمت على افتتـاح ظبية قيد العقول
مزجت راحا براح من لمى كالسلسبيل
وسطت على اللواحي باحتيالها النبيـــل

لم نَبُس حِبّـي والاّ يفترى النـاس علينا
اذنا قبلت عضوا من امير المؤمنينا

---

(١) بياض في الاصل .

- ٣٢ -

روضة وسيمة الاقحوان تجتني بالأمـاني

لست انسى ذكر طيب الصبوح اذ من جنى الخمر را حابروح وتغني فوق غصن صدوح

اعجمي الصوت لكن شجاني عربي اللســـان

كيف لا اكرع في كل ورد وابو خالدهـا اى زند قرع الايام حدا بجدّ

فاذل الدهر حتى سقـاني من خطوب الزمان

اسد في الحرب ماضي السلاح اى يوم للعوالي وقاح هلكت فيه صدور الرماح

فمضى يطلب ثار السنان بالحسام اليمـاني

طرت للمجد فما جئت آخر وتباري معشرا في مآثر وتعاطي الجود عين الخاطر

ثم كان السبق يوم الرهـان للوزير ابن هـاني

علقت منه نفوس المعالي وتحلى حليها غير حالي فغدت تنشد لا تبـالي

قلبي انس مخلق في بان وتموت انت في شان

- ٣٣ -

لله من أخفيه والشوق واري الزناد شق الارمحية[١] عطفا قليل السناد

أحللته في ضلوعي لو أن شيئا يرضيه

لا مرحبا بالدموع ان اقلعت أو ترويه

فليس لي بالهجوع عهدا ولا أرتجيـه

---

(١) كذا في الاصل .

يا ظالما أتقيه بين الحشا والفؤاد تفديك عين أبيه اذللتها بالسهاد

بين القنا والاقلام تنازع في العلاء
يعري نفوس الكرام عجبا بحكم الاباء
حكمت يوم الخصام عليهما بالجلاء

قضيت بالحكم فيه على الوشيج المنآد من أين للسمهريه أسنة من مداد

للمشرف الحضرميّ في العز بيت قديم
أين السها من ندىّ لا ترتقيه النجوم
لمّت بالمشرفيّ لله رهط قديم

أسد المقام الكريه تلتذ حر الجلاد قد صمدوا للمنيّه تحت السيوف الحداد

هل كان يكفيك مشهد والدهر ذل رجاه
أنا الحسام المهند معطل من حلاه
فاضرب بها يا محمد لعله وعساه

ما ضر لو تنتضيه سيفا رهيب الجهاد تبكي له المشرفيه توجعا في الاغماد

الله يرعى ابتهالي بحفظ هذي الوزراه
فاجرر ذيول التعالي عجبا بدار الاماره
حتي تغني الليالي لفظا بها أو اشاره

يا دولة العز تيهي فحسبك اليوم ناد بالدولة الحضرميه على جميع البلاد

ما ان من نخوه جـــر الجلابيب نازعتـه الاسماط تندى من الطيب

لله مـــذعـــور ليلـــة ايناســـه
عـشـاه مهجـــور في طيب انفاسـه
والقـــرط مأسور في قيـد أخراسـه

فان يكن هفوه للحـلي تعـذيب أدبت الاقـراط أحسن تأديـب

كم لي من نيـــل يوم النـدى المشهود
بفـارس الخيـــل وحضرمـي الجـود
أجـــر من ذيل في ظله الممـــدود

ففاز بالحظـــوه منه وتقـــريب اوى الى فسطـاط في العـز مضروب

يا كاتب الدنيـــا ومشرف الدهـــر
أقلامك العليـــا تنفث في السحر
وغـاطس يحيـــا من نطف الحبر

حالم بـلا كسوه كالرمح مسلوب ناط العلا ما ناط في كل انبوب

لي ساعد عبـل بقومك الشـــم
أسد اذا حـــلوا في موطن الحزم
والمـوت ينهـــل عـن عارض جهـم

غضبان ذو سطوه   كالنار مشبوب   شدوا على الاوساط   بكل أشبوب

وذات اشواق   وجدى بها برح

تسح آمـاقي   ودمعها سـحّ

غنّت لمشتـاق   موعده الصبح

ان جفيتني غدوه   وصح مرغوب   نعمل سلا ماساط   معك يا محبوب

- ٥٣ -

من سقى عينيك كأس المدام   يا منى المستهام

رشأ أسهرني وهو نائم   رقلي والموت بين الحيازم   عجبا من دمعه وهو باسم

خنث يمزج تحت اللثام   عبرة بابتسام

قلب دنياي تسقى رويد   تحت احسان الوزير ابن زيد   فانا اربع في خبر قيد

بين برّ وعطايا جسام   اخوات الغمام

بائن الغور بعيد المسافة   قد كفى قرطبة كل آفه   كم يد أوليت دار الخلافه

طوقت جيدك طوق الحمام   في حلي الكرام

بك يامشرف صحّ اليقين   أنت صبح المشكاة المبين   أى نصل سله ما [.....] (١)

ملك شرفه في الانام   حمل ذاك الحمام

شرف الملك به حين حاطه   فشدت وجدا به غرناطه   اذتوخى بسواها ارتباطه

كل يوم اقريك يا حبيب سلام   ونسيت انت ذمام

---

(١) بياض في الاصل .

- ٣٦ -

صل يا متيم من راح　　مقصوص الجناح

صاغ الجمال من كل لألاء　　خد أديمه من صهباء　　ذو وجنة أرق من الماء

كأنها شقيقة تفاح　　لم تلمس براح

أعيا على المكارم والمجد　　مافي الزمان من قدم العهد　　ملك حوى السيادة في المهد

ليث عليه بردة امتداح　　من نسج الرماح

يا كوكب الزمان اذ لاح　　نادى الزمان باسمك افصاح　　فاهتز بيت مالك وارتاح

علمت عطفيه كيف يرتاح　　لصوت السماح

لله وقفة لك بالامس　　والحرب في غلائل كالورس　　عمياء لاترى قرص الشمس

جلوتها ووجهك وضاح　　عند الكفاح

لما صدرت من موقف الزحف　　غازلت شادنا حائر الطرف　　وقلت تابعا سنة الظرف

بحقك يا رشا من سقى الراح　　عينيك الملاح

- ٣٧ -

آه من ضنين　　في الفؤاد مكنون　　كيف بالخلاص　　وهو بين انفاس

بأبي نفور　　لاينال بالختل

بارع غرير　　يستريب من وصل

بات يستشير　　رايه على قتل

سيء الظنون   مطرق الى حين   صاده اقتناص   بحبائل الكاس

اين من غرامي   نازع الى البحر
مائس القوام   كالعلامة البكر
عف في المدام   وارتوى من الخمر

نقلت جفون   عزتي الى الهون   ما أنا بعاص   حزني ووسواس

يا أبا الحسين   هب دمي الانصار
أنا بعد عين   حافز على نار
ليس كل دين   مثل ديني أوثار

يرتضي منون   لا يخاف من دون   حكمة القصاص   انصفت من النّاس

كيف لا يهاب   شادنا هو الليث
كفه السحاب   ونواله الغيث
بطل يصاب   حيث لابها حيث

أسد العرين   بات غير مأمون   لا بس الدلاص   حذرا من الناس

حفلت هواها   فيه كل حسناء
خضبت يداها   بخضاب حنّاء
ولقد تناهى   فيه قول عذراء

ليلة تحييني   وانا بتحيين   هذيك النواص   والظفير من راس

كاد غيرة بالخيـلان وفي المنى تسيل فوق مرشف المرجان عنبر قليــــل

ظبية يقطع أشواقي ليـل هجرها
فجرت دموعي لاشفاق فـوق نحرهـا
وترقرق الاثمد الباقي بيـن شعرهـا

أيقنت بحكم الهجران انني قتيـــــل فمحت بدمع الاجفان طرفها الكحيل

كيف لا يحل من الجاه موضع النجاد
من أميره عبد الله بـدر كل ناد
وهو يوم غصة الافواه ضيغم الجـلاد

قد أعد قبل الميدان رأيـه الاصيل وانتضى لطعن الفرسان رأيه الصقيل

أنت يا مناط الآمال خدن كل روع
هيبة سرت بالآجال والقنا هجوع
مزقت قلوب الابطال داخل الضلوع

واشتد بصدر حران كـــله غليل لم تجد نفوس الشجعان للبقــا سبيل

سما في رقاب الاعداء سيفك المطاع
واقتدحت نار العلياء حرة الشعاع
ربّ ليلة من ظلماء كلهـــا قناع

فأنارها للضيفان مجدك الاثيل ولنا بوجه الاحسان منظر جميل

ساءني وعز عن المجد شادن وصول
برجع يعاتب من وجد الفه الملول
هل سمعت مولاتي بعد التي تقـــول

قد غدر حبيبي وخلاني ليس نطع خليل ياخليلي اين الايمان الوفـــا قليل



الوزير أبوبكر بن عيسى الـداني

المعروف بابن اللبانـــه

●

بهرت بدائعه ، وظهرت روائعه ، وطلع من جو الاحسان بدرا ، وجل فيه قدرا ، راقت الفاظه ومعانيه ، [...] (١) كلامه ومبانيه ، فجلا من التوشيح الرائق ما تلي سورا ، واجتليت محاسنه صورا ، وله شعر اجاده انتقاء وانتحالا ، واطلعه في وجه الزمان خالا ، مع تآليف حبر تصنيفها ، واجاد تنظيمها وتكييفها ، في أخبار بني عباد شهدت له بالوفاء ، وقضت له من مراعاة الذمم بالاستقصاء والاستيفاء ، وهاك من رائق توشيحه مايشهد بسبقه ، ويريك في جو الابداع وميض برقه ـ فمن ذلك قوله :

- ٣٩ -

على عيون العين　　رعي الدراري　　من شغف　　بالحب

واستعذب العذاب　　والتذّ حاليْه　　من أسف　　وكرب

نجل العيون سقت　　نفوسنا كأس الرحيق

احداقها احدقت　　بكل بستان انيق

ووجنة (٢) شُقّقت　　عن سوسن وعن شقيق

---

(١) بياض في الاصل (٢) الطراز : من وجنة .

وتحت نور الجبين آس عذارِ ينعطف كي ينبي
بان ماء الرضاب حام حواليه منصرف عن قربي

لا كان يوم النوى من ملبسي ثوب الضنا
الوى غزال اللوى فيه بصبري إذ رنا
وظن ان الهوى ذنبا فظنّ بالمنى

فقد اثار الضنين نور اصطباري في سدف من نحبي
والقلب خوف العتاب رجا حنانيه فاعترف بالذنب

شرّد عني الكرى فبتّ اشكو ما اجد
الى جياد ترى متنها بي تطرد
وما حمدت السرى حتى رأيت المعتمد

في كل دنيا[1] ودين به نباري من سلف فيُربي
وكل من فيه عاب يلقى جنابيه في شرف من حب[2]

مؤيد نصره لدن القنا عضب الحسام
يندى به دهره ندى الرياض بالغمام
كانما ذكره آيات ذكر في الانام

حالاه شدّ ولين فقل حذار ان وقف في حرب
وقل بان السحاب لو شام كفيه لم يكف من رعب

---

(١) الطراز : رأيت دنيا (٢) الطراز : في حجب .

وطير حسن نزل بمنزلي عند الغروب
حول شباك الحيل يلقط حبات القلوب
ما حل حتى رحل فكان من شدو الحبيب [1]

لو رأيتم مقلتين [2] نزل بداري ووقف لجنبي [3]
لما رأى المحناب سوى جناحيه وانصرف بقلبي

- ٤٠ -

كذا يعتاد [4] سنى الكوكب الوقاد الى الجلاس مشعشعة الاكواس

أقم عذري فقد آن أن أعكف
على خمر يطوف بها أوطف
كما تدرى هظيم الحشا مخطف (٥)

اذا ماماد في مخضرة الابراد رأيت الآس بأوراقه (٦) قد ماس

من الانس وان زاد في النور
على الشمس وبدر الديجور
له نفسي وما نفس مهجور ؟

---

(١) الطراز : الكئيب (٢) الطراز : لو رأيتم أي مقلين (٣) الطراز : بجنبي .
(٤) في الطراز وفي المغرب : يقتاد (٥) في المغرب : أهيف .
(٦) في المغرب : في اوراقه .

غزال صاد ضرغامة[1] الآساد بلحظ جاس خلال ديار النـاس

ألا دعني من الصد والهجـر
وخذ عني حديثين في الفخـر
وقـل اني احـدث عن بحـر

سطا وجاد رشيد بني عبـــاد فأنسى النـاس رشيد بني العباس

جلا الاحلاك فنور الدجى[2] مرآه
فما الافلاك تدير[3] سوى علياه
كذا الاملاك عَبيد عُبَيـــد الله

فمـن اراد قياسك بالامجـــاد فجهلا قاس سنا الفجر[4] بالنبراس

لك الفضلُ وانـــك من آله
رأى الكـل بكـم نيل آماله
فما يخـــلو من ينشد فى حاله

بني عبـاد بكـم نحن في اعياد وفي اعراس لا عدمتم للنــــاس

- ٤١ -

في نرجس الاحداق وسوسن الاجياد
نبت الهوى مغروس بين القنا الميّاد

---

(١) الطراز : ضراغمة (٢) الطراز : بنور الهدى (٣) الطراز :تريد .
(٤) الطراز ، الشمس .

وفي نقا الكافور والمندل الرطب والهودج المزرور بالوشي والعصب
قضب من البلور حمين بالقضب نادى بها المهجور من شدة الحب

اذابت الاشواق روحي على الاجساد[1]
اعارها الطاووس من ريشه ابراد

كواعب اتراب تشابهت قـدا عضت على العُنّاب بالبرد الأنـدى
اوصت بني الاوصاب واغرت الوجدا واكثر الاحباب اعدى من الاعدا

تفترّ عن اعلاق لآلىء افـراد
فيه اللمى محروس بألسن الاغمـاد

من جوهر الذكرى اعطى[2] نحور الحور وقلـد الدرا سـلالة المنصـور
جاوز به البحرا واخرق حجاب النور وقل له شعـرا بفضلك المشهور

جمعت في الآفاق تنافـر الاضـداد
فأنت ليث الخيس وانت بدر الناد

خرجتُ محتالا ابغي سنا الرزق[3] اقطـع اميـالا غربا الى شرق
مؤمل[4] حـالا يكون من وفقي فقال من قـالا وفاه بالصـدق

دع قطعك الآفاق يا ايها المرتـاد
واقصد الى باديس خير بني عباد

---

(١) فوات الوفيات : أجساد (٢) فوات الوفيات : عطل .
(٣) فوات الوفيات : البرق (٤) فوات الوفيات : مؤملا .

يا من رجا الطلّا واملّ التعـريس ان شئت ان تحلى بطائـل التأنيس
لا تعتمـــد الا على علا باديس من قومه [1] اعلى قدراً من البرجيس

مـواطـــن الارزاق اولائــك الانجــاد [2]
فاحطط رحال العيس وانفض بقايا [3] الزاد

- ٤٢ -

مالاعتساف البيد الا المهارى القـود ذرها تخد

يا نا قتى الكوما جـوبي على اسم الله واطو اليباب
واستعملي العوما فليـس من امـواه الا السـراب
لا تطمعي نوما مادام من اهـــواه نائي القبـاب

لمثلهـا صيخـود ذخرت من قيفود لا تتئد

من اسكن الظلفا حومـانـــة الدراج في الرقمتـين
حتى انتضت حرفا يوحي به الا د لا ج عبل اليـدين
وعممت وصفا من جنح ليـل داج غصن اللجين

فأثمـــر الأملود منه على التـوريـد بدراً يقد

---

(١) فوات الوفيات : فوقة (٢) فوات الوفيات : الامجاد .
(٣) فوات الوفيات : بقاء

دع ذكرك الايادي　　والمنزل الطاسم　　والفدفدا
وامدح بني عباد　　اعني ابا القاسم　　محمدا
مؤيد الاجناد　　ملك على الحاكم　　معقدا

حاز العلا والجود　　عن الجدود الصيد　　والمعتضد

لا غرو ان بارى　　في الجود والافضال　　هوج الرياح
واقتاد جرارا　　بجيشه اذ قال　　قف لابراح
ليث، اذا سارا　　في حومة الابطال　　يوم الكفاح

لم يغن ضرب الجيد　　ما حاكه داوود　　من الزرد

قد ارخ الرخام　　من ذكر مولانا　　في المرمر
ما حاكه النظام　　درا ومرجانا　　وجوهر
ياحبذا الالهام　　منه وان كانا　　لم يشعر

النصر والتأييد　　والمجد والتمهيد　　للمعتمد

- ٤٣ -

في الكأس والمبسم البرود　　انس العميد

باكر الى البكر والدنان　　وافضض ختامين في اواني
واجن الاماني في امان　　فقد وصلنا الى زمان

ينظم فيه شمل السعود نظم العقود

ملك تزين العلا حلاه وقيمة الشعر من نداه
ولفتة الله من رضاه سالت فطابت لنا يداه

فليس ينفك عن وجود بأس وجود

يا شاسعا جسعه منيف وجنة كلها قطوف
ونيرا ماله كسوف اوفى على عبدك المصيف

فصار في ظلك المديد تحت برود

طالعني كوكبا سعيدا وعاد دهرى علي عيدا
مذ لحظت عيني الرشيدا اتيته منشدا قصيدا

فلم تخب عنده قصيد ولا قصود

لما علوت الملوك شأنا واتضح الامر واستبانا
وصحح الناضر العيانا شدوت لا ألتوى لسانا

لم يمش على الصعيد مثل الرشيد

- ٤٤ -

هم بالخيال ودن بالوجد وحث الادمع
اثر الركاب فحال البعد حال التفجع

ولتطو منك على شجوين　　قلب يعذب من وجهين
بطول صد وطول بين　　ولتسق من عبرات العين

عهد الوصال　بمثــل العهد　ذوى فــاينع
صنع السحاب　بروض الورد　ابــان يهمع

ان كنت مغرى بمن تهواه　　فصل سراك الى لقياه
وقل له سائلا رحماه　　يا من تضوع من رياه

شذا الغزال　بمثــل الند　بــالله متع
من الايــاب　رهين الــود　بالوعد يقنع

بردجوى الشوق من حوبائه　　فالنار تفعل في احشائه
فعل المؤيد في اعدائه　　وفعل كفيه في نعمائه

بذل النوال　وصون المجد　فيه تجمــع
فكل صاب　وكل شهد　منه يجرع

ملك له فى العلا آثار　　هي الكواكب والاقمار
جرت على حكمه الاقدار　　ادنى مواهبه الاعمار

في كل حال　سما عــن ند　وان تطلع
من السحاب　لشمس السعد　ظنــه يوشع

وغـادة اغرت الاشنافا   بطير حسن هواها عـافا
فامنته الـــذي خافا   فكان من شدوها اذ وافى

مـيـل دلال   ومعـك نهدى   طـيرا مـروع
وارشف رضاب   وقبـل خـدى   اياك تجـزع

- ٤٥ -

للدموع اذا تقطر   في الخد أسطر   تحفظ الهوى ظاهر   منها النـواظر

سرّ لوعتي يبديه   من حوت(١) عبده
ليس لي بما أفديه   والقلب عنـــده
لوشممت ريّافيـه   أوشمت خـــده

كنت أنشق العنبر   من ثغر جوهر   وأرى سنا زاهر   من الازاهـر

غصن بانـة هـزه   صبـــا ولــين
ينثـني على عـزه   لهـــا أهـــون
لي بخـده منـزه   ولي مــنـــون

فاذا جلا منظـر   فالعيش أخضر   واذا رنا ناظــر   فالموت حاضر

رشا من الانـس   لا يـستـمـال
حل رتبة الشمس   فمـا ينـــال
زارني على يأسي   منـه الخيـال

---

(١) كذا في الاصل .

فلواني اقـــدر لذاك أَقــدر لاستعرت للزائر جنـاح طـائر

أَنا عبـد عبـد الله من آل رزق

فضح الدجى مرآه بكل افـــق

وسما على الاشبـاه خلقـا بخلـق

فهو ضيغم قسور والخيـل تذعر وهو شادن جائر والكأس دائر

وخضيبة الانمل هيفـــاء رود

أَبصرته في جحفل بين البنـــود

فشدته دون الكل شدو العميـد

الله زانك يالاسمر زين كل عسكر قدخرجت ياشاطر في الحرب ظافر

- ٤٦ -

سامروا من ارقـا وارحموا من عشقا

ليت شعري هل درى من نفى عني الكرى انـه لو أَمرا لتوخيت السرى

وادّرعت الغسقـا مثل نجم طرقا

ليت دنياي تعير مثل ايام السرور وأَرى الساقي يدير كأسه نارا ونور

ياله كيـف سقـى بـدر تمّ شفقـــا

من شج بالخـرد مثل وجد المعتمد بالا يادى والصفد بيـد تتبـع يـد

قد أَضأْن الافقا ومَلأْن الطـرقـا

ملك سام أَغـر ضيغم بادى الظفر غرس الناس شجر عارض هامي مطر

سح فيه ورقا فكساها ورقـــا
رب لميا الشفتين عانقتني بعد بين فحكينا الفرقدين ودعونا مخلصين
عاشقين اعتنقا رب لا تفترقـــا

- ٤٧ -

هلا عذولي قد خلعت العذار لا اعتذار عن ظبا الانس وشرب العقار

ما العيش الا حب ظبي أنيس
مهفهف أحوى وحث الكؤوس
من قهوة تحكي شعاع الشموس

كأنها في كأسها اذ تدار شعلة نار يقتلها الابريق قبل السوار

شيئان قلبي فيهما ذو غرام
القول بالغيد وشرب المدام
فلست اصغى فيهما للوام

لا والذي توج تاج الفخار بحر البحار ببحر جدواه وحامي الديار

الملك المامون ذو المكرمات
الواحد الفرد الجزيل الصفات
كم مادح احيا وكم قد امات

تنهل يمنـــاه علينا بحار ثـم اليسار تجلو دجى العسر ببذل اليسار

في اسمه للنصر والفتح فال

قد عم اهل الارض طرا نوال

اصبح في الجود بغير مثال

انجد ذكراه الكريم وغار في الامصار حتى حدت فيه حداة القطار

وغادة تشكو بعاد الخليل

غدوها تبكي ويوم الرحيل

بصفة البحر وظلت تقول

امار الفرار وليـــش دمـــار

- ٤٨ -

طل النجيع وفل الاسر غرب مهند وكان من منتضاه الدهر ومـــا تقلد

صبرا على ما قضاه الله حط المؤيد من علياه

وعطل الملك من مرآه أقول شوقا الى لقياه

آن الطلوع فلم يا بدر بالجو أربد وعد بشارقة يا فجر فالعود احمد

يا سائلي عن بني عباد حدا بهم في ذكرهم حاد

فالبيت بيت بـلا عماد وما لنا بعدهم منهاد

فلي دموع عليهم حمر تنهل سرمد وطيّ ماضمّ مني الصدر جمـــر توقّد

اين المؤيد قطب المجد أين المؤيد والمعتمد

اين اللذان هما في اللحد اين القرابة زين العقد

ولّى الجميع وولى الصبر فليس يوجد من ذا وذلك الاّ ذكر وجد تجدد

افديهم من امجاد محض تفرقوا بعضهم عن بعض

وصار ما ابرموه للنقض كانوا اذا ما مشوا في الارض

احيا الربيع وجاء الزهر فيها منضد وسال فوق رباها بحر من دون عسجد

جيش كريم محاه الدهر ابكيهم ما تراخى العمر

قصر مشيد وروض نضر وربما قال فيه الشعر

بكى البديع وناح القصر على المؤيد ولم يبق سرور يأسر بعد محمد



الاديب الاستاذ

أبو عبد الله محمد ابن رافع رأسه

•

- ٤٩ -

رفع في التوشيح رايته ، وبلغ منه غايته ، واستوفى أمره ونهايته ، فجلا برائق مبانيه، أنوار معانيه ، فجاءت ألفاظه يرف رونقها ، ويشف تأنقها ، ان مدح جاءت المدائح اليه تترى ، أو تغزل رأيت جميلا بوادى القرى ، جدد بني ماء السماء المتقدمين في التمييز وانضوى به الى الملوك والتحييز ، من سبقه في البلاغة موصوف [. . .][1] معروف ، وهاك من بدائعه ما هو عذب زلال ، وسحر حلال ، فمن ذلك قوله :

قد كنت في عدن   فاختلت وا لهفي   كأن ابليس   قد وشى الى إلفى

واصل ايحاشي   من عهده انس

بدر بدا ماشي   كي يكسف الشمس

فان وشى واشي   يا حبيب النفس

عودت من ظني   بخليلك المصفي   من نعمة بؤسا   وسعيت في حتفي

الخلف للوعد   ناقض عرى الود

فاذكر على العهد   اذ بذلت للعبد

الفا من العد   في مقبل الشهد

---

(١) بياض في الاصل ،

حاشاك ياخدني ان تدين بالخلف فبوسني بوسا وحده من الالف

يا سائلا عنه الصباح والدجن
استرقا منه الكثيب والغصن
ليس له كنه غير انه الحسن

احلى من الامن ريقه لذى رشف بريقه يوسى من سحر بالطرف

يا أشبه القوم بالفتى ابن راحيل
قصر عن لومي مذ رآك عذولي
هب لي من نومي كهبات بخيل

اجل من الحسن قبل رجعة الطرف من عرش بلقيسا متعت بالنصف

كم قلت للسقم اذ ضرّ بي فيه
دونك ذا جسمي فدية لفاديه
يا جائر الحكم ها أنا افديه

فكم شفا مني برضابه الصرف مالن يكن عيسى يسطيع أن يشفي

— ٥٠ —

من علق القرطا في اذن الشعرى وأكفف المرطا الغصن النضرا

الحسن مرحوم عندى ومأثوم
والطرف ظلوم والقلب مظلوم
وبأبي ريم يعشقه الريم

لم يأكل الخمطا   ولا رعى السدرا   ولادرى الابطا   مذ سكن القصرا

ياقوم بي تياه   لماه معسول
الهجر من هجراه   والذنب محمول
يدري الذي يهواه   انه مقتول

أماتني غبطا   وما اتّقى الوزرا   لم اعرف الشرطا   فكنت مغترا

قدهمت في وسنان   اسد الشرى يسبي
بلحظه الفتان   في معرك الحب
اعلى الظبا سلطان   بقدرة الرب

سبحان من اعطى   جفونك النصرا   والقبض و البسطا   والنهي والامرا

عليّ ما اعدى   سيوف عينيك
كم انّب الاعدا   بالعذل عليك
والحسن قد ابدى   عذرى بخديك

باحرف خطّا   لم تعرف الحبرا   اودعها نقطا   بالمسك كي تقرا

ضن باسعاد   والشمس تحكيه
من بعد ميعاد   ابدى الرضا فيه
فكان انشادي   خوف تجنّيه

حيث قد ابطا   من أمسك البدرا   عني لقد اخطا   وأشغل السرا

قل للذى رام بالعتب   وبالعــــذل
صرفي بالقول عن حبي   وبالحيــــل
خذ في الدعا الى ربي   ودع من بلي
أى عميد بلا منّه على ذلـك أي   فكف عتبك يا عاتب فعتبك غــــي

مالي وللحدق النجل   وللـمـــــم
عمدا الجاهرون في قتلي   وسفك دمي
كم قد قتلن كذا قبلي   من الامــم
ويجلي مثله بلاسنه قـضـاه علىّ   قد جدده القدر الغالب فلم ينج شي

بالحاجب الملك الاسنا   ابي الحسـن
ارجو السلامة والامنا   من المحـــن
نجل الذين هُم معنى   بـين الزمن
عمروا ولم يظهروا منّه لدى كل حي   حتى غدا شكرهم واجب على كل شي

يهنيك ياصاحب الدنيا   وناصرهـــا
قد فقت بالمجد وبالعليا   [ا كابرهـا][(١)]
من بعد يحي الذى احيا   مآ ثرهـــــا
فاهنأ فان وردت جنه فـانت لـؤي   وان لم يكن الطالب فحـاتم طي

(١) زيادة يقتضيها السياق .

وربّ خود محيّا كا　　سبا عقلها
فلو تفوز بلقيا كا　　شفا خبلها
ابدت تناشد في ذا كا　　لأمٍّ لها

يامم شوليس الجنه　　الاشوى　　ترى خمريامن الحاجب　　عشير شرى

- ٥٢ -

الراح والرضاب　　مافيهما حرج　　الا لكل بدعي　　عن ديننا خرج

طوبى لمن تروى　　من ذا وهذه
مع من يميس زهوا　　في ثوب لاذه
والقلب مني يهوى　　سر التذاذه

مراشف عذاب　　من ثغر ذى فلج　　فيها دمي ودمعي　　هذا بذا مزج

يا حسن كل حسن　　اليأس بي أسا
يا جنتي وعدني　　صلني وقل عسى
أن تلتقي بجفني　　وردا ونرجسا

تحميهما عضاب　　سلت من الدعج　　وعقرب للسعي　　دبت من السبج

قد حارت الرياض　　في روض خده
اجفانه مراض　　بأمر أسده
صعب فما يراض　　من طول صده

ماطاعت الصعاب الا عصى ولـــج في عـزة ومنـع ليتلف المهـــج

كم قلت والعذول لوكان يـسـمـع
حسبي أنا المـلول أرضى وأمنـع
لكن انا الحمـول مـا شـاء يصنع

اكفف كم ذا العتاب عاتبتـني حِـجج أن الهوى لشرع لي في الهوى حُجج

ما يوسف ابن هود الا كيـوسفـا
في اليمن والسعود والحسن والوفا
وكم وكم يجـــود لوجاد كم شفا

كأنـه السحـاب والروض والارج من شامه بسمع وابصـر ابتهـج

ان الرضا لغـالي ما للرضا ثمـن
من سيـد الموالي وخير مؤتمـن
تزهـو بـه المعـالي والملك والزمن

للرزق منه باب من أمّـه ولـج أوقال ضاق ذرعي لبـاه بالفـــرج

لا انس اذ تغنّت هيفاء في السمر
بشدوهـا وحنّت لعـــزة الوتر
تشكو لمن تشكت من هجرمن هجر

يامم شنت لاب ذا الوعد ذا الحجج دع هجرمم قطـع فالقطـع في سمـج

ابدت البدر في دجى الوصف ربّة المعجر واقامت مذهب الشنف عوض المشعر

ذات قد تهتز ارماحا في ذرى قدها
شرع الحسن منه تفاحا فهو في خدها
وخفر الجمال قد لاحا عنه في بردها

غرسته في متني الحقف راحة الاخضر ولوت منه موضع الردف ليه المئزر

لست انساك والدجى يرنو نحونا قد سرى
والربا قد اعارها الجون ملبسا اخضرا
حين سلّمت انت والحسن جائر بالكرى

فتنسمت منك في العرف ناضح العنبر وتأملت منك في الرشف واضح الجوهر

ياقضيبا حوته افلاك بالهوى مثمرا
قلد الجيد منه اسلاك نظمت جوهرا
وكذا اللحظ منه سفاك قد سبا القسورا

عجبي من محير الطرف فاتك المنظر صادعن قدرة وعن لطف أسد العسكر

تم لي يا مساعدى سعدي بك ان تسعد
من غدا راضيا عن الوجد وطوى الموعد
زاد كتما فدمعه يبدى فهو كالمنشد

مقلتي اعلنت بما أخفي عنك في مضمر وبدا اعلانا من لهفي حين لم اشعر

سمح الدهر منك بالقرب لم تكن منصفا

حين عودته من الحب وبطول الجفا

انشدت كي تقول من عجب ان تلق مدنفا

احتملها راية من خلف في الهوى واصبر ان تكن عاشقا حلي طرف وسنا منظر

- ٥٤ -

عيناك فوّقا من جفنيك سهما لنحبي هذا جزا صبري عليك آه واكربي

ذو الجفون تهمي يا سهم كل سهم فقد عضبت جسمي

فآه يا حمامات الايك اي عضب قد عود المثنى عطفيك سن القضب

يا منية القلوب وجنة الاريب وفتنة اللبيب

لا اشكيك الا اليك فما ذنبي الا انسكاب دمعي عليك حبيبي حسبي

يا صاحب المعالي وقمر الكمال وضيغم النزال

البدر بعده من نعليك بعد الترب فَتِهْ فانت حولى يوميك سر السرب

الرزق من بنانك والسحر من بيانك والموت من سنانك

والجود هاطل من كفيك عام الجدب والليث باسل في برديك يوم الحرب

اقسمت بالمثاني ومنتهى الاماني ما للاجل ثاني

السيف لا يقاس بحديك عام الجدب والسحب لاتباری كفيك عند السكب

كم عروس خدر يا بدر كل بدر يشدوك دون شكر

ما ذا لقيت حبي عليك من الكرب بحق عقرب عارضيك اردد قلبي

- ٥٥ -

بسيفك أم لحظك الفاتر سفكت دم الاسد

ما لقتيل الحب مقتولا أظنك سيف الله مسلولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا

أمير له مقلتـا ساحر يطاع بلا جند

تعالوا انظروا ماصنع الله أمير الهوى سيفاه عيناه أقول وقد سالت عذاراه

جرى الماء في خدك الزاهر فـنمّ على الـورد

أما وعلا الحاجب مولانا لقد عمنا جودا وإحسانا وراح لنا راحا وريحانا

فذقـناه بالسمع والنـاظر ألذّ من الـشهـد

فتى راح فتّ المسك من ذكره وهب نسيم الرياض من نشره وانفق سوق الحمد من شكره

فـلم أر أربـح من تاجـر تجـهـز بالحمـد

كتمت الهوى في مضمر القلب ولكن جرى سكبا على سكب دموعي مثل اللؤلؤ الرطب

فـدل على باطني ظـاهـر وان كنت لا ابـدي

- ٥٦ -

خلعـت عـذري وبحت بالغـزلان

مذ بان صبري في الاوجه الزهر الحسان

من كل بـدر يلوح في غـصن بـان

أوطف قد أدار لحظا يصيب حب القـلوب بسهم احورار

قضيب رنـــد يميس في دعص رجراج
وبـــدر سعد يريك تحت الليـل داج
رمـــان نهـد اينع في لبات عـــاج

يقطف بأفكار فـوق قضـيب لدن رطـيـب من ذوب البلار

أودى بـصـبري لا ما عبـير في شقيق
خطــا بالسحر في صفحتي خدٍّ أنيـق
وسمـط ثغـــر قد نمّ بالمسك الفتـيق

وصف بالنضار ألمى شنـيب مـثل الضريب يزرى بالعقـار

حماني الظلمــا من لايـبـــالي ظـلـما
ان راش سهـمـا أصـــاب قلبي وأدمى
رضيـــت السُقما في حبه حظــا وقسما

بملتف بمـدرار مـا للكـئيب حـين يصـوب كالمـزن أسرار

اضـــاق ذرعـــي بالصـــد عني يوم زار
يهفو عن روعـــي كطـائر في الجو طار
هــم بـــوقـــع وخـاف من انس فحار

رفـرف ثم طـار طير غـريب حلو عجـيب بالعهـد غـرار

سقيا لليالي الغـر وعهد الشبـــاب
أيام قطعت عمري فيها بالتصـــابي
مرت طيبات الذكر كمر السحـاب

أيام تيّمني العشق أيام يـســـيره وساعات صافي الود ساعات منيره

ألاهل لذاك الدهر اليـــنا ارتجـاع
وهل للنجوم الزهر علينـا اطـــلاع
فؤادي استعن بالصبر الى كم تراع ؟

ان جزعت من الشوق فاحمل بالضروره فجور الزمان عندى على الحر يسيره

ابا جعفر مذ بنتا عني بان صبري
ابا جعفر مذ غبتا عني غاب بدري
ابا جعفر لا زلتـا في عزّ وبرّ

ولحت بذاك الافق يا شمسا منيره فما لك غير السعد افلاك مد يره

لئـن نأت الديار فثـــمّ وداد
يجـدده التـذكار وعندي زنـاد
فيه من هواك نار يذكيها البعـاد

فقل كيف لي بالعتق للنفس الاسيره بطول النوى والبعد ولكن صبوره

قلت للخليل لما أجدّ الرحيلا
ابث اليه الهما والوجدالطويلا
فيا ليت اني لما عشقت خليلا

يا من أمّ نحو الشرق وحثّ مسيره بلّغ ما ترى بي من وجد لأرض الجزيره

- ٥٨ -

للهوى في القلوب اسرار أوضحتها الدموع
وبجسم المحب آثار كمنت بالولوع
أرّقت مقلتي لها نار كمنت في الضلوع

أي نار بحرها بتّ لم أرح مقلتيْ قلقا كلما تقلبت زاد في القلب كيْ

بأبي من أنا به صب وهو ولا يشعر
سنّة قد قضى بها الحب منه تؤثر
حسب قلبي وما له حسب حيث لا يغرر

ثم دار العاشقين حولت فقصدت حيْ وبها ضاع حين ضيعت كلما في يديْ

حل نفسي فصحت وانفسي عله يرحم
قمر لا ينال باللمس بل هو الأكرم
جل عن ان يقاس بالشمس وهو الأعظم

إن بدا قلت ما لذا نعْت حين لم ارض شيْ أو رنا قلت صار ما صلت حين لم يبق حيْ

ما أقـول ؟ وقلّما يجـــدى في الهوى مــــا اقول
ضاق ذرعي بالخلـف للوعد بـالجـــوى والنحـول
سوف أقضى ان تطـع بعدي مـا ادّعـــاه العـذول

وهو قد حاز ثم ما حزت ورأى الرشد غيْ ما أبالي اذا به متّ كان لي أم عليْ

أنت حبي يا غاية الحسن فـــيما تستريـــب
نم هنيئا لا زلت في أمن أنت أنت الحـبـيـب
كم فتـاة لأُمهـــا تـكني عند خوف الرقـيـب

بعنايش لمحت ان لحت كم هلش من يدي بون بلاش متار أو لحت عمن عن كفري



ابو عبد الله محمد ابن الحسن البطليوسي

المعروف بالكميت

•

احيا من الاحسان ميتا ، وبنى في ساحة الاعجاز بيتا ، فجاء بما ابدع ، وأودع فيه من المعاني الرائقة ما أودع ، ونظم دُررها ، واحتلب دَررها ، وأتى بالبديع ولاء ، واستحقها نسبا وولاء ، وهاك من بدائعه شهبا متقدة ودراً لا يخاف منتقده فمن ذلك قوله :

– ٥٩ –

راحة الاديب سلافة كالنور يشعل الزجاجة بضؤ مبين

المدام راح ووصل الظبا روح واللمى اقتراح ووصف الصبوح فاعص كل لاح فالعذل كالريح

ليس للكئيب ولا للمهجور بالسلو حاجة وذا العذل يغريني

دنت بالحسان وبالخرد العين راضيا هواني وعزتي في الهون كيف بالامان وليس بمأمون

صولة الرقيب بسيف مهجور يألف اللجاجة بقتل محزون

دون ما أريد من وصل الضنين ضعف ما يزيد علي حرب صفين وصله بعيد فمن أين يدنيني

وهو كالحروب بوصل عسير مضرم هياجه بنار الشجون

زار في الظلام وقد زال مصباح إذ شكى غلام ببعد الصباح وهو بالمدام يروم ارتياح

قام كالقضيب من تحت ديجور جاعل سراجه من وجه [...] (١)

بأبي بخيله هي الشمس في الطلعه اقبلت بحيله وقولة بدعه دون ما وسيله تسائل في الرجعه

بانه عند حبي شيباش مسطور طرهيره سماجه اش اد ونون

(١) في الاصل كلمة غير مقروءة .

ما ضر من عاقبـوا إذ قدروا لو غـفـــروا

قضوا على نظرات العين بطول صد وطول بين

يا رب كن بينهم وبيني فما جنيت بغـير العـين

فأى ذنب لقوم نظـــروا ؟ فاعتـــبروا

إن هـز قداً وأبدى خدا رأيت غصناو بدر آسعدا

لو ارتضى بالنجوم جنذا لعـدّهم في يـديه عـدا

وصيّرت بين يـديه القمـــر يـنـتـــثر

أتى بما ليس في العقـول كأنه غير هـذا الجيـل

خلّى الانام بـلا عقـول فما استطاعوا على تأويل

وكلهـم بعـد ذا ينتظـــر ما الخـــبر

مذ ولي الملك في ابانه موطد البناء من اركانه

فانج بنفسك من سلطانه فما انتظارك من اجفانه

لو مـات من مقلتيه البشـــر ما انتظروا

لما بدا وجهه البـدري قلـت له أي حسن أي

فقـال لي بشر أنسـي فقلت ذا باطـل منفـي

با لله ما أنت الا القمـــر يا عمـــر

يا لائما جفا ملامي زاد في سقمي
برّحت بي كفى سقامي وبري جسمي
والفكر قد نفى منامي ومحا رسمي

فها أنا ألقى بيني قد كفاني اللوم والدمع أحرق جفوني وحماها النوم

لو تألف الظبا كنت تعرف الحبّا
أدنت بالصبا وظلت تعذل الصبّا
ما كل من خبا ميت يحتوى لبّا

من أين لي بقاء ديني قد سباه اليوم غصن على نقا مصون مفطر في الصوم

اما بقى لمن نأى عن عينه حبّه
فبات ذا شجن بفنن سره كربه
حق يودّ مِن أسى أن ينقضى نحبه

يقول لابقى خديني قد نأى يا قوم هل ينفع الرقاد ودوني المنايا حوّم

فككت للهوى سطورا لم تكن تقرا
صليت للجوى سعيرا زادني جمرا
بلوت بالنوى امورا اقتضت بحرا

فالجفن أغرق سفيني ما استطعت العوم من حيث تبقى منوني أن يسوم السوم

يا فرحـتي وقـد بـــدا لي وجـه محبـوبي
فاذهب الكمــــد وحـــالي حـال يعقـوب
فقلـت والسهـد يـــوالي جفن مكروب
طـيرا محلقا جئني أين غبت اليـوم باتت مؤرقه جفونى لم تـــذق النوم

- ٦٢ -

من لي بمستهـتر في الحب مستكبر اطعتـــه ذله فتـاه واستكبر
يا موفيا كيـــلا مـــلامه نصحـا
اسرفـت لا ميـلا في الحب ان تلحى
أمـا ترى الليـلا قد عمّـم الصبحا
من ذا الذي يصبر من بعد ما أبصر هـذا السنا كلـه لا صبر لي فاعذر
مـولى بـه دنـت عـــلى تجنّيــــه
حـتى لقـد ذبـت محبّـــة فيـــه
اذا بـدا قلـت سبحان باريـــه
ان الذي صـور هـذا لمستقـدر انظر بحـق الله ما أحسن المنظر
علقـت يعفـورا أتـاح لي حتفـا
احسـن تصـويرا فعـــزّ بي وصفا
كـأن تفتيـرا مقلتـه الـوطفـا

في القلب إذ ينظر سيف أبي جعفر يوما اذا سلّه للضرب في العسكر

ملك له فضل في الناس معلوم

صفاته شكل في المجد معدوم

لو علمت قبل بملكه الروم

لم يتخذ قيصر تاجا ولم يذكر ولا ادعى الحله مُزيقيا حمير

قل للذي أودى بيسره العسر

حتى [..][1] جدا عن ملكه الوفر

وجاوز الحدا في ظلمه الدهر

ان شئت ان تظفر بالمكسب الاوفر يا من به قلّه أقصد أبا جعفر

- ٦٣ - ❀

سرى طيف الخيال من أم جندب بتجديد[2] الوصال والعهد الاول

فطال ما منعت طيف خيالها

وعزّ ما حرمت عطف وصالها

حتى اذا خطرت يوما ببالها

هبت ريح الشمال من نشر طيب بالمسك والغوالي وبالغر بذل[3]

---

(١) بياض في الاصل .

❀ هذه الموشحة اثبت صاحب المغرب في حلى المغرب قسما منها في الجزء الاول ص ٣٧٠ و ٣٧١

(٢) في المغرب : لتجديد

(٣) في المغرب : ونشر مندل

سلمتم[1] لاعدمتم يا أهل مسلمه
وليتم فاوليتم نعمى ومكرمه
ومن هذا لبستم ثيابا معلمه

من الطراز العالي من عهد[2] يعرب فيها لطخ العوالي[3] وعرف المندل[4]

فى روضة وطيب وظل بارد
رجعت للحبيب وقرب خالد
والحاجب النجيب نجل الاماجد

ولى الان والي بلاد المغرب باليمن والكمال والسعد المقبل

لما هزوا المواكب الى المواكب
في يوم ذى كواكب بلا كواكب
نادى منادى الحاجب امام الحاجب

هزوا تلك العوالي صلوا على النبي لكم عطيت مالي وسرج الحلي

---

(١) في المغرب : بقيتم
(٢) في المغرب : من نسج
(٣) فى المغرب : فيها طرز المعالي
(٤) في المغرب : باعلى منزل

وبعبارة (باعلى منزل) ينتهى الجزء الذي اورده صاحب المغرب من هذه الموشحه

- ٦٤ -

أقفرت مغاني الحمى من بعد فالربع خالي من اميمة ومن هند

لهفي على زمن قد بانا تخاله بهجـــة بستانا قطعته ناعمـــا جذلانا

كمثل عيد زمـــان الورد كم بالوصال من يد له عنـــدي

ايام أمنح روض الحسن من خد خود نمت في عدن تبدو فأجعل طرفي يجني

زهرا تفتح وسط الخد من الهـــلال بتمامـــه السعـــد

الحظ عندى منها برّح صحا الزمان ولما صبّح حدا بقلبي ما ان يصح

الا برشف لمـــاك الشهد عـــذب زلال دونه شذى النـــد

كم قد ظفرت بها في خلوه أمص منها الثنايا الحلوه حتى انتشيت صريع نشوه

وهل على السكر لي من بد بـين الدلال ورشاقة القـــد

لما اطالت الجفا والعتبا ولم اجد لا ّطراحي ذنبا شدوت اسأل منها القربا

يا مولـتي بذمـام الود رقي لحـــالي واذكري لي عهدي

- ٦٥ -

اوقد عقارك واطفالسراج الازهر واملا كبارك وهات سرّا مضمر

الليـــل ولىّ وابتلج الصباح

فاسـق وامـلا قد نمت البطاح

فـليـس الا كؤوسنا اقتراح

خلّ اعتذارك　عنها فليس تعذر　واترك وقارك　فالكأس لا يوقر

لا رأى عندي　لتارك الصبوح
في روض ورد　مع شادن مليح
كبدر سعد　في حضن مروح[1]

فاخلع عذارك　كما اشتهيت واجهر　ان ابتدارك　اولى بها فبكر

اغصن تبدي[2]　يتيه لين عطفه
يرمي فيبري　بلحظه وطرفه
قصّر شعري　عن كنهه ووصفه

قل من اعارك　لحظ الغزال الاحور　هلا ازارك　من بات فيك يسهر

يا من اهيم　به ولا يلين
كم ذا احوم　عليك يا ضنين
صل يا ظلوم　من قلبه رهين

قد استجارك　ومن اسا فيغفر　وبات جارك　والجار ليس يهجر

جرى عذاره　في خده فسالا
وجلّناره　زها به جمالا
لولا ازوراره　غنيته ارتجالا

ما املح عذارك　حبيبي يا الأسمر　ترى اين دارك　قلها ولا تفكر

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) كذا في الاصل .

لاح للروض على غر البطاح　　زهـر زاهـر
وثنـا جيداً منعم الاقـاح　　نورهْ الناضر
زارني منه على وجه الصباح　　ارج عاطـر

نثر الطل عليها حين فاح　　ايما عقد　　حبذا البشر لي عند افتتاح　　وجنة الورد

يضحـك الروض مسايل السحاب　　مـلء اجفـانه
ومشـت فـيـه لآلئ الحبــــاب　　فـوق غدرانه
فتراه كيف يكشف النقاب　　عـنـد تهتـانـه

ينتهي طول تناوح الرياح　　وسط الرعد　　وترى البرق كصارم مشاح　　سل من غمد

رقصت وسط رياضها الغصون　　رقـص نشوان
وأرتنا من لطائف المجون　　كل احسان
فنسينا عنـد وشيه المصون　　وشـي صنعـان

كنجوم اطلعت والجو صاح　　في ذرى سعد　　فسعى الناس بالسن فصاح　　نعم الحمد

فاغتنم ما قد صفا من الزمان　　واخلع العذرا
واشرب الراح على سمع القيان　　مـزة صفـرا
واغتـبقهـا من سلافـة دنان　　عتّقـت دهـرا

كأسها مبسم طفلة رداح　　ناعم القد　　تمزج الراح بريقها القراح　　شِيبَ بالشهد

وفتـاة فتنت بحسنهـــا وتـثـنـيهـــا
تشتكي طول جفاء خدنها حين يؤذيها
وتغنـي برفيـع لحنهـا ومغانـيهـــا
ذبت والله اسى نطلق صياح قد كسر نهدي وعمل لي في شفيفاتي جراح ونثر عقدي

- ٦٧ -

لواحظ الغيد قد تيمت قلبي فمن مجيري من لوعة الحب حسبي غرامي أقضي به نحبى
كأن قلبي جناح عصفور مُصمَـــى بأسهم فوّقت لمذعور حـتمـا
فهل علي في الحب من باس وقد فتنت بغصن مياس عذب الثنايا معطر الانفاس
لو نال ميت من تلك الثغور لمى لعاد حيا كالروض معطور بالمـا
عقيلة بين خرد أتراب أبصرتها عند غفلة الرقاب شمس تنير في سندس الاثواب
فخلتُها أقبلت من الحور لمـــا نظرت بدرا من تحت ديجور تمـا
أشكو اليها جفونها المرضى لعلها أن ترق أو ترضى فصرت كالمستجير بالرمضا
من حرّ نار فهل للسعير يحمى يطفي لظاه رمان الصدور ظما
خذى فؤادي رهين لديك لا تمطليني بلثم خديك فقلت والنوم حشو عينيك
لا كان في بون أسى مرور بمـــا ألوذ سم نون مومر زير يا أما

- ٦٨ -

رشق السهام من الأعين العـين تري الحمـــــام أى قلب محزون

ظـبي أغـــر رعى قلب من يهواه
يحـكي القمـر بما لاح من مـــرآه
جيش الحـور غزتـني به عينـــاه

فيما للسهام   بين الشد واللين   منها يسام   ردى حرب صفّين

عيني تصوب   دمعا دون ما عين

قلبي يذوب   من الهجر والبين

ولي حبيب   يقرّب لي حيني

مولى الرئام   عيناه تساقيني   كأس الغرام   فيقضي على الحين

عبد الآله   قد جل عن الذكر

فما سواه   للمجد والفخر

أربت يداه   على ديم القطر

قطب الكرام   غياث المساكين   بدر التمام   منير الديا جين

منسبتهْ   من الحسن طراز

وبهجته   له الوعد انجاز

يا بغيتهْ   جلالك اعجاز

انت الهمام   وزير السلاطين   لكم دام   في عز وتمكين

لما لاح   كالبدر إذ لاحا

وكاس راح   قد مدّ لها الراحا

قلت تباح   فغنيت افصاحا

رد السلام   على البعد بكفين   ففي السلام   أجر غير ممنون



الوزير الكاتب أبو عبد الله ابن الوزير

الحكيم ذي المعارف أبي الفضل ابن شرف

رحمه الله

●

أي حبر متفلسف . مهتد في طرق البديع غير متعسف ، له حكم خوالد ، وامثال شوارد ، بارع الشعر مفلق . طالع في افق الاجادة متألق ، وله فيه ، مقدمة من ابيه ، جرى على سننه واستن سننه ، وقد فضل على ابيه طبعا ، قصد بشعره المتقدمين من الملوك ، وقلد اجيادهم ما راق من تلك السلوك ، فرفع راية الشعر وعلمه ، واهتدى فيه الى سواء أممه فجاء فيهم بما خلد على البعد ، واجاد فيه السبق واستولى على الامد ، وله في الطب امتداد باع ، وفي التهدي الى دقائقه كرم الطباع ، وهو في التوشيح مقل ، وعلى قدم الاحسان فيه مستقل ، وهاك من توشيحه ما يشهد له بالاجادة ،ويقلده صارم الطبع ونجاده فمن ذلك قوله :

- ٦٩ -

هاجني طيف طروق   في الدياجي يطرق   مخبرى عن منزلي هند   محقق

مذ ربع   شوقي بالربع وفرق

إذ لمع   برق من الاجرع والابرق

فاجتمع   وتر الى شفع من حرق

ففؤادى للبروق   إذ حداها الاينق   بجناح هز الورد   فيخفق

ما أخـذ بموثق العهد من ضيعا

اذ نبـذ ودائـع الود فذيعـا

ليـت اذ جرى الى الصد فاسرعـا

ورمى قلبي المشوق بسهام ترشـق فاصابت غرض الكبد لو يرفـق

الوجيب هجرانه اجد في اضلعه

هل يجيب بالحجة عـن مصرعـه

فالكئيب يعوم في لجة من ادمعه

خائضا بحرا فروق والمراد الاوفق لودنا من عصمـة الرد لا يغرق

عــذّ لي لو بدا العذر في قابل

مقــو لي الجمه السحر من بابل

كيف لي صبر وهل اصبر يا عاذل

ان بدا غصـن وريق ومصباح مشرق وظــلام وسنـا خـد ورونـق

نظمـــا من درر اللفظ سلك الثغور

ورمــى باسهم اللحظ طي الصدور

وحمــى بقلبه الفظ روضا نضير

فترى سلكا انيــق نظمـه متسـق غير ان اللفـظ للعقــد يتـــوق

لا مــلام قد لبس الزين من خده

السقـــام والبرء والحين من جنده

كم حسـام ازرت به الحين من غمده

فالحسام لا يريق وهوعضب طلق وله جلو على العهد تألق

ما أقال من جار في الحكم بجسه

حين قال وزائر الغرام من نفسه

والغزال قد مر كالسهم من قوسه

الغزال شق الحريق والسلاق ترهق ما ضرني الاحق [...][1] لم تلحق

- ٧٠ -

قضت خمر الثغور بسكر الصائمينا وصحو المفطرينا

الا بأبي شراب تطوف به كؤوس

ثناياه الحباب لماه الخندريس

وقد عبث الشباب باعطاف تميس

يعتقها الفتور فيشفق أن يكونا يقطعن لينا

لقد نشط الخليع الى تلك الهنات

وقد بسط الربيع درانكا[2] من نبات

وطرت الربوع فجاءت مذهبات

رياض في غدير قد انفجرت عيونا تسر الناظرينا

---

(١) بياض في الاصل .

(٢) مفردها درنك وهو الطنفسه ، وثل ما له خمل قصير كخمل المناديل من بساط او ثوب .

فباكرها خمورا تدين بها الدنان
ولكن الاميرا له في المجد شان
فقلدها أمورا يضيق بها الزمان

ففي تلك الامور هلاك المشركينا وأمن المؤمنينا

اليها يا علي فانت لها زعيم
فليس لها ولي سواك ولا حميم
فانت [...] [1] وذو الملك العظيم

فكم دلّى الغرور اليها آخرينا فجاءوا آخرينا

تقر اك الاماره لانك من ذويها
وانجاب الاداره تكون كمجتليها
كان الملك داره وأنت البدر فيها

باعواد السرير طربن فينثنينا كما كانت غصونا

امرت على البرايا فكن كابيك آمر
وصرفت المنايا كتصريف القادر
فنادتك السرايا وغنتك العساكر

بالحرمة الامير والحرمه عطينا وتم الله علينا

---

(١) في الاصل كلمة غير مقروءة .

عقارب الاصداغ في سوسن غض تسبي تقى من لاذ بالفقه والوعظ
من قبل ان تعدو عيناك لم احسب ان تخضع الاسد لشادن ربرب
ظبي له خد مفضض مذهب واغيد ورد في صدغه عقرب
رقه زهر الباغ في جسمه البض وقسوة الفولاذ في قلبه الفظ

قد كنت في امن حتى سبى ديني بدر على غصن في كثب يبرين
له الرضا مني وليس يرضيني يا معرضا عني أسرفت في هوني
حتى متى ياباغ ترضى ولا ترضي ياقاسيا لواذ عهدك من حفظ

مهفهف بدع اصبحت مغرى به قلبي له ربع قد دنت في حبه
اصابني صدع مذ لجّ في عتبه السهد والدمع اعطيت من قربه
فالعين لا ينساغ لهاجر الغمض والقلب ذو اغذاذ اذ ذاك من خض

محمد جد لي بالبارد العذب تطفي لظى خبلي اصليته قلبي
وترتضي قتلي من غير ما ذنب تروغ عن وصلي منافرا قربي
يانافرا رواغ مذكنت ما تفضي ما ضرك الانفاذ وصلت في لفظ

الفته كيما ألحظ عينيه يفترّ عن ألمى يزهو بسمطيه
واللحظ قد أدمى سوسن خديه فقلت إذ أصمى قلبي بسهميه
محمد الصباغ يا قمر الأَرض جسمك مثل الآذي يوسى من اللحظ

شمت بالزوراء برقا   فهفا برق ادكار   واسال المزن ودقا   فاستقل الدمع جار

آه من قلب يراع   بلوامع البروق
وجفون لاتراع   لسوى البرق الخفوق
من دمي لها انتجاع   فهي خمر كالعقيق

عجبا للجسم يبقى   بين ماء واوار   مقل بالدمع غرقى   وفؤاد فوق نار

هكذا تطوى الضلوع   فوق جمر بالبعاد
وكذا تذرى الدموع   هاطلات كالعهاد
فصدود وخشوع   والهوى للموت حاد

ركب الوعر الاشقا   عاشق نائي الديار   حمل القلب الأرقا   متلف الأسد الضوار

ذو سفور عن لجين   وابتسام عن اقاح
[.........]   [.........]
[.........]   [.........] (١)

تحسب الدهر الادقا   بعض يوم من نهار   وترى الاشهر طلقا   غررا دون سرار

لم اذق من بعد رشف   ريقها ريا مثيرا
لاولا ابصر طرفي   بعدها غصنا نضيرا
مائسا من فوق حقف   حاملا بدرا منيرا

(١) بياض في الاصل المخطوط .

كم سرت ليلي طرقا والدجى مرخي الازار تخرق الظلماء خرقا في لدات كالدرار

كلّ ظلم يتناهـــى غير ظلم الرقبـــاء
خبروا الامّ تراها حجبتها عن لقائي
فشدت مما دهاهـــا بين ذل وعنـــاء

هكذا يا ام نشقى والحبيب ساكن جواري ان امت ياقوم عشقا فخذوا امي بثاري

- ٧٣ -

نم يا رذاذ هذى الربا والرياض من هواك أيقاظ

طاب الصبوح في حدائق الزهر
وهبّت ريح عنبرية النشر
يا من يبوح قل لكاتم السر

ما الا لتذاذ وفي النفوس انقباض واللسان لظلاظ (١)

بي ريم راما فتنة محبيه
ذر الملاما يا مؤنبي فيه
عز تسامى والجمال يحميه
زار لمامـــا فشدوت أغنيه

هل لي عياذ والجفون مراض والسهام ألحاظ

---

(١) اللاظلاظ من الرجال : العسر المتشدد .

اما عـــلّي فعـلي الوالي
نـدب ابّي مستحق اجلال
بـدر سـنّي في سمائه عالي
خـلّ صفـيّ ثابت على حال

لنـا مـلاذ والزمان درع فضفاض للعلوم حفاظ

يا ابن الاكارم العلي الاسنى
ثغـرك الباسم الجنى لو يجنى
لشفـا هـايم بالوصال قدجنّا
قـدك النـاعم مذبل المضنى

فهو جذاذ وعذب شوقي فياض والزفير قياظ

اقبـل منـآدْ فوق مثنى عطفه
نادى المنـادْ اذ يقـول لالفـه
رام البعـادْ مذ نأى الى عطفه
غصن مـيادْ يستقل في حقفه

مـه يا استاذ لايريك هذا الاعراض فالحبيب مغتاظ

- ١٤ -

بي كحيل لكن دون تكحيل ينـدى بخديه وردا

يبتهج زهوا من فتونة فالمهج تشكو من جفونه ذو سبج من فوق جبينه

الصقيـل من النور اكليـل لو بـدا في الليل لأهـدى

انـني شُغِفْتُ بإلف ينثـــني يعطف بعطف ليتنـــي ألقاه وأشفي

منه الغليل بضم وتقبيل فالصدى للقلب تصدى

لو قسم فؤادى ظالم وابتسم عن لؤلؤ ناظم بدرتم في شهب عائم

لا مثيـــل يحكيه بتمثيل مفردا نظم الحسن عقدا

ان اكن ميت الحب عنوه فالشجن قد قضى منه عروه وهو من لي فيه أسوه

وجميـــل مذ مات كما قيل الردى به والحب اودى

حبـذا غزال مليح من شـذى رياه يفوح فلـذا اشدو إذ يـلوح

تستميـل قلبي يا من يميل مذ بدا مرآك المفدى

- ٧٥ -

يا ربة العقـد متى يقلـد بالانجـم الزهر ذاك المقلـد

من اطلع البدرا على جبينـك

واودع السحرا بين جفونك

وروّع السمرا بفـرط لينـك

يا لك من قد مهما تأوّد اهدى الى الزهر خدا مورّد

قم فاقتدح زندا مـن العقـار

قد قلدت عقدا من الـدرار

والبسـت بردا من النضـار

واشرب على ود　　عليا محمد　　ناهيك من سرّ　　وطيب مورد

النصر يلتاح　　على علاه
والزهر يرتاح　　الى نداه
ماالصبح وضاح　　لولا سناه

فالبس من المجد　　بردا معضّد [1]　　وانظم من الفخر　　درّا منضّد

لله ما اعلى　　في كل حال
ملك قداستولى　　على الكمال
مقلد نصلا　　من الجلال

يهتز للحمد　　نصلا مهنّد　　يهبّ بالنصر　　في كل مشهد

انعم من الحسنى　　بكل حسن
في الشرف الاسنى　　وظل امن
يا صدق من غنى　　وانت يعني

ما كوكب المجد　　الا محمد　　فراية الأمر　　عليه تعقد

- ٧٦ -

قدك ما يثني الوشاح　　ام غصن بان　　علله الصبا براح　　حتي سقاني

---

(١) المعضد : ثوب معلم في موضع العضد من لابسه .

أفديك من ظبي مروع		نضر الجمال
احللته بين الضلوع		فبات سالي
يا ما نعي عند الهجوع		طيف الخيال
طلت على هجري مباح	خلو الجنان	كالمهى يعشق المراح	تحت العنان
لا انس لا رشف المدام		فصل الربيع
في روضة شقت كمام		زهر مريع
والنور في ظل الغمام		غض الفروع
قد كسيت منه البطاح	بخسروان	والنهر يخرق الاقاح	كالافعوان
ولا لذكر القاسم		كاس تدار
اين من الاكارم		مجد انار
ملك لسان ناظم		فيه يحار
ذو غرة مثل الصباح	ملء العيان	وهمة تاتي السماح	مثل السنان
لح يا أبا الفضل انما		لك الاباء
حزت من العلوم ما		منه الثناء
كان الزمان مظلما		فهو ضياء
فنورما علمت لاح	الى الزمان	وعنبر الثناء فاح	على اللسان
لما كساني الصبا		ثوب التصابي
وراقني من الظبا		رود الشباب
قلت ونفحة الصبا		ترثي لما بي
من يعجبو حب الملاح	يحيى في شاني	يعجبني ياقوم افتتاح	ورد المرواني

مغنى الهوى حمام المجتاح فدعه يبـــاح
لا مثل ما أكابـد من وجد شمرت فيه للبعد والصد
فاليوم هو آخـر ما عندى فيا سقام جاوزت بي حدى

ويا غرام هذه الارواح اثخنت الجراح
لله أى بـدر تمـاميّ ينهل من سماح غمامـــيّ
أفاض ودقه غدق الريّ فقابلـت عطـاش الامـاني

تلقي دلاها ثم تمتـاح من ذاك السماح
ألفيت بالوزير أبي بـكـر أن الزمانـ أقدرني قدري
وأى مستجار من الدهـر خلافـه في السر والجهـر

كالروض في أصائل تفاح والماء القراح
يامن خلاله سور تتـــلى إهنـا بـذاك المنظـر الأعلى
وأبشر فمذ خلقت ما أولى ذكراك قط ولا وصفت الاّ

فاضت من المسرة أقداح وفـازت قـداح
تطلع الانام الى العيـــد وغالطوا عيانا بتعميـــد
فقمت منشدا ثاني الجيـد وتلك عادة من أناشيدي

عيدى الذي أنا فيه أرتاح وجه من أمتاح

ابو القاسم المنيشي

•

برّز فسبق ، وأصاب المفصل وطبق، ورمى الى الغرض ، فبين الجوهر من العرض اقتفى آثار أبي العباس فاهتدى ، وائتم به فاقتدى ، واتبع غرضه واستقصاه ، ولزمه مصاحبا حتى لقب بعصاه ، فحذا حذوه ، وكاد يدرك شأوه ، [. . . . .] (١) ، واتشح ببرد فقره ، فجاء بنجوم تزهر ، وآيات تبهر ، ومعانيه الى الاغراض سهام، تحار فيها الاوهام . وهاك من توشيحه ما نظم دره ، وامترى درّه ، فمن ذلك قوله :

٧٨

يا من صال منه الجفن　　بسيف المنية　　أحبك حبا جمّا　　فاسمح بالتحيه

الى كم اداري الهما　　وكم لا أبالي
قد صير جسمي سقما　　طيف الخيال
لو أني أطعت الكتما　　لم تعلم بحالي

لولا بان مني الحزن　　فأبدى الطويه　　دمعي باعتلال نمّا　　ونفسي سخيه

أما والعيون الدعج　　وورد الخدود
ورشف الثنايا الفلج　　وعض النهود
ولمس الخصور الدمج　　ولين القدود

---

(١) في الاصل كلمة غير مقروءة ، وقد سقطت من الناسخ فقرة فيما يظهر .

لقد صح فيك الظن يا حلو السجيه وكم نلت منك الظّلما بود ونيه

بذكر فتى النديّ ترتاح النفوس

وفي وده المرضيّ يمرح العبوس

وفي سره العليّ تلذ الكؤوس

أحسان حواه حسن ونفس أبيه وعدل أزاح الظُّلما وعمّ الرعيه

تمكنت ابن عبد الله من نفس الامير

وحزت العلا بالجاه والحظ الخطير

فما أنت بتيّاه بأسنى وزير

دنيا أنت فيها عدن فدم في البريه استوف العلا والنعمى والحال السنيه

ورب فتاة غنّت إذ جاءت لداره

وتشكو له اذ حنّت لبعد دياره

وتشدو لما ان غنت بقرب مزاره

غريم أم يامم اكن يرتاب ذويّه مم ياى اصطار مما أسرى اللسيه

٧٩

الهوى آله معبود دينا اليه التوحيد والجزع منا بعيد

واذا نظرت فكفار ولنا على الذنب اصرار فما نراعي الرب وناهيك من ذنب

قام دون صبرى قضيب أثمرت عليه القلوب وهناك معنى عجيب

لاتريم فيه الثمار وعيوننا فيه أنهار ان ثنى معطف العجب أحال على قلب

هاأنا قد سلفت ديني صفحة من الياسمين تزدهي بورد مصون

وجرى عليه العقار فيكاد ذاك النوار كلما فاح للسرب تنبّه للشرب

شفّني من الحب ما شفّا من هو يخجل الوصفا انثنى بمائسه عطفا

هتكت من الحب استار وبدت هناك أسرار هي ماهي في الحب ويا خجلة الصب

حزت يا ابي حسن حسنا لم تكن لتحجبه عنا ولذاك يشدوك من غنى

الحبيب حجب عني في دار ونريد نسأل عنو جار ونخاف رقيب الحب واش نعمل يارب

- ٨٠ -

أنا وخـــدني والرقيب في غفله

وذا التجني قائلا بلا مهـله

صلني وسلني عن تفصيل ذى الجمله

يا كل حسن لو سمحت في قبله

يا ظالمي ما اعدلك ومن جورك العدل أنا الذي أشتكي الظلما وفيه لك الفضل

خذوا جفوني بالدموع والسهـد

وطـالبـوني بالغرام في خلد

وحلـفـونى هل هويت من احد

هذى ديونى لاتنقضي مدى الابد

هذاجزاء من نسك واستفزه الحبل[1] ما حال من فارق الحلما وافضى به الجهل

لكن عيسى كيف يرتضي حال

علقا نفيسا هو ارفع آمال

لم أخش بوسا مذ جرى على بال

ان النحوسا ادبرت باقبال

فسل كواكب الفلك كيف الحال والاهل من حيث ليس له ثمّا قرار ولا شمل

سمح أبيّ مثل صفحة البدر

حرّ وفيّ ليس يرتضي هجري

علق سنيّ فوق الانجم الزهر

يزهو النديّ من سناه في الدهر

هلا سألت عن ملك ذكره لم يزل يعلو من شاء فليصف التمّا بما شاء فليغلو

قل كيف يحمى الوصال عن مثلي

وكنت قدما قد رغبت في وصلي

لم تخش امّا عنّفتك عن نيل

فغنّ مهما هددتك بالقتل

قل لي قبل نقتلك سروالك آش حلّو الخليل الجديد اما كان القديم حلّو

---

(١) كذا في الاصل .

يا قمرا للعاشقين وهو تم يُعصى عليك النصيح ويُذم

لله ما أُبدي وأعيد
من لوعة تعدي وتزيد
في رشأ يُردي من يريد

يحفظ فيه الحين ويعم يروق فيه المديح ويتم

اذاع ما يدري من هواه
مدامع تذري في رضاه
فانظر الى صبري وجفاه

قلبي عليه حزين مدلهم والطيف منه شحيح لا يلم

لا صبر في ملّه عنه
أو يرد حبله منه
ما يودّ يا من له كنه

حامت عليك الظنون وانت وَهَم يسرى الى كل روح منك سهم

كم من دم اهمى وأراقا
ولو رعى كتما واتفاقا
اوسعني لثما وعناقا

حتى ارى دارين ما أشم والغصن المروح ما اضم

جرى بك السعد انت اوحد
والشمس اذ تبدو عنك توجد
فكم ارى اشدو يا محمد

العاشق المسكين طال همو ليلة الشتا والريح من يضمو

- ٨٢ -

يا عز ما اغرى وانما العشق غرور صلني فان اعتلاقك تجارة ليس تبور

افنيت قلبا عليلا بين الشجا والشجن
داريت فيك العذولا بكل ما امكنني
بالله خفف قليلا حسب احتمالي انني

القى العذول ألف مره بينا اداري وادير يا ام اشدد وثاقك في كل حال بالأسير

قم بالعلا والفخر بين السنا والشرف
والبس برود الكبر واسحب ذيول الترف
واحمل عقود الدر مثل سطور الصحف

ما نظمت الشعرا درّا على تلك النحور هل أبحت نطاقك بالوشح أيها الخصور

يا أحسن الناس قامه وألطف الناس لين
هذا الهوى والمدامه قد سارعا فيك الشجون
هذا يروم السلامه وتلك تدعو للمنون

ثم رأيت الصبرا يجار طورا ويجور بالله ان فراقك على التعاطي لعسير

قد كان ماكان مني وقد مضى ما قد مضى

اليك عني وهبني ذنبا تولى وانقضى

يكفيك أن التجني بغير ذنب أعرضا

وذاك أن الامرا ماصرّحت عنه أمور لأن عندي خلافك مستصعب القدر خطير

يا ما ألذّ عناقك لولا استحالات الليالي

انا اقترحت فراقك والدهر حالا بعد حال

فان وجدت اشتياقك داويت نفسي بالمحال

بالله عليك ياسمرا ياست يازين العشير الوى بقلبي عناقك فقم بنا الى السرير

- ٨٣ -

كلني لأشجاني وما اقاسيه

وخلّ عن شاني يا عاذلي فيه

غصن من البان لو كنت أجنيه

ليـــن حيث الجنى والتجني قوامه لدن

حيا الهوى وجها أحله حـــله

ألذّ أوأشهـــى من المنى وصله

يتيـــه اويزهى وحـاله كـله

زيـــن هل تنكر النفس شيئا يأتي به الحسن

اهديت للربـــع سقيـا هي العهد
لهفي على جمعي اودى بـه البعـد
أسقيه من دمعي وان نأى العهد
عيـــن يسقيه ماء الشباب ان اخلف المزن

ما أقبـح الهجرا وأحسـن الوصـلا
أنـا بـــه أدرى فليقضه العـد لا
يا حامـلا يسـرا حملتني ثـقـــلا
ديـــن من غـاب عنو حبيبو ما سال عنّو

- ١٤ -

غرامي ما له كنه وانـت سـالي
فما تسألـني عنـه ولا تبـــالي
لقـد حملتنـي منه فوق احتمـالي
صبرا أقـــل والأمر جل
ألم يكف الهوى أني بـه قتيــــل
فيستعين بالجفـن ويستطيـــل
فقل للقائل عني يا مستحيل[1]
يا مسـتـحـــل هل قتلت حل

---

(١) كذا بالاصل ولعل صوابه : فقل للعاذل عني ذا مستـحـيــل

غزالا كلما نظرا — اليك سـلا
عليك الجفون مقتدرا — للحين نصلا
بها شيم وليس ترى — في الخلق الا

دما يطل — ساعة يسل

ولما لاح كالبدر — ملء النواظر
اناب من بات ذا كبر — اليه صاغر
ينادي يا ابا بكر — او يا ٱبن عامر

فيستقل — ان يتلف الكل

الا ان الهوى انحى — على المبلى
فأمسى مثل ما اضحى — وقد ذلا
يقول للذي يلحى — عليه جهلا

العز كل — ان يحتمل الذل

- ٨٥ -

مرام بعيد — صيد الظبا بين الاسود

ألقيت السلاح — ما شئت بالاسير فاصنع — فسادي صلاح — في ذلك الحال المبدع
قم فادع الملاح — يأتوك طائعين خضع — هل يرى الصباح — من كل نير اذ يطلع

او بدر السعـــود يرى النجوم الاّ عبيد

أجريت الدموع ـ الى ان نرى رضاك ـ نيلا هل يغني الخضوع اسحبته لديك ذيلا
بل انت منوع ويل الحب منك ويلا زرنى في الهجوع لا أبتغي سواه نيلا

هل يبغـــي مزيد من صار في جنان الخلود

حجـاج متى علمت سيرة الحجاج هـواك أتـى من جوره على منهاج
لولا روضتـا خد تطرز بالديباج لقـد اقنتـا قلبي من الامل المبهاج

في تلـــك الخدود للحسن في كل حين توريد

ما بدر التمـام الا لواحظ وطـلى يـذود المنـام وان خدعني قـلى
سلـواني حـرام وما وفّى محب سلا أسـوء المـلام اقلاع لوعتي ، وعلى

فـــؤادى العميـد من الهـوى رقيب عتيـد

مضناك الغريـق تبكي لما به الحساد كم هـذا العقوق لا رحمة ولا اسعاد
لواني اضيـق صدودك الذي يزداد بحبيبي شفيـق يكون بعـده انشاد

قلـبي من حديــــد في كل يوم صدود جديد

- ١٦ -

حب الملاح فخر وسياده فارغب ـ هديت ـ واجهد في الزياده ان مت فيه مت على هذه الشهاده

هـــذا اقـتراح وان لحـاني فيـه لاح

لولا المدام مادام للناس سرور شمس تغيب فينا وفي الكاس تدور فاربح زمانك فان العمر قصير

مـا ان تبـــاح على غبوق واصطباح

دعني تجول عيني في روضة خدك وتستطيل يدي في تفاحة نهدك ثم احتكم كما شئت في مهجة عبدك

بـــلا جنـــاح الا على هجري المتاح

يامن يجور في حكمه هلا عدلت واذ حكمت هلا الى الوصال ملت قتلي اردت لما فعلت ما فعلت

داوي جـــراح بريقك العذب القراح

لما عذلت في هتك سري وانهمالي وقبل كنت في النسك فردا فبدالي غنيت يامن لاح ولم يرث لحالي

حـب المــلاح اذهب نسكي وصلاحي

- ۸۷ -

صممت عن العذل عجت عن السبل رضيت بذا الذل فلا تبديا خـلي

تـعـذالي فان فـؤادي في براثين اشـبـال

علقت بميّـــاس كخوط من الآس تعطر انفـاس فابديت للناس

إذلالـي ولو كان في عزّ السلاطين بالمـــال

رشأ صيغ من نور كلعبة كافـــور له طرف يعفور فيا قائد الحور

جـريالي رضابك من ماء الزراجين احـلال

محمـــد يا عيـدي ويا قائد الغيد ويا ابن الصناديد وهبتك ترشيدي

أولى لـي ولحظك في كل الاحايين قـتـال

سألت الرشا قبله لأشفي بها غلّه ونفسي معتـلّه بقدٍّ وقد ضـله

يا خـال قبيله اذا متّ تحييني في الحال

الوزير ابوبكر يحيى الصيرفي

•

آية باهرة ، ومعجزة ظاهرة ، عرف احسانه ، واصاب الغرض لسانه ، بهرت انوار اقسامه فاجتليت ، وسطرت بدائع معانيه وتليت ، مع تحقق الآداب ، واتساع في اللغات وحفظ الشعر والانساب ، مدح الدول والملوك ، ونظم على أجيادهم تلك الدرر في السلوك ، وله في الدولة اليوسفية مدائح لاختصاصه بار بابها وتعلقه باسبابها ، وهاك من توشيحه ، ما تجتنيه ، حين تجتليه ، وتصطفيه ، حين تقتفيه ، فمن ذلك قوله :

- ٨٨ -

طلعت من مباسم الزهر   نزهة الاعين
وانثنت عن سلافة القطر   اعطف الاغصن
يا صبا نبتها مع الفجر   نفحة السوسن

بسلام الحبيب اقبلت   فخذي مضمري   ثم ان لي عليه سلّمت   فاذكري واذكري

هو قلبي عليه مصدوع   يتمنى الردى
والذي من لماه ممنوع   هو يروي الصدى
كل وصل عليه مخلوع   لو هجرت العدا

كيف لي بالوصل سلمت   صاحب المئزر   نحوه من لعاطش النبت   بالحيا الممطر

بابي من محمد بدر ليس بالآفل
وجفون ثوى بها سحر ليس من بابل
قلت والهوى عذر لك يا عاذل

فتكت بالاسود في الموت مقلة الجؤذر وسطت بالمهند الصلت حيث لم يشعر

انا في ذا الصدود مظلوم يا وصال انظري
وانتهاء العجب معدوم ليس بالمقصر
وشتيت الجمال منظوم لابي جعفر

غصن دعص وذابل لحت وضحى نير ودجى لايحد بالنعت حمله الجوهر

ملء عيني وحشو اضلاعي ادمع وجوى
قد دعاني الى الهوى داعي فأجبت الهوى
أمّن الله كل مرتاع من حلول النوى

انت يامهجتي به همت فاحملي واصبري ثم ياعين انت ابصرت فادمعي واسهري

- ١٩ -

أثغور أم عقيق بلآل تحدق وخدود أم جنى الورد ما يشرق

ألبستني حلة السقم أيدى الهوى
وشكا قلبي الى جسمي حرّ الجوى
تحت ليل غائر النجم وحف الصوى

اعربت فيه البروق عن فؤاد يخفق بجوى من ألسن الرعد ما تنطق

بأبي بدر ولا الاّ شمس الضحى
بدا وانجلى فما أعلى واوضحا
وثنايا فيه ما احلى وافوحا

مزجت فيه الرحيق بنمير يعبق فاذا حيّا على البعد يستنشق

انا مغلوب على صبرى فما انا
وحبّي دائم الهجر لن يحسنا
جملة من يانع الزهر لو تجتنى

ياسمين في شقيق جلنار مشرق غصن من جنّة الخلد مستشرق

يا قضيبا فوقه طل من ادمعي
اخذت ألحاظك النجل ما تدّعي
فلها قلبي وما تخلو من اضلعي

ما جنت عيني تذوق غير اني مشفق لفؤادى من لظى الوجد يحرّق

رشأ من ضاربي زيد مستأسد
اخذ ما شاء عن ايد مستعبد
أبداً يهيم بالصيد فيبعد

الغزال شق الحريق والسلاق ترهق ما نرى الآن مرادي لم يلحق

جرر الذيل ايّما جر وصل السكر منك بالسكر

واخضب الزند منك باللهب من لجين تحف بالذهب

تحت سلوك من لؤلؤ الحبب مع احوى اغرّ ذى شنب

اودعت كفه من الخمر جامد الماء ذائب الجمر

ذاك ضوء الصباح قد لاحا ونسيم الرياض قد فاحا

لا تقد في الظلام مصباحا خلّ عنه وشعشع الراحا

حين تنهلّ ادمع القطر وترى الروض باسم الزهر

نظمت جوهر العلا سلكا كف ملك يزيّن الملكا

ما برا الله مثله ملكا لاح بدرا وفاح لي مسكا

كالحيا كالاماني كالدهر كعليّ في الحرب او عمرو

اي بحر واي ضرغام اي رمح واي صمصام

طاعن الصدر ضارب الهام بين كرّ وبين اقدام

مخلف البيض بالحلى الحمر ومروّي القناة في النحر

حينما لاح وهو مبتسم كهلال تحفه الديم

خافقا فوق راسه علم غنت العرب فيه والعجم

عقد الله راية النصر لأمير العلا ابي بكر

روضة زبرجديه ونسيم يتبختر في غلائل نديه اشربت مسكا وعنبر

سحب من لازورد وبروق من نضار

كلما اتت بوعد كحلت بمثل نار

فبكت من ماء ورد في خدود من بهار

اطلعتها في عشيه لبة وعقد جوهر وأرت في النهر حيه لهبوب الريح تذعر

حبذا وجه وسيم نائب عن كل فخر

وخلائق تقوم بمدامة وزهر

يشتكى منه النسيم رقة وطيب نشر

لزمت منه السجيه منظر وفاح مخبر وثنته الاريحيه خوط بان يتعطر

انما الحرب الزبون روضة الاسد الحماة

حيث للقنا غصون اثمرت بالباترات

والامـــير تاشفين في ظلال خافقات

من رماح سمهريه تنظم الشكل وتنثر بسيوف مشرفيه كل هامات ومغفر

بأبي بدر التمام لا يعفيه الجمال

طالع تحت الغمام من لثامه هلال

الحياة والحمام في يمينه سجال

ذو خلال يوسفيه ورثت عن ملك حمير عدلت على الرعيه وحظت بتاج قيصر

اطلعت من الطراد خيله مع الاصيل

مطلعات للهوادي تتهادى بالصهيل

فانبرى الكل ينادي وصف مرآه الجميل

يا حمى الملك عشيه وعلى الجواد الاشقر غرة الشمس المضيه تاشفين الله اكبر

- ٩٢ -

من لي بقد كغصن الرند تم فاطلع بين البهار وروض الورد خداً مرّصع

احبب بخدّ من النوار مفضض مذهب الانوار

كانه علم من نار بدا الدجى منه في الازهار

وفي الثنايا مذاب الشهد والمسك اينع وذا وذا من جنى وورد يحمى ويمنع

من لي بقد كغصن البان تحت الغلائل بالرمان

لقد تذللت بالاشجان لعز ملك عظيم الشان

بمقلتيه حسام الهند بالهجر يطبع وفي الغلائل رمح القد بالطعن يشرع

وبأبي من بني زروال اهل السماحة والافضال

بدر على غصن ميال متوج بالمعالي عال

مقلد بسلوك المجد أغرّ أروع كأن ذكراه عرف الند اذا تضوع

ليث غزال هزبر غر له العلا والندى والفخر

اعوامه ستة وعشر والنهي في كفّه والامر

قد حلّ حبوته في المهد مازال يرضع ثدي المعالي ودرّ المجد حتى ترعرع

لولاك يا عمرو لم تَشْدُ هيفاء طرّز منها الخد

حسنا وقال ذاك النهد لما شجاها الضنى والبعد

خبّل دلالي ومعك نهد طيرا مروع وارشف رضابي وقبل خد اياك تجزع

- ٩٣ -

تفاح الخدود نقل لراح الثغور

رمان النهود علاج حرّ الصدور

واغصان القدود مجنى ثمار السرور

سوّل التمني ضمّ يفيد اعتناقا وهتك الستور هوى ظباء الخدور

من يهد سلامي الى أمير الملاح

أو يشك سقامي عساه يبقي صلاح

فتحت اللثام روضي وروحي وراح

يا جنة عدن رعاك طرفي استراقا فاصفح عن أسير جنى بوهم الضمير

اخضع يا رسولي اذ أتيت الجلالا

واستسلم لسولي اذا علا واستطالا

واكشف عن ذهولي اذا استهل خيالا

في اثواب حسن راع القلوب وراقا كالروض النضير معنبرا عن عبير

قل عبدك يقضي وانت سال عنه
داركه بقرض عساك تسلم منه
فالنظرة تقضي ما لم تعد أو تخنه

لو قلت زدني صبابة ما اطاقا ذكرى في الضمير لديك غير يسير

صدا واجتنابا وما أردت نزوعا
اخذا واجتلابا وقد نويت الرجوعا
قتلا واستلابا لما أتيت مطيعا

واغلب ظني اني اموت اشتياقاً ما أبغى أميري جورا على المستجير

يا سرب الظباء لجّ الغزال الربيب
في سفك دمائي اما عليه ذنوب
وعزّ شفائي وهو الضنى والطبيب

واذ غاب عني شدّ الغرام الوثاقا فهل من مجير في حبه أو عذير

سأرمي بعزمي اذا الزمان نبا بي
الى ملك قرم رحب الذرى والجناب
كالبحر الخضم اذا ارتمى بالعباب

من ضرب وطعن يسقي المنايا دهاقا بالبيض الذكور لصون الثغور

اسقنيها على رياض وجنات من الملاح انما العيش والسرور لثم خد وشرب راح

قهوة تنتفي الهموم كلماشجها المزاج
كالل الشمس بالنجوم في سماء من الزجاج
اسقني بابنة الكروم كرم النفس بابتهاج

ليس من شربها اعتياض ومن الهم يستراح ذي كؤوس بها تدور في غبوق أو اصطباح

بأبي من بخده مثل ما منه في الفم
قمر عند سعده في قضيب منعّم
ثغره مثل عقده اي ثغر ومبسم

ذي جفون له مراض تمرض الانفس الصحاح وهي بالضعف والفتور تقتل الانفس الصحاح

ياغزالا تحكما في حياتي بباطل
انت ابكيتني دما حيث ما كنت واصلي
انا أهواك كيفما كنت، لو كنت قاتلي

فاقض فيّ ما انت قاض لاتخف بي من جناح انـي للقضا صبور والذي شئته صلاح

كيف ليّ يا نائيه منك بالوصل كيف لي
لم تذرفيّ باقيه بالجفا والتذلل
اعد الحكم ثانيه فعسى ان يرق لي

فاحمرار على بياض وقراح على أقاح مشرق زهره بنور مثلها يشرق الصباح

انـا اشـقـى ويـنـعـم ذا الرشا القـائد المليح
ليس يقضـي ويحـكم في الهوى غير مستريح
كيـف يرجـو المتـيم روض وصل من الشحيح

نافر العقل لا يراض مخفر مكثر الجماح ان للحظ من فتور مثلما تقبض الرياح

- ٩٥ -

بي أهيف القد كغصن الرند كاللهذم يختال في البرد ينثني على الورد كالأرخم
قد ألّف الضدا من بدر ديجور وغيهـب
غصن نقا أبدى نورا على نور مـذهـب
اذا بـدا ابـدى من صدر كافور مكـثـب

تفاحتي نهد بطـابعي ندّ وعندم اطرافها تبدى أسنّة تهدى سفك دمي
ياغصن ما احلى جناك من صدر كالمـرمر
يثني النهى الا أعنّة الصبـر من جؤذر
حلو اللمى حلى بنابـع الخمـر عن جوهر

ذى مبسم برد بالمسك والشهـــد مختم مفضض النهد مورّد الخد منعّم
ثوب الندى معلم يختال فى طرز من عسجـد
لعابـد المنعـــم ذى الجاه والعز والســؤد د
تلـك السجـايا كم تتيـه في عـز مـهـنـــد

كالوابل الرعد كالصارم الهندى كالضيغم كالبدر في السعد قدحفّ في المجد بأنجم

من آل مروان نمته للفخر عليا هلال
ماء لظمآن يحميه بالسمر اسد نزال
كم بلّ من عان بجوده الغمر وبالنوال

فجنة الخلد وملتظى وقد جهنم وصولة الاسد ومسبل العهد بالا نعم

كم غادة غنّت في طرفها السحر من شعره
تشكو وقد حنت إذ مسها الضرّ من هجره
قالت وقد جنّت لما بدا الدّر من ثغره

بكا له العقد لم الم السهد (.....)[1]

-٩٦-

مدالحيا بسطا فالارض لا تعرى حدائق سمطا تخترع الزهرا

الروض مرتاب لما صفا وشيه
والنهر نشاب حبابه حليه
تراه ينساب منعطفا جريه

كالحية الرقطا التهبت حرّا فحيث ما خطا عبابه مرا

لله من هبّا وقربه مسعد
تخاله قطبا في دارة الاسعد
في ليلة شهبا سماؤها توقد

(١) بياض في الاصل

قد نظمت سمطا انجمها الزهرا والبدر كالوسطى بلبّة العذرا

قد جنحت خيلي الى ابي بكر
فلا الى النيـــل ولا الى مصر
اما ترى ليـلي حيران لا يسرى

كانما خطّا من ذيـله مجرى وكلما شطّا جرّ الدجى جرّا

انا بمن عندي اولى من الناس
اقدح من زندي خبل ووسواس
شرارة الوجد يا حرّ انفاسى

ربيتها سقطا حتى غدت جمرا خوف العدا خطّا بلحظه سطرا

لهفي على موعد لم يقضه الدهر
علَّ الذي ارصد قد عاقه عذر
لذاك ما انشد اذ عزني الصبر

محبوبي قد ابطا من غيب البدرا حتى لقد اخطا واشغل السرّا

شق النسيم كمامه عن زاهر يتبسم فلا تصخ للملامه[١] وانصت الى[٢] الزير والبمْ

حاكت على النهر درعا ريح الصبا في الاصائل

واسبل القطرُ دمعا على شقيق الخمائل[٣]

فاسمع من العود سجعا تشف منه الغلائل

ما رنمته حمامه من فوق غصن منعّم ولا ادعته امامه[٤] بنت الحسين بن مخدم

حيٍّ النسيم بمنزل وزهر ورد انيق[٥]

ونرجس الروض يخجل[٦] منه بهار[٧] الشقيق

فقم[٨] الى الدنّ واقبل منه سوار[٩] الرحيق

---

* اثبت الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٢٩٩ هذه الموشحة ونسبها لابن اللبانة ، وبين النصين اختلافات كثيرة وبعضها في ترتيب الفقرات . كما أوردها الكتبي في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥١٧ منسوبة الى ابن اللبانة ايضا .

(١) في الوافي : فلا تطع لملامه

(٢) في الوافي : واشرب على

(٣) في الوافي : جيوب الخمائل وفي فوات الوفيات ، جنوب الاصايل

(٤) في الوافي : كرامه

(٥) في الوافي : حي النسيم بمندل عن طيب زهر أنيق

(٦) في الوافي : تخجل

(٧) في الوافي : خدود

(٨) في الوافي : فانهض

(٩) في فوات الوفيات : سؤال

وفض منه[1] ختامه عن مثل مسك مختم تكاد منه المدامه للشّرب ان تتكلم

(سقى سلا كل غـادِ يجود حيـا فحيا
قـد سامحت بالا يادي فأنشئت مثل يحيى
من فاز في كل نادي وصار فى كل عليا [2])

قرم بدا كامامه[3] ربيعة ابن مكدّم نداه ينشي زمامه[4] في عصره المتقدم

لله يحيـى فـاني قد ما سمعت بذكره[5]
والود يشهـد اني ممن سررت بفخره[6]
حتى رأيت التمني يختال في ثوب شكره[7]

---

(١) في الوافي : عنـه

(٢) الابيات بين قوسين لا وجود لها في الوافي بالوفيات ، وفي الوافي زيادة فقرة لا وجود لـهـا في جيش التوشيح وهذا نصهـا :

حيا النسيم تلمسـان بواكف القطر هطال
وقد قضت كل احسان بجودها ياابن شملال
وقصرت كل انسان عماحواه من اجـلال

(٣) في الوافي : ندب يذل همامه .

(٤) في الوافي : وماحواه أسامـه .

(٥) في الوافي : أمـا عـلي فـانـي ممن سمعت بذكـره

(٦) في الوافي : والود يشهـد عنـي بما أبـوح بفخـره

(٧) في الوافي : وقـد رايت التمنـي يختال في ثوب بشره

وفي فوات الوفيات (يختال في ثوب بـره) .

في حلة منه شامه[1] بظاهر البشر[2] معلم متوج بالكرامه وبالسماح مختّم

قــد جــاءك المتـنـبي بديع [3] هـذا الزمان

يختال في برد[4] عـجـب بمـا حوته المعاني [5]

يشدو ارتياحا[6] فيسبي كل الوجوه الحسان

هذا المليح في العمامه لو انه يتلثم لقلت هذي غمامه ظلت[7] على قمر تم [8]

---

(١) في الوافي : في حلة من أسامه

(٢) في الوافي : الحسن .

(٣) في الوافي : ياسيف

(٤) في الوافي : ثـوب

(٥) في الوافي : بما حوى من معان

(٦) في الوافي : ارتجالا

(٧) فى الوافي : غطـت

(٨) في الوافي : الـتم

ابو الوليد يونس بن عيسى المرسي الخباز

•

عذب سبكه ، وراق ترصيعه وحبكه ، مع طبع في نظم الكلام سيّال ،والى الاحسان ميّـال ، لم يعرف لـه في القراءة ادمان ولا اشراف ، ولا اشتهر لـه الى التعليم اختلاف ، وهو في الاندلس شبه الخبز أرزي (١) بالمشرق ، والذى حداه الى الاختراع والتوليـد ، واقدمه على الابتداع وترك التقليد ، ذكاء ارهف فؤاده ، واقام في البديهة منآده ، وهـاك من توشيحه ما تجتنيه بديعا ، وتجتليه صريعا ، فمن ذلك قوله :

- ٩٨ -

مطمعـي بالوصـال منـه غدا   أين مـني غـد

عمرى اليـــوم دونـه نفـدا   كاد ان ينفـد

عـلم الله مـا بسطـت يـــدا   وانا لي يـــد

جزعي قد أتى على صبرى فحلا الموت لي ليتني مت اوفما عذرى لِمَ لَمْ أفعـل

همت والمجـد أن يُرى مثـلي   هام في مثـــله

اجري فيـه ومنتهى خيـلي   كان منا جـله

ما على من صبا من العـــذل   حـين لم يسـله

---

(١) هو ابو القاسم البصري نصر بن احمد بن نصر بن مأمون الخبز أرزي ، كان امياً يحترف خبز خبز الارز في دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد اشعاره المقصورة على الغزل والنـاس يزدحمون عليه وهم به معجبون جمـع ابن لنكك ديوانه ، عرف بالميل للمذكر توفي سنة ٣٢٧ هـ

(معجم ادباء : ١٩ / ٢١٨ ،وفيـات الاعيان : ٥ / ١٢ ، يتيمة الدهر:٢ / ٣٦٦) .

عاذلي لو دريت ما أدرى منه لم تعذل ربما عنك قد خفى أمرى طرفه فاسأل

لا تصخ للمـــلام يا قلـــبي في الجوى اللازم

فعـــلي الوفاء في الحـــب لا على الـــلائم

ما أبالي ان انقضى نحـــبي في ابي القـــاسم

هبه عز الوفاء بالعذر ذب أسى واحمل واجعل الذنب فيـه للدهر مهما لم يعـدل

في ابن عـــلي يأسر الحسن بالعلا والنـدى

كل مجـــد لمجده يعنـــو غار أو انجدا

أى ركن اذا وهـــى ركن شاد ما شيّدا

همة قد سمت على النسر لم تزل تعتلي ويد تستمد من بحر بالندى الاحفـل

هل درى من بحبـــه ذبت انّ شوقي يطول

حـــال بي وده ومـا كنت أتّقي أن يحول

لـيـــت اني بـه تمكنـــت ساعة فأقـول

حبلي حبل رقيق كما تدري ونخاف من يملي ايش ظهر لك ياحب في أمري ايش تريد قله لي

- ٩٩ -

يا من عـــدا وتعدى لو كنت أملك صبري كتمت عنك الذي بي فأنت تدري وتدري

هيهات كتم الغرام صعب على من يرومه

وهبك ان ملامي يديه من يديه

ماذا على المستهام في الحب ممن يلومه

كفاه ان ذاب وجدا　وأن أهيم بذكـر　ففي الهوى والشحوب　للصب أوضح عذر

آه من الوجد اها　لو ان آه تريـح
بلّغت نفسي مناها　والحين مما يريح
ضرّ الاسى يتناهى　فـان قلبي قريـح

واشر من الدمع عقدا　ودع جفوني تجري　فربمـا عن قريـب　ابـدال عسر بيسر

يا قاسي القلب مالي　اطيل لهفي مالك
هذي صروف الليالي　قدنازعتني وصالك
فمن يبيح الكرى لي　حتى ألاقي خيالك

السهد لاشك أعدى　عليّ من كل هجر　فاردد منام الكئيب　عسى خيالك يسري

يا منيـــة المتمني　شوقي اليك عظيم
اذقت مرّ التجني　من في هواك يهيم
كن كيف شئت فاني　على الوفـاء مقيم

أدنو وان زدتَ بعدا　وليس آيس عمري　فالشمس بعد الغروب　تجلو الدياجي بفجر

لم تطعم العين نوما　مذ أعلنوا بالفراق
غداة أوما منأ وما　منهم الى الانطلاق
فقات عَلِّيَ يوما　يقضى لنا بالتلاقي

نــذرت لله عهــدا　صيــام شهر وعشر　لمــا أراك حبيـبي　ما بين صدري ونحري

اي ظبي غرير حوى كمال البدور وانثناء القضيب ونظرة المذعور

ما بين المعطفين ألان قلبي بلينه
فاتـــر المقلتين والموت ملء جفونه
سافر الوجنتين عن ورد غير مصونه

كم بذاك الفتور وحسن ذاك السفور من شجى في القلوب ولوعة في الصدور

قد تعشقت ظالم أفديه بالجـائرينا
ردّ فيه اللوائم بحجة العاشقينـا
خلّف القلب هائم وصار في الظاعنينا

فقلت للنفس سيري وللنوى لاتجوري ثم للجسم ذوب وللجوانح طيري

كيف فارقت عيسى وعشت بعد فراقه
بعت علقا نفيسا بالبخس عند نفاقه
فادرها كؤوسا للصب من اشواقه

كم اطعت غروري لكل آمال زور لا اطيق الذي بي يا منية القلب زوري

آه ممـــا ألاقي اذ عزّ ذاك اللقاء
ليس بعد الفراق للعاشقين بقـــاء
صبّ دمع المآقي فقد يريح البكاء

صب بغير نكير تلهفي وزفيري ذاك شأن الغريب وعادة المهجور

جدّ بالقلب وجد فقـــاده للحـام
ونفى النوم سهد فلات حين منام
ربّ حسناء تشدو غرامها كغرامي

(فياض[1])

- ١٠٩ -

قدّمـا يا زائرا أتى قد أكثرت لوا ذا فاهلا بك أهلا

دعـني يا باعثا غرامي
أجـني جنـى اللثـام
إنـــي كما علمت ظامي

أظمـا اليك ويلتا ولو رأيت رذاذا لما استسقيت وبلا

عقـلي اضحى رهين خبلي
من لي أم كيف بالتسلي
خـلي قـــد استحل قتلي

ظلمـا فلو قد انصتا سألناه لماذا أجاز القتل حلا

---

(١) موضع الخرجه ، بياض في الاصل .

قلبي بما طوى مكمد
حبّي غرام لا يجدد
من لي سواك يا محمد

رحمى حتى الى متى ترضى لي بهذا فقال الحسن لم لا

أبدى ملء الجفون حسنا
أردى به فؤادا مضنى
أعدى علي منه جفنا

همّا فهزّ مصلتا ولو شاء نفاذا لأضحى الكل قتلى

بينا طمعت في وصاله
أدنى ما شئت من نواله
غنى مفهّما بحاله

فيما يعشقنى ذا الفتى ولا ندري لماذا ولا نقدر نقل لا

- ١٠٢ -

برّح بي في الهوى اشتياقي فكم أذوب وهذه النفس في التراقي هل من طبيب
الله يا من به أهيم فعندي المقعد المقيم من رام يسلو فلا أريم
هذا غرامي عليك باقي عسى يثوب لا عذّب الله بالفراق غير الرقيب
يا شدّ في الحب ما لقيت دهيت فيه بمن دهيت ان قلت الحاظه تميت

ففي الطلا منه والتراقي محيا القلوب لاشيء اشهى من العناق الى الكئيب

هندُ وإن شفَّ حبُّ هندِ بدر غرامي وسرّ وجدي وان عدا حبها ويعدي

عسى خلال الذي الاقي من الوجيب أن يسمح الدهر بالتّلاقي عمّا قريب

بين رضاك وبين عتبك قد أمكن الشوق من محبك ما بي الاّ علاقة بك

فان يكن ذنبي اعتلاقي فلا أتوب ولا لمن هام فيك واقي من الذنوب

من غاب في العيد عن حبيبه وجاء في ثوبه وطيبه فشدوه يظهر الذي به

ما العيد في حلّة وطاق وشمّ طيب وانما العيد في التلاقي مع الحبيب

- ١٠٣ -

حثّ خمرة الاكواس فالنسيم قد رقّا حين انجلى الاصباح وتغنت الورقا

وتبسم الزهر عن مباسم الدرّ

وترنم الوتر وأتاك بالسحر

واديرت الخمر كسبائك التبر

وتجدّد الايناس للسرور كي يبقى واستمرت الاقداح وتلاحقت لحقا

انا بالظبا مفتون انا بالظبا مغرى

مثل قيسها المجنون لا أفيق لا أبرا

وغرامي المضنون باح للورى سرا

فالفؤاد في وسواس من عظيم ما يلقى لا يقرّ أو يرتاح دعه بالضنى يشقى

وبمهجتي تيّــاه من سلالة تكرم
جائر على مضناه لا يرقّ لا يرحم
يا محمـــد بالله كم تجور كم تظلم

خل عن قلوب الناس قد أذبتها عشقا وفتكت بالارواح ياحبيبها رفقا

حسن وجهك الاقمر قد سما على البـدر
ونسيمـك الاعطـر جلّ عن شذى العطر
وبخـــدك الازهر روضـة من الزهـر

سوسن عليه آس خطّ فاستبى الخلقا فاذا بدا اولاح يسألونك الرفقا

ربّ غـادة حسنا شفّهـا تجنيّـــه
وفؤادهـا مضنى بغرامها فيـــه
ابصرتــه إذ عنّا فشدت تغنيه

أنت يا أمير الناس انك السلطان حقا ان تعيبك النصّاح زدت في عيني عشقا

- ١٠٤ -

نام عن لوعة الشجي طرف وسنان أدعـج
آه من وجد ساحر للنجوم الزواهر ليله دون آخر فاطلبوا ثأر ساهر
عند خدّ مدّبـج بنجيـــع مضرج
كيف صبري وقاتلي دون حق وباطل مستلذ الشمائل جاء من ارض بابل

كمليك متوّج أتقيه وارتجي

ولعمري أبو الحسن وجه بدر على غصن ان قلبي لمرتهن انا افديه من محن

ساحر الطرف ابهج عارض كالبنفسج

قد حكى الدرّ ثغره والدماليج خصره رشأ جلّ قدره قد سبى الخلق سحره

كفتاة بهــودج ذات عقد ودملج

مرّ بي في ثيابه قمر في سحابه يزدرى من شهابه فجعلت السرى به

سيد صحب البنفسج جي لعمك حبيبي جي

- ١٠٥ -

بين قلبي ولا عج الذكر خطرات مجالها صدري

ن شوقي نار على علم لم أقف فيه موقف الندم وبنفسي وان اراق دمي

أهيف القد مخطف الخصر ماحي العذل فيه بالعذر

بي لحظ للسكر عرض بي فشققت الفؤاد من طربي عجب وهو موضع العجب

مقلة أسكرت بلا خمر انها آية من السحـــر

شفني الوجد والهوى سقما وهمــا يا أبا الحسين همــا فالى كم اشكو ببرح ظما

شائمــا برق ذلك الثغـر أرتجي ذوب جامد الخمر

ياسمي الخليل خذ بيدى ليس لي في هواك من جلد آه من لوعتي ومن كمدي

أين صبرى هيهات لا ادري ضاع قلبي فضاع لي صبري

بابي وهـي غـاية المغـرم سائلي وهـو بالهـوى اعلم قلت والحب فيه لا يكتم

انت فى قلبي ثم دريت سرّي آش نقل لك حبيبي ماتدري

عنوان الهوى له دلائل   منهن دموعي الهوامل

طواني الهوى طيّ الوشاح   فيمن وجهه بدر الصباح

ومبسمه ثغر الاقاح   تجول فيه سلاف راح

انا من هواه غير عاطل   والسيف تزينه الحمائل

أنا في هوى عمران تالف   اذا ما جلا بيض السوالف

وهزّ اثناءه المعاطف   رشأ جلّ عن تحديد واصف

للحسن بخده خمائل   كانت قبل أن ترى مخائل

سباني الرشا أبو الوليدِ   بخدّ ومقلة وجيدِ

ومبسمه العذب البرودِ   فيا لوعة الغرام زيدي

فيمن ان بدا فالبدر كامل   ومهما انثنى فالغصن مائل

ان كنت تحبه فدن له   لو جاد لصبّه بقبله

لم ار في الملاح مثله   غزال اذا أدار مقله

فأطرافها بيض المناصل   وأهدابها سمر الذوابل

ايا سائلي عن انتقال   عن حب غزال كالهلال

أي عاطل بالحسن حالي   ان كنت تريد شرح حالي

ليس نعشق انا الاّ مواصل   بشرط ان يكون مليح وعاقل

من لي بظبي ربيب يسطو بأسد الغياض لوى بديني لـمّا أملتـه للتقـاضـي

جعلت حظـي منـه بـين الرجـا والتمـني

لم أظهـر اليـأس عنه لـمـا أطال التجـــني

بل قلت ياقلب صنـه لديك عن سوء ظـني

وانت يا نفس ذوبي ويا مطيل اعتراضي نفّذ بما شئت حكما اني بحكمك راضي

ما حـال قلب لديـك لا تنقضـي حسراته

يشكو جـواه اليـك وليس تجـدي شكاته

مهلا ففي راحتيـك حيـاتـه ومـمـــاتـه

يامرضي وطبيبي بفيك برء المراض ومنك قد ذبت سقما فلتقض ما انت قاض

يامن ينـافـر ظلمـــا من ليس عنه بصابر

ما ضـر اذ ذبت سقما لو لم تكن لي هاجـر

رفقـا في منـك ألمى وسنان ساجي النواظر

رام بسهم مصيب من الصحاح المراض يرنو فيرسل سهما والقلب في الاعتراض

من لي بتفتير طـرفـه والموت من لحظـاته

ان مـرّ ثاني عـطـفـه فالحسـن فيـه بـذاتـه

أورمت ادراك وصفه أعيتني بعض صفـاته

يجول لحظ الكئيب من خدّه في رياض لكن عن القطف تحمى بمرهفات مواضي

لله ظبيـة خـــدر قـد روعـت بالفـراق

بنت ثـلاث وعشر تسيـل دمـع المـآقي

تقول في حال صغر لانهـا في اشتيـاق

يا مَمْ مرّ الحبيب يمشي يرتاض عنى كفرى يا مّما عما الماضي [1]

---

(١) كذا في الاصل .

أبو بكر يحي السرقسطي

الجزار الشاعر

●

افصح عن السحر في مقاله ، واجتلى كالسيف غب صقاله ، ولّد واخترع ، و في كلتا الحالتين برع ، وله شعر اعرب عن طبعه ، بجودة صنعه ، وربما نزل ، عن الجد فهزل ، وترك الرامح أعزل ، مع طبع في كل ذلك فائق ، بالمعنى المخترع واللفظ الرائق . حداه الى ذلك ، وعرفه بما هنالك ، طبع منقاد ، وذكاء وقاد ، عشا عن العلم بطبعه ، وقرع غرب نظرائه بنبعه ، فزاد عليهم وشف ، واستقصى الحقائق واستشف ،

وهاك من توشيحه ما تلمحه ، فتستملحه ، وتلحظه ، فتحفظه ، فمن ذلك قوله :

- ١٠٨ -

ويح المستهام	صار الجسم فيا	بأيدي السقامْ
لم يبق الهوى	من جسمي سوى	هباء هوا
بطيف المنام	فاعذر الشجيا	وخلّ الملام
وهم بافتضاح	في الغيد الملاح	وقم لاصطباح
بكاس المدام	ثم أشرب هنيا	واسق الندام
لنفسي التي	قلبي صلّت[1]	فعن ضلتي
لا أسلو الغرام	ما لاح الثريا	وغنّى الحمام
فتاة كعاب	نعيم الشباب	عليها مذاب

---

(١) صلّت : أيبست .

كـروض الغمـام   لهـا المسك ريّـا   والدر ابتسـام

فكيف السبيل   ان يشفى الغليل   إذ ظلّت تقول

مّـا [1] شـو الغلام   لا بـد كـلو ليّـا   حـلال وحـرام

- ١٠٩ -

الوجد وجدى مقيم العذل   يا مذل

قلبي جريح ودمعى جارى   فلم تلوم بلا اقصار   من ليس في اللوم بالمختار

فؤاده بالهـــوى مشتغل   يشتعل

من لي بأزهر مثل البدر   منعّم القد طاوى الخصر   مغرى بطول الجفا والهجر

وصـاله وجفـاه الأَمـل   والأَجل

وجه كأَن سناه البدر   ثغر كأَن جناه الخمر   تحميه من مقلتيه السمر

ففي كلا الحالتـين العسل   والأَسل

وجدى بهجرانه نامي   دمعي به مستهل هامي   قلبي بسيف الجفون هامي

مالي بحمـل التجنّى قبـل   ما الحيل ؟

يا تاركي فى الهوى مملوكا   كم تستطيل وكم أشدوكا   غناء غيداء هامت فيكا :

امي تنـال اسمـر خـل   أكان حل

---

(١) معناها : يا أمي .

عن التأنيب   ويك عرّج   ما نهي الناهي   لي بمزعج

انا عن حبي   ليس لي انتقال

ارضى في الحب   ان ارى خيال

كئيب القلب   ارتجي منال

وللكئيب   حين ترتجي   باب الاكراه   غير مرتج

غزال ساحر   فتن البشر

ذو حسن باهر   قيّد البصر

اوقعت الناظر   منه اذ نظر

على ترهيب   لم يبهرج   من خدّ زاهي   بالتضرّج

ثناء احمد   حامدا هواه

عاطر يوجد   ريحه شذاه

وخيلان الند   هن من حلاه

فاى طيب   متأرج   يغني من اتاه   عن بنفسج

اراح الانسا   اذ تمنّعا

تيّاه انسى   الصبر مولعا

فنادى النفسا   والحشا معا

يا نفس ذوبي　　يا حسن ابهج　　على تيـاه　　عذّب الشجي

قلبي مع جسمه　　رهـن راحتيـه
لكن مع ظلمه　　اشتكـي اليـه
ادعـو باسـمـه　　مقسما عليـه

احمد محبوبي　　بالنبي تجي　　حبيبي بالله　　جيني حين جي

- ١١٢ -

سهم الفتور من الاجفان رمى فأقصد　　انا القتيـل به والعاني انا المسهّـد

اصاب سهم فتور الطـــرف　　قلـبي على انه ذو ضعـــفِ
من شادن ذى جفون وطف　　جنى على غير عمد حتفـــي

نا ابرىء ذاك الجاني مما تعمّـــد　　وان تيقنت اني فاني ادرجت اللحد

اصبحت بالرشأ المخزومي　　والفه المزدرى بالريم
حيران بين حشا مكلوم　　ومدمع سائل مسجـــوم

فان اقل انا في طوفان فالدمع ازيد　　وان اقل انا في بركان فالوجد اوقد

ظبيان ما فيهما من سن　　هما جميعا بارض الحسن
ففيم يسرح منهما جفني　　في الورد يعبق ام في الغصن

فقدّ ذا غصن من بان لدن تأوّد وخدّ ذا الورد في السوسان وقد تنضّد

مصبّغ الوجنتين حمر كفضة سال فيها تبر

وذاك بعض حلاه الثغر والشارب الريّق المخضر

فهل تجسد من ريحان ام من زبرجد على فم الدرّ والمرجان لمّا تجسد

سبحان مبديها للحــــدق من حمرة في بياض يقق

متوّجين بتاج الغسق في اللمتين وتاج الشفق

فهل جرى ذائب العقيان فيها مع الندّ حتى اغتدت نقط الخيلان منها تولد

احسن بأغيد يهوى اغيد سيّان في القد او قل في الخد

ومن كعمرو ومن كأحمد لذاك انشد من قد انشد

ياوي مليح ونعشق ثاني عشقا تأكد لايستحيل مدى الازمان بل يتجدد

- ١١٣ -

جاد بالمنى طيف الطارق واتى على موعد صادق وما جنّب

مرحبا وان زادني وجدا بخيال من كرمت عهدا بعثته يستوصف الوردا

سافرا عن المنطق الرائق فجلا من الدجى رونق سنا الكوكب

ايها الرشأ الاحور الالمى هبك انّ لحظي قد ادمى صفحة جلانورها الظلما

لم صفحت عن لحظي الرامق وانتقمت من قلبي الخافق وما اذنـب

حبذا المدام من مسلى فاغتنم بها عيشك الأحلى في وداد سيدنا الاعلى

ملك بشأو العلا سابق　　لايرى سواه بها لاحق　　[. . . ب][1]

لجلاله ينتهي الفخر　وبفضله يشهد الدهر　بارع له الشيم الغرّ

بصفات تلك الخلائق　　تزدهي بهن المهارق[2]　　اذ تكتب

يا ابا سعيد جرى السعد　بعلاك واستبشر المجد　ولربّ غانية تشدو

خذ حديثي عن ضيفي الناطق　　هل يقول لك الفؤاد عاشق　　وليس يكذب

- ١١٤ -

اما والهوى انني مدنف　　بحب رشا قلّما ينصف

اطاوعه وهو لي مخلف　　فعمّا قليل به اتلف

وواعدني السقم حتى انتُهِكْ　　فؤاد فيا ويحتا قد هلكْ

غزال له مقلة ساحره　　وانجمه انجم زاهره

ولمّته لمّـــة عاطره　　وكل العيون له ناظره

وجسم اذاه لباس الفَنَكْ [3]　　كمثل اللجين اذا ما انسبكْ

هو الشمس لكنه اجمل　　هو البدر لكنه اكمل

هو الصبح لكنه افضل　　فليس على الارض من يعدل

هلال بدا من سكون الفلك　　يصيد القلوب بغير شركْ

---

(١) في الاصل بياض ، وقد تكون اللفظة الساقطه (أو يقرب) .

(٢) مفردها مُهْرَق : وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٣) جلد يلبس ، أو دابة يفترى جلدها وهو من اطيب انواع الفراء ، ابيض فيه حمرة .

تحـيّر في نوره كل نور　　وذلّت له نيّرات البدور
وحنّت لحسن سناه الخدور　　ففيه الأَسى وفيه السرور
فكم فتكة في الهوى قد فتك　　وكم من قتيل له قد تركْ
أليس من الظـلم ان يبعدا　　كئيب من الشوق قد اجهدا
تعبده الحسن فاستعبدا　　وكلّفه الشوق ان ينشدا
ملكت فكن خير من قد ملك　　يا مولى الملاح يا عبد الملكْ

- ١١٥ -

مقلتيْ هل الشئون نار الوجيب تشعل ام من أواري يجري سكيب

عــاذلي كم ذا تلوم بادي الضنى
قاتــلي فيه اهيم وان انا
ليس لي مما اروم الاّ العنا

ايّ شيْ مثلي يكون غير وجيب ينزل وما شعاري الاّ شحوب

بي رشا ريا مثـواه ما اعطرا
والـحشا اخفى هواه فـاظهرا
ان فـشا فكم طواه ان ينشرا

ايّ طي ولا معين الاّ غروب تهمل ولا انتصاري الاّ نحيب

والمــــنى   طب العريك   ان يشــال

[. . . .]
(١)
[. . . .]

ما عليْ هذي الشجون يا مستنيب تفعل فعل الشفار على الضريب

مـنتهــى   عيني تمـر   من البهض
عـلمهـــا   يوما تقر   او تغتمض
هب لها   حينـا تسر   اولا فغض

يا رشيْ تلك الجفون بالقلوب تفعل فعل الشفار لذي الحروب

بئس مــا   رام الرقيب   وما سعى
كلـــــما   يبدوالحبيب   بدا معـا
قـــلّــما   اشدو نجيب   من ودّعا

كذا امى فلمولى البين إب كذل ميت طارى سرّ الرقيب

- ١١٦ -

في جرّ اذيـال   مختـال   علمت من يرمي   بـسـهـم
لله متـــن   لـوحيـا
يشقى به الغصن   ويعيـــى
بوجهه الحسن   ما احيـا

---

(١) بياض في الاصل المخطوط بمقدار بيتين .

ريق كجريال لئال[1] يفضّ باللثم عن ختم

الذما عندي غرامي
رغبت في مهدي سلامي
وكان من وعدي سقامي

فقل لعذّالي حاشا لي الاّ بقا جسمى بالسّقم

جوانح الهائم تفدیکا
فيا ابا القاسم يكفيكا
قدحلي الخاتم عن فيكا

ضيّعت آمالي فما لي يعزى الى حكم بالوهم

اوحشت آماقى من قربك
فان اشفاقى من قلبك
حكمّت اشواقى في حبّك

ضمّنت اوجالي[2] با جمال وتدّعي ظلمي في الحكم

اما على شكري من منّا
اذا مال بالسكر و عنّا
وجاء بالشعر و غنّى

قبيله في الخال يا خالي فقال فى فمّى يا عمّي

---

(١) كذا في الاصل وهو بمعنى اللؤلؤ ولعله: زلال.

(٢) مفردها : وجل وهو الفزع والخوف.

خدّت[1] ذوارف دمعي خدي فالعين تسهر وفي الجوانح نار الوجد ظلت تسعر

يامن يبيت خلي القلب اكفف فبي من ذوات الغلب
هيفاء قد سلبت لي لبي وقطعت مهجتي بالعتب

اهوى الوصال وتهوى صدّي ظلما وتنفر منى وتخلفني في الوعد فكيف اصبر

كم ليلة بت من بلوائي اهيم تحت دجى الظلماء
مراقبا انجم الجوزاء يدي على كبد حراء

ولم اكن لجوائي مبدي لو لا تحدر لي ادمع مثل العقد اذا تنثر

بمن حباك بلين العطف منّي على دنف بالقطف
كانت منيّته بالطرف ما ضرّ لونال حلو الرشف

سأروم ودون الورد للّحظ خنجر حتى استباح رياض الخد باللّثم محجر

بالله يا منية العشاق وطلعة البدر في الاشراق
جودى على دائم الاشواق برشف ذاك اللّمى الدرياق

ريق يبرّد نار الوقد من ثغر جوهر الخمر فيه وعرف الند مازج سكر

وظبية من ظباء الانس حديثها جالب للانس
اعارت الحسن ضوء الشمس تدعو صبيّا لها ان يمسي

اما تجى ياصي عندي ذا اليوم تفطر نوفيك جمالي ونهديك نهدي ولا نقصر

---

(١) خد الدمع في الخد : أثر فيه

الفاضل ذو الوزارتين

أبو عيسى ابن لبون

رحمه الله

•

محتد شريف سما في ذراه ، فأمل جنابه ودراه ، نطق بالسحر وفاه ، الجد فيه والسفاه ، وتوشيحه وكلامه سهل المرام ، بديع النظام ، يرف عليه رونق الماء وطبعه ، وان لم يكن باعتنائه [......] ، (١) فجاء بما بهر ، وعرف فيه احسانه واشتهر ، مع سؤدد وكرم ، وعقد في اصال الحسب مبرم ، فظهر سناؤه ، وشرق وغرب شعره وثناؤه ، عذب الجنى ، باهر السنا ، وهاك من توشيحه نورا ينفح ، ولجة بالبديع تطفح ، فمن ذلك قوله :

- ١٨ -

ما بدا من حالي قد كفى عذّالي عاذلي لا تكثر في الهوى تعذالي

عذلكم يغريني فانتهوا عن عذلي

كلفـي بالعين زائد في فضلي

بعت فيهم ديني وانا لم اغل

قط ما بالغالي للجمال العالي لو شراه المبصر بالتقى والمال

---

(١) سقطت من الناسخ كلمة ، ولعلها : وضعه ، أو ما هو في معناها .

بابي فتّان لذّ فيه عشقي
صاغه الرحمان لامتحان الخلق
ركّب الاحسان فيه حسن الخلق

ايا هلال صار فى كمال فوق غصن مثمر شغل كل بال

ان جفاني دهري فعماد الدوله
مالكي وفخري قد حباني طوله
وتلافي امري قد حصّلت حوله

وكثير ذا لي من مليك عالي ينصر المستنصر بالشبا العوالي

فخر آل داوود دونما انكارِ
سادة هم بالجود والتقى للباري
والوفا المعهود منه للاحرارِ

رائع النزال قائد الابطال ثم لا يستكثر كثرة الاهوال

لا مني العذال في وداد منذر
قلت يا جهّال ليس فيكم مبصر
وقع الاخلال فيه فليستغفر

بالكبار املالي دعني من علالي في وداد منذر الرئيس الوالي

- ١١٩ -

بهجـتي غصون رياحين تهتز فوق كثبان يبرين
أحبب بمثلها من غصون ثمارها بدور دجون تلقيك في اسار المجون

ولو غدوت في النسك والدين كهازم الصفوف فى صفين
ما العيش كله والصلاح الاّ رنين عود وراح تديرها فتاة رداح

يجول بخدها كلما حين روض يفوق البساتين
لا شيء كالمليحة محيا الا امتداح من هواحيا رسم العفاف والمجد يحيى

السيد الرئيس الميمون اعني الوزير حفيد المامون
القادر المؤيد بالله الماجد المقيد الاشباه من طيب ذكراه في الافواه

كالمندل كبنت الزراجين اذا تشاب بمسك دارين
يا طيب وقت وطيب زمان قطعته بطيّب الاماني والبم منشدٌ والمثاني

ودّعت فقالت بتحنين الله لك يا غريب يا مسكين

- ١٢٠ -

لا شيء احلى من الوصال لا سيما حلوة الدلال
والرشف للبارد الزلال من ثغر مستظرف اللئالي

وفاضح الغصن النضير بـــلا نظـير

هويت حورية المعانى   تذكّر الحور في الجنان
فحسنها آفة الحسان   وهي غني لي عن الغواني
حظي بها حظ الامير   من السرور

كيف يلوم العذول فيه   والمسك والراح طعم فيه
وهو عديم بلا شبيه   مذ لحظ الشمس لحظ تيه
وراش للظبي الغرير   سهم الفتور

كم صدّها عنّي الحسود   فلم يكن صدّه يفيد
ارادت الذي اريد   فحبها حيث لا مزيد
داني المحلّ من ضميري   بلا نكير

غبطها قرب من تجلّه   في كلّ حين ولا تملّه
بالمكث في موضع تحلّه   فهي تغنّي بما تدلّه
اقرطبه كان سديري   لي الامير

- ١٢١ -

حب الحسان يا صاحبّي اضناني   لا تعذلاني فيهم خلعت عناني
الحب دين   قد سنّ ترك الوقار
بـه أدين   وقد خلعت عذاري
فما اهون   فليس فيه من عار

ليس امتهاني على الهوى بنقصان ففي الغواني نفاق سوق الهوان

ظبي أُحِـبّا تعنو اليـه الاسود

جفاك ظلما وليس عنـه محيد

رحماك رحمى الى متى ذا الصدود

فجد لعاني ولو ببعض الأَماني فالموت داني ان دمت على هجراني

افنيتُ صبرا ولم يزل ذا اصطبار

عبدت حرا مستعبد الا حرار

باللحظ قسرا ولم يُقِل باعتـذار

فمن رآني على انحطاط لشاني ففي اذعاني اليه اقوى برهان

من لا اسمّي مخافة الافتضاح

ردّ لجسمي روحي بتحريك الراح

فنفى همّي بضرب ذي افصاح

بلا لسـان ان حرّكته العيدان على القيان يقضي بسكر الغيدان

فيا حياتي ومنيتي اسعديني

بها وهاتي كاس الطلا وغنيني

قول فتاة شدت لبعد الحزين

ويحي جفاني مليح أسمر الأجفان عمداً براني بوصله وخلاّني

كم ذا يُعذل   مغرى بهوى الغيد مجهد

يا من عذلا   اليك فعذلي من العنا
لا أسلو ولا   أستحسن ثوبا سوى الضنى
انا المبتلى   عفا الله عن كل ما جنى

ذليّ اجمل   وخلعي للعذار أوكد

علقت رشا   من الغنج والهجر جنده
هظيم الحشا   قد اينع بالورد خده
يزري ان مشى   بالحقف وبالغصن قده

ما يُمثَّل   جمالاً وما ان يُحَدَّد

سلاب النفوس   امير قدير مسلط
الدرّ النفيس   من فيه اذا فاه يلقط
قمر للجليس   وورد بمسك منقط

فما يمثُل   الا وترى السحر يسجد

حسبي انني   هون عليه واخلق
ولا انثني   عنه كيما يشفّ ويشفق
ولكنني   في رأي هواه موفّق

ليس يخذل   من طاع الهوى بل يسدّد

وخود لها ريق شنيب طيب المذاق
اذا دلّها دنت من نجيّ ذى اشتياق
تشدو خلها تدعوه للوصل والعناق

سمارك حلو انده من شاربا لعدد

- ١٢٣ -

امصباح نور بكفّ المدير ام ذائب عسجد ام سلاف يتوقد

اهدى لك ريّا هبوب النسيم
فحثّ الحميّا تجلّي الهموم
تدار عليّا كمثل النجوم

في روض نضير يزهو بغدير بالريح تزرّد تهزّ سيفا مجرّد

رضيت الصّغار في حب الصِّغار
وبعت العَقار في شرب العُقار
فاشربها جهار من دون استتار

فسرُّ السرور في شرب الخمور ووصل اغيد ناره خد مورّد

ألفت السقاما مذ نافر حِبّي
هجرت المناما مذ واصل كربى
فجفني سجاما منهلّ بسكب

في حب غرير   كفيض البحور   دمع ليس ينفد   سال من نار توقّد

يا بدر الكمال   وغصن اعتدال
جدْلي بالوصال   ولو في الخيال
ولترث لحالي   وامنن يا غزالي

بفكّ اسير   بكم مستجير   في الحب مقيّد   لم يزل صبّا مسهّد

أدر خند ريسا   ولاتصغ للواشى
وسلّ النفوسا   فسري غدافاشي
وحثّ الكئوسا   وداد ابن شواش

صبّ بالكبير   واردف بالصغير   واشرب سرّ احمد   من غدا في الحسن اوحد

- ١٢٤ -

عصيت اللّوام   في شرب الحميّا   ووصل الرئام
فقل للعذول   اقصر يا جهول   عمّن لا يحول
بغير الهيام   ما يدوم حيّا   وكذا الكرام
سباني رشا   هظيم الحشا   يبدي إن مشى
غصنا في ركام   عليه محيّا   كبدر التمام
معشوق يتيه   على عاشقيه   كم قاسيت فيه
لو يرعى الذمام   ومنّ عليّا   ولو بالسلام

كم ذا يهجرُ ولا يشعرُ متى أضمرُ
فيه من غرام قد غزت اليّا أجناد الحمام
لا أنسى زمن غنّى فيه من أولاني حسن
ماشيت الغلام لابد كلّو ليًّا حلال أوحرام

- ١٢٥ -

شكا جسمي بما أتلف السقمُ أنا أرضاه وان أتلف الكل
فيا لهفي أموت كذا عشقا
ولا ألفي طبيبا لما ألقى
فيا إلفي اذا شئت أن أبقى
للّثم وما ضرّك اللّثم ومن ريّاه يصحّ المعتل
سبى عقلي وأعدمني حسّي
على نبلي غزال من الانس
يرى قتلي وتعشقه نفسي
على الرغم كان حبّه حتم فيا ويلاه عزيز يذل
أ نا عبد لمن أنا مولاه
ولا ردّ لما يشاء الله
رشا تعدو على الأسد عيناه

إذا يرمـــي فما يخطىء السهم وما قتـــلاه من الرمل أقـل
لاَ بنُ أشـرف ـ على عذله ـ يِخلّي
ولم يـنـصـف ومال عن العذل
فمـــا أنصـف وما كان في حلّ
ففـي الحـكم بأن يعْذُب الظلم وأن ترضـاه اذا رضي الخلّ
وكم حَسنـــا مرضت ولم تدر
زَرَتْ حُسنـــا على الشمس والبدر
شـدت حزنـا لمّا علمت أمري
عزيز مـي كمد سيد يا قوم ترى بـالله سم الاسم نـدرلّو

- ١٢٦ -

ما حال العميد بين الهوى وبين التفنيد
مالي من مجير من اسهم العيون العين
دلـت بغرور قلب المتّيم المحزونـ
وقـامـت تثير عليـه حتفـه في الحين
فـأين محـيـد لمن حتفه رقيب عتيد
وبي أهـيـف لا يستطيـع حمل الردفِ
له مـرهـف لحظ مـوكل بالحتـفِ
بـه أكـلـف ولي على الهوى من وصفي

ثلاث شهود		سقمي وعبرتي والتسهيد
أيا طاهري		صبري لمقلتيك قد عيل
وعن ناظري		صيّرت مدحي فيك انجيل
في دفاتر		عنوانها هو اسماعيل

عن ذهن حديد		لم يرض في هواه تقليد
فتى لم تزل		أمداحه تزيّن الشعرا
له في الحمل		شخص منعّل بالشعرى
فان لم أصل		بوصله واصلت بالذكرى

في مجد مشيد		احله مقام التمجيد
ألقيت بيدي		وحقّ الهوى ان يخضع
فخذ قودي		من لحظ مقلتيك او دَعْ
فوا كبدي		ان لم اصل ولا فاقلع

فأعمل ما تريد		فأنت في الملاح اقليد

- ١٢٧ -

من اطلع البدر فى كمال		غصن اعتدال
بهجتي شادن غرير		يجوز حكماً ولا يجير		وما سوى ادمعي نصير
تفعل عيناه بالرجال		فعل العوال
علّقته أوطف كحيل		يحسده الغصن اذ يميل		تجول في ثغره شمول

يمجّ من نظمه لآل   برد الـــزلال

يا أيها العـاذل الخليّ   بي من بني الليث بابلي   قلبيّ به مغرم شجي

عذلك عندي ـ اذلست سال ـ   من المحـــال

كم قلت لا ادّعي بحبه   لطول اعراضه وعتبه   حتى اذا لاح صبح قـربه

ابديت من غرة الجمال   ذلّ الـسـؤال

ما زلت اشكو له ببعده   حتى أرعوى حافظا لعهده   كأنه اذ اتى لوعده

يختال في ظلمة الدلال   طيف الخيال

لله يوما بـه نعمنا   راق اصيلا فراق حسنا   عاتبته مازحا فغنّى

اياك يغـرنك صـرف رمـال   يأ قـد بـدا لي



الوزير المشرف أبو بكر بن رحيم

●

شهاب نير الاشراق ، وروض يانع الايراق ، سحر الالباب ، ونظم من الكلام اللباب ، مع كرم طباع ، ومشى في طرق الجود وامتداد الايادي بأرحب باع ، نظم الفقر ، وبحث عن المعاني ومهر ، وحسن اقسامه وكسا توشيحه رونقا ووسامة ، رفع للطارقين مناره ، وأوقد لهم باليفاع ناره ، مع اصطناع الاحرار بالمنن ، وقصد من الجود الى ارفع سنن ، وهاك من بدائع توشيحه ما يروق نشره ، وينفح نوره وبشره ، فمن ذلك قوله :

- ١٢٨ -

من صبا كما أَصبو   فهو للصبا نهب   واعلم ايها القلب

لوْ اذابك الحزن   ماحييت لا اسلو   اقض في الهوى عزمك   لا يضرك العذل

كتمك الهوى حرق   هكذا حكت فرق   انهم متى عشقوا

وسباهم الحسن   برحوا به قبل   انني ارى كتمك   للهوى هو الذلّ

قل لكوكب الحسن :   منتهى المُنى مَنّي   بالوصال أو مُنّي

فمتى ترى تحنو   وطباعك المطل   فهبني ولو حُلمك   لا يكن به بخل

يا شقيقة القمر   ارفقى ولا تذري   مهلا هكذا خبري

فالمعاطف اللّدن   واللواحظ النجل   موت مغرم أملّك   وحياته الوصل

ربّ غادة هويت   فشدت وقد شقيت   بالذى به بليت

الاسيمر اذن   الخلّ مرقلو   يا طوبى لمن ضمَّك   قد نال المنى كلو

يانسيم الريح ان عجت على ربّة القرط
أهدها منّي ريحان السلام على الشحط
واعتمد تذكارها بالعهد والود والشرط
ثم يا غيث إسق داراً كنت أعهد بالسقط

فوقها للمجد والعليا مجد وتعريش   طالماأغلت به ـ لا نالها منك تعطيش

يا خليّ النفس لا تعذل فؤادا شجيّا
هل ترى ما صنع الحب على عزّتي فِيّا
صيّرت أيدى الضنى جسمي بلا رقّة فَيّا
فاتركوا ، لازال ثوب السقم وقفا عليّا

ان عذل الصبّ اغراء لديه وتوريش   ما عليكم ان متّ وجدا، هنيّا لكم عيش

أسقني ، لا عذر لي ان لم أمت خالع العذر
في الملاح الخرّد العين الكعاب والخمر
ما أرى يصرف عذلي بعض ما قد طوى صدري
لا ولا أستطيع ان أسلُ ظبيا مدى عمري

والضنى نمّ على جسمي وقلبي مدهوش   كيف يسعى طائر يا قوم ليس له ريش

بأبي عاطرة الاردان ساحرة الطرف
كاعب مائلة الزنّار منعمة الردف

حملت من كل حسن ليس تدرك بالوصف
بدر تمّ حفّه ليل من الشعر الوحـــف
تحته وجه من السوسان بالمسك مرشوش   ان الحسن تنميق وبشر وترقيش

عاهدت بـل حلفت إلاّ تقيم على العهـد
فشكـت ذاك وقـالـت سـألتـــك بالود
فارتشفت الشهد من فيها وملت الى النهد
ثم عادت عطفت حنّت فزارت بلا وعد
من عردس باصنت كان يعرد باس   العلاله بحط ست اطوطد مبروس

- ١٣٠ -

هزّ ارتيـاحي   راح يراحـــي   مسكية الانفـاس   سحب الوشاح
ما لذّة الدنيـا   الا كئـــوس
سلافـة تحيـا   بهـا النفـوس
تديرهـا سقيـا   لنـا شمـــوس
في روض راح   غضّ النواحي   يهديك عرف الآس   مـع الرواح
يا شادنا أحوى   رفعت أمرى
اليك والشكوى   عنوان صبرى
لا تخش أن أهوى   سـواك عمرى

أنت اقتراحي من المـــلاح أغنى عن النبراس ضوء الصباح
أهواك للفضل وللعـــلاء
وذلك النبـل مـع السنـاء
والمقـل النجل وهـن دائي

مرضى صحاح تبرى صراح لاتـنسـني يا ناس وَرِشْ جناحي
صلـني يا خل اخشى تلافي
والموت في الوصل مـع العفاف
وليس من قبل ولا ارتشاف

ثغـر الاقـاح على السمـاح لذى العلا من باس ولا جـنـاح
لا أنس ما عشت يوما شربت
مـع من به همت يوما فقلت
حين تنـاشيت وقد طربت

بالله يا صـاح در كأس راح ودع كلام الناس مـع الريـاح

- ١٣١ -

كم بالكثيب من غصن نضر يكاد في الوشاح ينقدّ اذ يميس على دعص مهفهف رداح
غصـن سقته انـدية الحسن هامية الصَّبا
هبّت على معـاطفـه اللّدن نواسم الصبَّا
أحبب بـه وان لم يكن يدني صبّا به صبا

كم بتّ فيه على ذعر أراقب الصباح ليل كعكسه حالك القُمص يقول لا براح

العذل في الصبابة لا يجدى فليقصر العذول

بالسيد الموشّح بالحمد قد أُوضِح السبيل

ملك قد اقتفى سبل الرشد مُهْدٍ به دليل

في السلم باسم واضح البشر ليث لدى الكفاح كم جحفل للقياه ذا حرص حماه مستباح

أبو عليّ السيد الاسنى ذو المنظر الوسيم

من جلّ في السادة أن يكنى عن مجده العظيم

لله جوده فكم أغنى فلا يرى عديم

ضاءت بنوره غرّةُ الدهر فقل ولا جناح فالفكر لا يحيط ولا يحصي آلاءه الفساح

لله منه في بارقة الحرب اقدام ضيغم

والنقع من سنا بارق القضب ينهلّ بالدم

كشفت فيه ما عرا من خطب عن كل مسلم

يختال بين ألوية النصر جذلان ذا ارتياح بدر حوى الكمال بلا نقص [ ] (١) مباح

لله مهرجانك في الهند وحلبة السباق

وسابق المضمّرة القود قد همّ باللحاق

وقول غادة كاعب رود تشدو على وفاق

ما هزّ للردينية السمر ولا انتضى السلاح مثل الامير نجل ابي حفص الوارد السماح

---

(١) في الاصل كلمة غير مقروءة .

نسيم الصبا اقبل من نجد
لقد زادني وجدا على وجد

يا ريح الصبا بالله داريني بعرف شذا مسك دارين
ووصف رشا بالهجر يبريني وسل باللوى عن كثب يبرين

هل استوحشت بالنأي والبعد
وما صنعت بثينة بعدي

لئن هجر الشادن اوطاني وصعب العزا في النأي أوطاني
وضاقت بهجر الحب اعطانى وضنّت بما في الحب اعطاني

فيا عاذلي عن عذلي عدّ
فما حب ذا الحب قد يعدى

حمام اللوى بالنوح أرشاني بقمرية ناحت بورشان
تهيم به وهو لها شاني فقلت لها شانك من شاني

وسعدك يا ورقاء من سعدي
وفي كل واد من بني سعد

بنفسي الذي قد بزّ أشرافا وحازت به الايام إشرافا
أيا ابن سعيد سدت ايلافا بذلت لهم جودك آلافا

اجريت اذ سميت بالحمـــد
وقمـت من المهـد الى المجـد

حبيب بدا مذ بـدا أنساني   على انـه اسكن إنسـاني
غزال عـن التعنيق أغنانى   وأنـصـف اذ زار وغـنّـاني

لأى قصّة تبيت وحدك وأنا وحدي
كما بتّ عندك حتى تبيت عنـدي

- ١٢٣ -

أسهم عينيـك فللت غربي
عقرب صدغيك او دعت قلبي
جرحا نبا عن علاجه طبي

فمن مجيري من لدغ صدغيك   او سهام عينيك

أنا قـنوع من المحبـيـنا
ارضى من الوصل في الهوى الدونا
ليس مرادي ما لا تريدونا

حسبي نيلا تقبيل كـفيك   والتماح خديـك

بكل ما ترتضيه لي ارضى
طوعا لتلك الملاحظ المرضى
فان تشا عند وطئك الأَرضا
جعلت خدى نعال رجليك قبل بساط نعليك

دعوتني دعوة الى أجلي
بسحر تلك اللواحظ النجل
وها انا طائع لأَمرك لي
فأجرني مُنيتي حنانيك اذا جئت لبيك

اجفاك عني فزاد في سقمى
كل بغيض يحب سفك دمي
فلو تسمعت ما عدا كلمي
قد منعوني المجيء اليك واحزني عليك

- ١٣٤ -

ايا عبرتي جريا ويا كبدى وريا ويا قلب لابقيا ومن عجب الدنيا
قلوب منحلهْ مع الدهر منهله

ايا غرة الشمس ويا منية النفس ويا ظبية الإنس وريحانة الأُنس
أترضى الذي حله بثوب الضنا حله

شكوت فلم تشك وقالت لما تبكي اذا كان ما تحكي ولم تك ذا افك

ستعــثر بالذله وتقنـع بالقـله

فقلت سيكفيني ان اصبر للهون واقنـع بالدون ولو ان تمنيـــني

مواعيـد معتله أداري بهـا غله

فقالت لكي تصبي وتقدح في قلبي تعرّض بالحب لمكتئـــب صب

كن هو انت الغله ترى ستري ذله

- ١٣٥ -

من لقلـبي بادراك الوصـال

وهو من اوجاله في اتصـال

اى قلب بجوا الحب صـال

قلق مما به من وجيب مذيب للمشوق الكئيب

والذي اهـواه سالي الفـؤاد

ليس يـدري بلذيذ الرقـاد

ما اقاسي من اليم السهـــاد

اي ظبي ناظر كالـمريب ربيب ليـس بالمنيـب

ولمـدحي في ابن عبد العزيز

شرف عـال بلفـظ وجـيز

غـاية المـدرك حسب المجيز

هاك خذها تحفة من أديب أريب المعـاني مصيب

يا ابا الاصبغ مني اليــــكا

مدحا مظهر حبي لديــــكا

وثنـائي مـن قـديم علـيـكا

نعم للقول بلفظ غريب   قريب للمعـاني متـيب

وفتـاة ذات حسن بهـي

اعربت عن منطق اعجمي

تتقـي منـع الجمـال السـني

لمـرني او كدش دبيب   حسب سم بغا درد مسيد (١)

- ١٣٦ -

ابى ان يجود بالسلام   فكيف يجود بالوصال   من كان تحية الوداع   منه نظرة الى الجمال

انا هو المتيم المعـنى

اناب الي او تجـنى

يروقك منظراً وحسنا

كالغصن النضير في القـوام   كالبدر المنير في الجمـال

يروقك وهو ذو ارتيـــاع   كالليث الهصور كالغــزال

تذكر عهديَ ياملول   وقد اخذت منك الشمول   فجاد بزورة بخيل

اتى حـين عـب في المـــدام   كالغصن أمالـــه الشمـال

ينثني بين لين واطـــلاع   فمنه انثنـاء واعتـــدال

---

(١) هذه الخرجه بالاعجميه وهي غير موجودة في نسخة السيد حسن عبد الوهاب ومثبتة بنسخة الزيتونة .

محمد عبدك المنيب يدعوك وانت لا تجيب لقد شقيت فيك القلوب

فسهل الهوى صعب المرام هي الشمس نيلها محال

تلقى العيون بالشعاع لمنعها من ان تنال

الم يئن ان يلين قلبك ويلتذ بالكرى محبك فلو انه ينام صبك

ويجتمعان في المنام قنعت بذلك الخيال

من بات بذلك الاجتماع على ثقة من النيال

يفوق سهما كل حين بما شئت من يد وعين وينشد في القصتين

خلقت مليح عملت رام فليس نبقى ساعة دون قتال

ونعمل بذى العينين تاع ما تعمل يدي بالنبال

- ١٣٧ -

يا مدير كأس العقار قد جلوت نور الانوار للابصار

هم بها كؤوسا تدار

فتكاد تغشي الابصار

وطلا بها الدن والقار

عجبا لرامي الجمار كيف لا يخاف على القار من النار

ما عسى أخاف من اللائم
كما تمثلت للنائم
زارني خيال أبي القاسم

مرحبا بطيفٍ زوار لم يزل يهيج افكار وتذكار

بأبي وأمي افديه
شادن تقول تنثيه
للقضيب إذ مال يحكيه

القلوب طاعة اشفار وتلوح شمس النهار من ازرار

هذه دموعيَ اسرابا
اتخذت وجهك محرابا
أخطا الفتى او أصابا

ما عليّ في الحب من عار ان يكون خلع العذار من اعذار

ورشا خضعت لسلطانه
وشقيت دهراً بهجرانه
قال لي بينه عن شانه

لا يطول عليك انتظار ان اردت تدري اخبار فمن داري



الوزير الحكيم

أبو عامر ابن ينق

رحمه الله تعالى

•

اشتمل على البدائع واحتوى ، وركب على مهرة الاجادة واستوى ، وشعره رائق المحيا(١) والاقسام، مسفر عن المعاني والوجوه الوسام، الا انه قليل المادة في التوشيح، يسير السبك له والتوشيح ، له في الطلب قدم سابقة ، ويد فيه سائقة ، وله في الرد على ابن غرسية رسالة اعجز فيها وابدع ، ونظم فيها البدع ، مع ماله من رسائل تروق ترصيعا وتقسيما ، وترف بروض الكلام نسيما ، وقد أتيت من توشيحه ما يزد هيك سرورا وتجتليه نورا . فمن ذلك قوله :

- ١٣٨ -

فتكت بالعميد الحاظ تلك الغيد وانثنت كالصعاد تهتز يوم الطراد

رحن بين الرباط مشي القطا المبهور

كالعوالي السباط مهفهفات الخصور

كالظباء العواطي او المها المذعور

يثنين وشي البرود على غصون القدود وهن ذات تهاد ثني القنا المنئاد

صاح عج بالكثيب وحيّ فيه مواقف

من عاطرات الجيوب تبض نبض الموالف

واضحات غروب تزهى بحلو المراشف

ايّ ريق برود لحر صب عميد ما يصد الغواد تُصَدُّ عنه صوادي

(١) في النسختين : المحلى

كم بباب الوراق　　من مهج سائلات
بظبا الاحداق　　من ظبية ومهاة
هن حج العشاق　　ومنسك القينات

كم قتيل شهيد　　هناك او مصفود　　ماله من مفادي　　وسل بذاك فؤادى

رحت يوما اليه　　وللهوى اسباب
تتهادى لديه　　كواعب اتراب
وعلى أجرعيه　　من الدمى أسراب

كاعبات النهود　　مضرجات الخدود　　هن بين انقياد　　الى الهوى وعناد

وبسرب الظباء　　حوراء ذات دلال
اختها في السماء　　تبدو وذي في الحجال
اعرضت لعنائي　　وظلت اشدو بحالي

سمره كم ذا الصدود　　بالُحرمه ياست جودي　　سمره في وسط واد　　ثم سلبتني فؤادي

- ١٣٩ -

هل الوجيب　　الا كما أجد
قلب يذوب　　ولوعة تقد
ولي حبيب　　محله الكبد

يدري الذي بى　　ويكتم الحال علما　　وما نصيبي　　منه سوى الهجر قسما

يا مـن انادى　　من فرط بلواه
هل انت هادى　　من ضلّ مسراه
رعت فـؤادى　　لا راعـك الله

تذكي وجيبي　　وتتلف الجسم سقما　　من للكئيب　　ان لم يكن منك رحمى

ما كل سؤدد　　الا ابا بكـر
ليث ممجـد　　مؤبـد النصر
اذا تشـــدد　　في راحه الظفر

ناء قـريـب　　كالشمس نورا وعُظما　　خطّ بطيب　　من ذكر علياه نمّا

ملك لديـــه　　معـاقد الامـر
لا حت عليـه　　مخـائل النصر
فانظـر اليـه　　تنظر الى البدر

كـذا الخطـوب　　ضلت ولم تبد عزما　　سهم الوثوب　　كالدهر حربا وسلما

يا اهـل ودى　　شفـني البعـد
ما مثل وجدى　　لعاشق وجـد
ولا كسهـدى　　لغـادة تشـدو

هجر حبيبي　　وزادني هما غمّا　　آش كان ذنوبى　　فليس لومن هجر اثمـا

- ١٤٠ -

ياحادى العيس بالرحال　　عج بالطلول　　وسل بها الاربع البوالي　　اين الخليـل

حثت به البزل والعشار يوم النـوى

يا هل له بالعقيق دار ام باللـوى

أمّنه بالوابـل القطـار حيث ثوى

وجاده الغيث بانهال كل اصيل يحدوه من نفحة الشمال ريح أصيل

كم شفني منه بالصدود ظبي ربيب

يميس في معلم الـبرود مثل القضيب

لو علّ من ريقه البرود قلب الكئيب

شفا الذي بي من اعتلال ومن نحول كما شفت ريقه الغزال كالشمـول

احبب به رائق المحيا حلو اللمـى

جيّش جيش الهوى اليّا عرمرمـا

وصال من نخوة عليّا فـا كلمـا

بمقلة تزري بالعـوال وبالنصول تراه في السلم والـنزال بها يصـول

قد عطل السحر والنصالا بمقلتـيـه

واطلع الشمس والهلالا في صفحتيه

والسلسل الكوثر الزلالا من مرشفيه

ابدعـه الله ذا كمـال لايستحيل قد جل في الحسن عن مثال وعن عديل

لما بدا السَفْر بالنياق واحتمـلوا

واجهش الركب للفراق وارتحـلوا

شدوت والدمع بالآماق يـنهمـل

ياحادى الركب بالجمال عرّس قليل عسى ترى مقلـتي غزال قبل الرحيل

في ابنة الدوالي   مع الخرد العين   جملة المسره   وعز بلا هون

اشرب العقارا   معطرة النشر
واخلع العذارا   في ممشوقة الخصر
وبع الوقارا   وما انت في خسر

فهو الجمال   فلست بمغبون   قد تقال عثره   بفتنة مفتون

بأبي كَعُوب   حورا من الحور
تطلع الجيوب   منها بدر ديجور
قدها الرطيب   ينقد الخيزور

مال فى اعتدال   وهنا من اللين   عطفه وجوره   على كثب يبرين

لذ من الزمان   بالجود من الندب
فهو ذو بيان   مثل الغيث في الجدب
غاية الامان   في معترك الحرب

كعبة النوال   فيها للمساكين   حجة وعمره   من عز وتمكين

انما عليٌّ   من محجة الفضل
طاهر زكي   في الفروع والاصل
ماجد ابي   ماضي العزم والنصل

ضيغم النزال   له في الميادين   حملة وكرّه   ليث غير مأمون

كم سطا وصالا   في الحرب على الاسد

ونداه سالا   على القرب والبعد

فالجميع قالا   فيما حاز من مجد

سيد المعالي   للدنيا وللدين   كاشف المضره   علي بن حيون

- ١٤٢ -

من لي بشكواك   وكتمان حبى اضرّبي واغراك

أرضى لعيني   جناية عيني   ان يدن حَيْنِي   فماحان حِينِي   برا بدني   مخضوب اليدين

كالبدر يغشاك   بنور تهادته أنجم وأفلاك

يا جيد ريم   وعين مهاة   روح النسيم   بعرفك آت   كم من سقيم   يشكو شكاة

سقته عيناك   من خمرة ما أبت به ثناياك

خذني بذكرك   معمور الضلوع   ومايسرك   قلبي بالمبيع   من لي بزهرك   ياروض الربيع

ان تجف مرآك   فقد وصفت السن الرياح ريّاك

يا من ودادى   عليه مضمون   اما ارتدادي   فليس يكون   هذا فؤادي   لديك رهين

الله اعطاك   ما شئت من القلب فالجمال ولاك

تفديك نفسي   وبالكل افديك   ابلى برمسى   ولست اسميك   ذكراك أنسي   فكيف تاسيك

وكيف ينساك   من شخصك باق بقلبه وذكراك

بارق سرى فاومض مثل ما قدحت زندا ترك الظلام ابقع وحواشي الافق وردا

لم ينم حتى الصباح خافق خفوق قلبي
والهوى صافي الجناح فوق غصن النبت رطب
هاج من بعد ارتياح فسقيت الكأس صحبي

واذا الغرار أغمض رعته بالشرب قصدا ونسيم الفجر يرفع عنه ذيله المردى

هاتها صفراء صرفا مثل لوني واعتقادى
عطفت للساقي عطفا في وشاح او نجاد
كلما ثُقّل خفّا في معاطاة الوداد

اخلص الهوى وامحض وصفا وداً وعهدا فاذا حياك أطمع واذا سقاك فدّى

بأبي بكر بن نوح قصرت عنه الاماني
الهوى فيه طموح غصن حلو المجاني
راح في عطفيه روح انا اهوى مذ رماني

فوقه القلب تنفض سوسنا غضا ووردا ثمر الغرام اينع لوعة فيه ووجدا

راق خَلقا رقّ خُلقا فهو معدوم الشبيه
ليتني لو كنت نطقا كارعا في عذب فيه
فارى الكوثر حقا وانال الرّى فيه

جنة العشاق فرض مقلة وسنى وجيدا غير ان الخلد يمنع لا ينال الصب خلدا

ألعس اللثـــات ألمى لو رشفـت مـن نميره

فك عن قلبي المعمـى ودرى مـا في ضمـيره

قلت للـــرقيب لمّـا حثـــه لي مستـديره

يا رقيب نفسك تبغض وتريد ان تكسب أعدا لاش تكون باني مُصرع ماتخله ساعة يهدا

- ١٤٤ -

شِمْ ذائب العسجد في رقـة الآل إذ يرمـق

شعـاعها الشَرْب تخالهـا شعـلهْ لا تحـرق

الورق في الاشجار في الروضة الغنّا صـوادح

غنت لنا اسحار والزمر والمثنى مطـارح

وغنت الأطيار فعاشق حنّا ونـــازح

كـأنهـا خــــرّد تشـدو بآصال تشـــوّق

ادوا حها حجب من باطن الكلهْ تستنطق

وبأبي المــــى سكري بعينيه من الحور

بنظرة تدمـــــى أزهـار خـديه من الخفر

ناديتـــــه لمّــا سطـا بجفنيـه على البشر

لحظك قد عـربد من غير جريال تـعـتــق

دمـي لهـا شرب وهل دم الفصله تـرمـق

جلّ الثنا وأكْسُ من حلل الاشعار زينَ الملوك
ما ان له جنس في الحظ والمقدار ان شبهوك
فانك الشمس ان لحت للاقمار وابصروك

خرّت له سجّد بدور اجمال اذ تشرق
وانقضت الشهب وقبلت نعله لا تسبق

يا طالب الرزق هل لك في زوره تروي الصدى
اقصد الى الشرق ويمم الحضره الأمجدا
مؤمن الطرف الواضح الغره السيدا

ولذ به تسعد بنيل آمال ويُحدقْ
بربعك الخصب حتى ترى محله ما أورق

الموت مرهوب في نصله الهندي من نصله
والقرب مشروب قد شيب بالشهد في ظله
والشاة والذيب يردن في ورد بعدله

حتى الظبا الشرّد بقرب اشبال لا تفرق
والآل والسرب قد ألفوا حوله لن يفرق

مرسيّة تجلى بالسيد الاعلى أبي علي
قد بسط العدلا واليمن والأمنا منذ ولي
فالهج الكلاّ من نظم المعنى نظم الحلى

اما ترى السيد في المرتقى العالي لا يلحق
كان له الغرب إذ حازه كله والمشرق

- ١٤٥ -

كلفني لوجد أثار في قلب صب مستهام تذكارا
تأججت منه نار هبت بها ريح الجوا إعصارا

حسب الهوى انني راض بما يقضي به
اقضي فلن ينثني بالبعد عن تقريبه
عذب وان شفني قالٍ بتعذيبه

لئن خلعت العذار فقد اقمت الملام أعذارا
ابانها في عذار خطت بها ايدى الهوى اسطارا

لله يوم الحمى إذ وصل سعدى مسعدي
لا ورد الا اللمى احبب به من مورد
يا بحر وجد طما بذكر ذاك المعهد

حيث الليالي قصار تخالها عند التمام أسحارا
شطت وشط المزار لما اجدوا للنوى تسيارا

بانوا واني على ما عهدوا مستوثق
فليس مثلي سلا بالبعد عمن يعشق
كانهم بالقلى نجوم ليل تشرق

عهدى بهم والقطار تجري بهم تحت الظلام اقمـــارا
ما ان لهـا من سِرار نأوا فأدنـوا للتـوى اعـمـــارا

الـيـه منيَ الوفـا لا ابتغي خـلا سواه
ولا أبيـح الصفا الا أبـا عبد الآلـه
سليل من بالصفا أجـاب ربي دعـاه

فقل مفيض بحار كفيه لاجود الغمام اكـثـــارا
كم مستجير أجار أعطى فافنى ما حوى إيــثــارا

يا بطشة اطلعت اقـمارهـا بالمغـرب
لله مــا ابـدعــت من كل حسن مغرب
ســلالة جمــعت فيها سجايا يعرب

سحبان فيهم بحار اجروا ينابيـع الكلام اسـحــارا
فلـلـيراع افتخار بهم على سمر اللوا اكـبـــارا

يا نخبة الحاج لا عدمت ما اوليته
كـم مـنزل أمحـلا بالجود قد أمرعته
يا قـاصدا أمـلا بلغت ما أملتـه

عـرج بسبـته دار ضمّت على جيد الكرام أزرارا
واطلـعت للفـخـار لمن بمثـواها ثـوى انـوارا

سراج عدلك يزهر قد عمّ كل العباد ونور وجهك يبهر سناه للخلق باد

انت العزيز الابي والملك ملك الانام

انت السراج الوضي والبدر بدر التمام

ليث اذا ما الكمي قد هاب روع الحمام

لله ليث غضنفر تلقاه يوم الجلاد قد سلّ سيفا مشهر على رؤوس الاعادي

تملك الكل رقا ملك كريم النجار

ومدّ للخلق سبقا الى اعالي الدرارى

وسربل الجود طرقا كما ارتدى بالفخار

وماجد عنه قصّر في الجود كعب الايادي بناظر الحق ابصر الى سبيل السواد

أدركؤوس الرحيق فالدهر راق جمالا

من كل صاف عتيق يسح ماء زلالا

أرى رياض أنيق والغصن ماد ومالا

والمزن سحت باعطر سحا كفيض الغواد أراحة الملك تمطر اذا بليل الايادى

أيا سمي الخلال اني حثثت النياقا

من عند ملك جليل الى علا يتراقى

الى مليك أصيل يحلّ سبعا طباقا

وما ارى عنه مصدر حللت منه بوادي منه نوال تفجر من كف ملك جواد

يامن تاوّد غصنا غذاه ماء النعيم
حقا لَقَدْرُكَ أسنى من كل ملك زعيم
قدفقت للبدرحسنا يا ذا المحيا القسيم
يا حبذا منه منظر بالنور بادٍ وهادي كأنه الصبح أسفرْ على جميع البلاد

- ١٤٧ -

..............ني ....ح(١)
..............ني ....ح

يا كبد كلها قروح ويحك ما تنقضي الشجون
كم هاجها للنوى صدوح أنّ ولم يدر ما الأنين
يا طائر البان كم تنوح ولم ترق عبرة الحزين

أفديك من طائر مُدَنّى تهفو بافنانه الرياح
وافى على فرعه يغني والليل مغدود ف الجناح

لله بدر اذا تجلّى نمّت عليه المحاسن
سدّد من مقلتيه نصلا ما استودعته الكنائن
يا عاذلي فى الملاح مهلا فكل ما حان حائن
عيني جنت لوعتي وحيني وما على العين من جناح
دعني لحيني أفديك دعني فان حين الوفا مباح

(١) نقص عرف يتركب من بيتين ، منبه عليه في نسخة السيد حسن عبد الوهاب واغفل التنبيه عليه في نسخة الزيتونة .

يا مقلة الدهر ويـك غضي عن بعض أيامنـا الأول
إذ ليّن الروض دون غمض كأنه شارب ثمـل
وينثني بعضـه لبعض كأنه يعرف الغزل

يا وجنة الروض لا تخني واستقبلي مبسم الاقاح
هل كان الاّ سُلاف مزن لا تحسبيه سلاف راح

يا منية الصب ان تمنى هل لي الى الوصل من سبيل
الله يا ظـالما تجـنى في مهجة شفها الغليل
أبيت في حالتي معنّى أخفي ويلحاني العذول

اسيء الينا يا كل حسن ان لم يسوء فيك كل لاح
ان نلت من وصلك التمني فليس لي غيرك اقتراح

اسرفت في التيه يا بديعه وانت في الحسن ابدع
بعت رشادى وتلك بيعه لمثلها النفس تنزع
فاستمعي ان وجدت ربيعه منـــــي ساسمــــــع

الى متى الحب يتّبعني افنيت عمري على الملاح
مر الهوى مر مر عني لعل نرقد ونستراح



الوزير الاجل

الحفيد ابو بكر ابن زهر

رحمه الله تعالى

•

بدر أشرق منتماه . وراقت في المجد التليد سيماه . وتبوأ من السؤدد أجل محل واسماه . وابدع في التوشيح وأغرب ، وسهل السنن الى المعارف وقرب ، فجاء توشيحه يـرف رونقه ويشف ألقه مع سهم في الطلب وافر ، وطبع فيه غير متنافر ، لسلفه السابقة التـي لاينكر ابداعها واعجازها ، وجده أبو العلا اختص بالدولة اليوسفية وانفرد فيها بطب ملكها ، حتى اشتهر لذلك بتملكها ، فاعلت مجلسه وأدنته ، واقطعته ماشاء من الرفعة واسنته . وكان طبيب الاندلس قاطبة وله في الطب نوادر مشهـورة ، وآيـات بالاعجاز مذكورة ، وهاك من توشيح حفيده المذكور . ماترتـاح له النفس ...(١)

- ١٤٨ -

حسب الخليع ملجا   روض على غدير   وقهوة مداره   انفاسها عبير

صفراء بنت دن   بالنور تطّلعْ

ينشق كل دجن   عنها وينصدع

أبريقها يغـني   والكأس يستمع

---

(١) هنا نقص يسير في النسختين وبهذه الكلمة تنتهي مخطوطة السيـد حسن حسني عبد الوهاب .

ولا تزال ترجى لِلحادث النكير للهم ان إثاره بين الحشا مثير

هل الكؤوس راحه الاّ لذي بلابل

يا واحد الملاحه بعد ابن راحل

هذي النوى مباحه فاحفظ وسائل

ما للكئيب منجى اذ بات في سعير قلب يشب ناره في أدمع تفور

قد ملت كل ميل لجانب الصبا

ويل واي ويل لكل من صبا

اعيا على ليلي شرقا ومغربا

كواكب ترجى تزاحف الكسير فهن في استداره والليل كالأسير

ملك له جنود من طرفه الكحيل

ألحاظه ترود في هذه العقول

من ريقه البرود وخده الأَسيل

راح تقل ثلجا كالدر في النحور ونور جلّناره في سوسن نضير

لّما نايتَ عني وبت مكمدا

عللت بالتمني قلبا مفرّدا

واذ قربت مني غدوتُ منشدا

بشّر في كل من جا باقبال الوزير ويمضي من بشاره ما يعطي البشير

- ١٤٩ -

هل لقلبي قرار والاحبّة ساروا رواحا

يا فؤادى عزاء كان ما الله شاء هل ترد القضاء فلتوالي الدعاء

أن يرد القطار فيعود المـزار سراحا

كتموا الارتحالا عن كئيب نكالا ثم زمّوا الجمالا وعلوها الجمالا

حيث ساروا أناروا والليالي أصاروا صباحا

إذ نأوا بارتحال وسروا بالهلال طالعا في كمال من ستور الحجال

ليت اني جار لهُمُ ما النهار ألاحا

تركوا بالمغانى هائم القلب عاني مغرما بالأماني نادبا للحسان

مفرداً لا يُزار اوحشته الديار فناحا

لا أسمي حبيبي خوف واش رقيب يا عليم الغيوب انت تدري الذي بي

قلبي المستطار خانه الاصطبار فباحا

إن نأوا بفؤادي وتوخوا بعادي واراحوا رقادي يا آله العباد

لقهم حيث ساروا انجدوا ام اغاروا نجاحا

- ١٥٠ -

يامن تعاطينا الكؤوس على اذكاره

وقضى على قلبي فلم يأخذ بثاره

واقرّ احكام القصاص على اختياره

ان أقل حسبي   فالجور تأباه الطباع

علّقته ما شئت من حسن بديـع

اودى بقلبي واستقام الى ضلوعـي

فاقامها عن موضع القلب الصديـع

شِيَـمُ الحـب   تكليف مالا يستطاع

سر الهوى شيء يؤول الى افتضاحِ

فالشمس ضاق بحملها طلع الضياح(١)

اخت السماك دعاك من غاظ اللواحي

ان يهم قلـبي   فالحسن امّار مطاع

ما للحبيب اجدّ مرتحلا وســـارا

لا صبر لي عنه ولو رمت اصطبارا

ملأ القلوب جوى وانكاها أُوارا

سل عن الركب   هل يستطاع له ارتجاع

عقلي تحملْ ان المّ بي الرقيــب

ان المحب لمثلهـــا لا يستريب

ذُكِرَ الحبيب فقلت من هذا الحبيب

ياربّ ياربّ   هذا الحبيب اجمعـني معـو

(١) كذا في الاصل ولعله : الصباح .

حيِّ الوجوه الملاحا وحيِّ نُجْلَ[١] العيون

هل في الهوى من جُناحِ

او في[٢] نديم وراح

رام النصوح[٣] صلاحي

وكيف ارجو صلاحا بين الهوى والمجون

ابكى عيون[٤] البواكي

تذكارُ اختِ السماك

حتى حمام الاراك

بكى بشجوي[٥] وناحا على فروع الغصون

القى اليها زمامه

صب يداري[٦] غرامه

ولا يطيق اكتتامه[٧]

(١) في توشيع التوشيح : سود ، وفي عيون الانباء في طبقات الاطباء : كحل
(٢) في توشيع التوشيح وفي عيون الانباء : وفي
(٣) في المغرب : النصيح
(٤) في المغرب ، وتوشيع التوشيح ، وعيون الانباء : العيون
(٥) في توشيع التوشيح وعيون الانباء : بشجو
(٦) في توشيع التوشيح وعيون الانباء : يداوي
(٧) في توشيع التوشيح وعيون الانباء :الملامه

غدا بشوق وراحا ما بين شتى[1] الظنون

يا غائبا لا يغيب

انت البعيد القريب

كم تشتكيك[2] القلوب

اثخنتهن جراحا فاسأل[3] سهام الجفون

يا راحلا لم يودع

رحلت بالانس اجمع

والبحر[4] يعطي ويمنع

حوت عيناك الملاحا سحراً ، وما ودعوني[5]

---

(١) في توشيع التوشيح وعيون الانباء : سبي

(٢) في عيون الانباء : تشتقيك

(٣) في المغرب : فاترك ، وفي توشيع التوشيح وعيون الانباء : وأسأل .

(٤) في المغرب : والفجر وفي توشيع التوشيح وعيون الانباء : والعجز

(٥) في المغرب وردت الخرجة كالآتي

مرت عيناك الملاحا سحرا فما ودعوني

وفي توشيع التوشيح وردت كالآتي

مروا واخفوا الرواحا عني وما ودعوني

وفي الاصل : موت عينيك الملاحا سحر وما وّدعوني

وفي عيون الانباء في طبقات الاطباء ، وردت كالآتي

مروا واخفوا الرواحا سحرا وما ودعوني

ويوجد كذلك اختلاف في ترتيب فقرات هذا الموشح بين المصادر المختلفة التي اثبتته

ايها الساقي [١] اليك المشتكى قد [٢] دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرّتـه
وسقاني [٣] الراح من راحته
فاذا ما صح [٤] من سكرته

جذب الزق اليه واتكى وسقانى اربعا في اربع

غصن بان مال من حيث استوى
بات [٥] من يهواه من خوف النوى [٦]

---

(١) في معجم الادباء : الشاكي
(٢) في المغرب : كم
(٣) في دار الطراز ومعجم الادباء وعيون الانبـاء والوافي : وشربت ، وفي توشيع التوشيح والعذارى المـائسات : وبشرب
(٤) في دار الطراز وتوشيـع التوشيح والمغرب وعيون الانباءوالعذارى المائسات والمطرب : كلما استيقظ . وفي معجم الادباء : كلما استيقظت
(٥) دار الطراز : مـات
(٦) في توشيع التوشيح وعيـون الانبـاء والعذارى المـائسات والمطرب والمعجم : فرط الجوى

قلق [1] الاحشاء مهضوم [2] القوى

كلما فكّر في البين بكى　　ماله [3] يبكي لما لم يقع

ما لعيني غشيت [4] بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

فاذا [5] ما شئت فاسمع خبري

شقيت عيني [6] من طول البكا　　وبكى بعضي على بعضي معي

ليس لي صبر ولا لي جلد [7]

يا لقومي [8] عذلوا [9] واجتهدوا

انكروا شكواي مما اجد

---

(١) في المغرب وفي المطرب : خافق ، وفي التوشيع وعيون الانباء والعذارى والطراز والمعجم : خفق

(٢) في المغرب : مضعوف ، وفي التوشيع وعيون الانباء والمطرب والمعجم والعذارى ودارالطراز : موهون

(٣) في المغرب : ياله ، وفي التوشيع والعذارى : ويحه

(٤) في المغرب : شقيت ، وفي المطرب : شغفت ، وفي العذارى : غشيت

(٥) في الطراز والتوشيع وعيون الانباء والعذارى والمعجم : واذا

(٦) في الطراز والمغرب والمطرب : عشيت عيناي ، وفى التوشيع : عشيت عيني وفي عيون الانباء : شقيت عيناي ، وفي المعجم : قرهت عيناي .

(٧) في المغرب : قد براني في هواك الكمد

(٨) في المطرب والطراز : مالقومي وفي المعجم : يالقوم

(٩) في معجم الادباء : هجــروا

مثل حالي حقها ان تُشتكى[1]   كمدُ اليأْس وذلُّ الطمع

كبدي حرّى ودمعي يكف[2]

يعرف الذنب ولا يعترف[3]

ايها المغرور [4] عما اصف

قد نما حبك بقلبي وزكا   وتقل اني في حبك مدّعي[5]

---

(١) في المغرب : حقه أن يشتكى ، وفي عيون الانباء : حقه ان يشتكي ، وفي المعجم : ان مثلي حقه ان يشتكى .

(٢) في المغرب ودار الطراز وعيون الانباء والمعجم : كبد حرى ودمع يكف

(٣) في المغرب والتوشيع : تعرف الذنب ولا تعترف

(٤) في جميع المراجع : المعرض

(٥) في دار الطراز وردت خرجة هذا الموشح كالآتي :

قد نما حبك عندي وزكا   لاتقل في الحب اني مدعي

وفي عيون الانباء وفي المغرب :

قد نما حبك عندي وزكا   لايظن الحب اني مدعي

وفي التوشيع والعذارى :

قد نما حبي بقلبي وزكا   لاتخل في الحب اني مدعي

ويلاحظ وجود اختلاف في ترتيب فقرات هذا الموشح وبعض ادواره بين المراجع المختلفة .

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحبْ
لله ما القاه من فقد الحبائب
قلب احاط به الجوى[١] من كل جانب

اي قلب هائم لا يستريح[٢] الى اللواحي[٣]

يا من اعانقه باحناء الضلوع
واقيمه بدلا من القلب الصديع
انا للغرام وانت للحسن البديع

وكلام اللائم شيء يمرّ مع الرياح

انحى على رشدي وافقدني[٤] صلاحي
ثغر ثنى الابصار عن نَوْر الاقاح[٥]
يسقي بمختلطين من مسك وراح

كالحباب العائم في صفحة الماء القراح

---

(١) في المغرب : الهوى
(٢) في المغرب : لا يستفيق
(٣) في المغرب وعيون الانباء : من اللواحي
(٤) في المغرب : وأعدمني
(٥) في عيون الانباء : الصباح

من لي به صبحا [1] تجلى بالظلام
علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من اعطافه لدن القوام

كالقضيب الناعـــم لم يستطـع حمل الوشاح

حملتني في الحب مالا يستطاع
شوقا [2] يراع لذكره [3] من لايراع
بل انت اظلم [4] من له امر [5] مطاع

ومـع انـــك ظـــالم انت هو منـائي واقتراحي [6]

---

(١) في المغرب : بدر ، وفي عيون الانباء : بدرا
(٢) في المغرب : وجـدا
(٣) في المغرب : بذكـره
(٤) في المغرب : ولانت أجـور
(٥) في عيون الانباء : حكـم
(٦) في عيون الانباء : لاوجود لخرجة هذا الموشـح .

قلب مدله | وفي الضلوع حريق | ياله لا كان
يتيب صبرى | ولا تزال تريق | دمعها الاجفان

أخت السماك | شوقي اليك شديد | آه من قلبي
اما هواك | فثابت ويزيـــــد | الهوى حسبي
على نواك | اني هناك شهيد | معرك الحب

يا من أضله | عن الصواب فريق | قولهم بهتان
بل ليس تدرى | ان العذول حقيق | منك بالهجران

قلب قريح | وفي الفؤاد كلوم | ابداً تدمى
ويا مشيح | الى متى تستديم | جسدي سقما
ويا نصوح | اهدى اليك الملوم | اذنا صمّــــا

اطلت عذله | وما اراك تطيق | رده عن شان
وايّ نكر | ان يلام مشوق | عذره قد بان

كذا اذوب | ولا يزال الغليل | جسدى يضني
فرّ الطبيب | من علتي ويقول | اين هو مني
ولي حبيب | بسؤل الوصال بخيل | سيء الظـن

ان رمت وصله | قال انت صديق | ضيّع الكتمان
ان باح سرّى | اني بذا لخليق | وبدا اعلان

يا من لديه حسن الملاح حقير كلما تاه
ومن عليه حرب المُوالي يسير حين يلقاه
ومن اليه اشكو الهوى ويجور حسبي الله
يا خير جمله فيك الجمال انيق والصِبا ريّان
انا لعمري في مقلتيك افوق في الهوى غيلان[1]

يا من يطيل من الصدود كفاكا استمع مني
ويا عذول اليس تملك فاكا انته عني
ويا بخيل اليّ ابحت لماكا جود ممتنّ
قبلني قبله ومرّ عني طريق ذا الرشا الوسنان
ياليت شعري وفي طريقي لحيق املح الغزلان

١٥٥

كلٌّ له هواك يطيبْ انا ، عاذلي[2] والرقيبْ
اما انا فحيث تشاء[3] هجر[4] ولوعة وعناء يا ويلتاه[5] مما اساء
قتلتني[6] وانت الطبيب فانت عدو حبيب[7]
لله عيش[8] ما امرا لقد شقيت سراً وجهرا دمعا جرى فصادف مجرى[9]
واستبطن الضلوع لهيب[10] ذابت بحرها وتذوب[11]

---

(١) غيلان هو ذو الرمة الشاعر المخضرم احد عشاق العرب وصاحبته مية
(٢) العذارى المائسات : وعاذلي (٣) العذارى : ما تشاء (٤) العذارى : وجد (٥) العذارى: واحسرتاه (٦) العذارى : امرضتني (٧) العذارى : وانت لي عدو وحبيب (٨) العذارى: عيشي (٩) العذارى : بحرا (١٠) العذارى : استمطرت ضلوعي لهيب (١١) العذارى: ذابت بحره تذيب .

مالي بمقلتيك حويل　　ولا الى رضاك سبيل　　يامن يحول فيها يقول

اشكو النوى وانت قريب　　أمـر كما تراه عجيـــب

لم يدر عاذلي ورقيبي　　ان الهوى أخف ذنوبي　　وانت يا عذاب القلوب

كم تشتكي اليـك القـلوب　　وانت معرض لا تجيب

قالت عليّ انت ملول　　فقلت ودّك المستحيل　　فانشد النصوح يقول:

من خان حبيبه الله حسيب　　الله يعـــاقبه ويثيـب

- ١٥٦ -

هل للعزا فيك سبيل　يا هاجرى ما اغدرك　ذدت الكرى عن بصري　لله طرف ابصرك

طاوعت في أمري النوى　　ولم ترق لي شفقـــا

وليس لي ذنب سوى　　امر لحيني سبقـــا

تجور أحكام الهوى　　ليت الهوى ما خلقـا

صيرني عبداً ذليـل　إذ كان مولى صيرك　ولم يكن في القـدر　من حيلة أن أحذرك

يا طلعـة الشمس أما　　اصلحت ذاك الخلقا

جعلت قربي حرما　　هيجت جسمي حرقا

ولم تعرج كلّمـــا　　جئتك أشكو الأرقا

وقام للوجد دليل　بالسر مني أخبرك　اخذت في قتل بري　ولم تحقق نظرك

حكمت حبي زمنا   عن علمكم منتزحا

ولم اكن أبدي الضنى   ولا كشفت البرحا

حتى اذا الحين دنا   ادركت مني لمحا

وكان من رأي العذول اذ غشني ان اهجرك وانت بالهجر حري لكن وجدي أظفرك

بَرّد جوى في كبدي   واعطف لظمآن صدي

يامن سباني رشدي   وبزّ نفسي جلدي

تالله ما فى جسدي   موضع لمس ليد

الا سقام ونحول لم يبق لي ولا ترك جاوزت حد البشر يامهجتي ما أصبرك

بعدك ما نمت ولا   الفت الاّ السهرا

في ليلة طالت بلا   صبح ولا ضوء يرى

فقلت والبدر على   حين من الليل سرى

يا ليل طل او لا تطل لا بدلي ان اسهرك لو بات عندى قمري ما بت أرعى قمرك

- ١٥٧ -

صادني ولم يدر ما صادا

شادن سبى الليث فانقادا

واستخفّ بالشمس [١] أو كادا

---

(١) المغرب : بالبدر

ياله قمر ضمّ بالغصن[1] أزراره والحقف[2] زناره

لو أجاز حكمي عليه
لاقترحت تقبيل نعليه
لا أقول ألثم خديه

انا من اعظم[3] والله مقداره والتزم[4] اكباره

يا سِماكُ[5] حسبك أوحسبي
قد قضيت في حبكم نحبي
واحتسبت نفسي في الحب

انها نفس لذا الحب مختاره[6] وبالسوء أمّاره

عارض الفؤاد بأشجانه[7]
ومضى على حكم سلطانه
فانبريت في بعض اوطانه

تارة أقبل في الترب آثاره وأندبه تاره

---

(١) المغرب : ياله لقد ضم بالبدر . (٢) المغرب : وبالحقف .

(٣) المغرب : يعظم . (٤) المغرب : ويلزم . (٥) المغرب : ياسفاك .

(٦) لدى الحب محتاره . (٧) المغرب : عرض الفؤاد لاشجانه .

ايهـا المـدل باجـفـــانه
قد وَفَيْتُ والغدر من شانه
واقول في بعض هجرانه [1]

عليش حبيبي قطعت الزياره وعينيك سحّـاره

(١) المغرب : واصبح من طول هجرانه.

الوزير الكاتب

ابوبكر احمد ابن مالك السرقسطي

رحمه الله

●

اي منصب علاء ، واشراف على المعارف واستيلاء ، جذوة فهمه اتقدت وانفقت ماشاءت من الكلام وانقدت ، كلفت به الملوك استجاحا وتيمنا وعلما بغنائه في الكتابة عنها وتيقنا ، واحضرته بساطها تجملا وتزينا ، وتنافست في استعماله ، رغبة منها في كماله ، قرط في التوشيح وشنف ، ونور في الاعجاز فيه وصنف ، واخذ نفسه في توشيحه ، بتوليد الكلام وتنقيحه ، وشعره رائق الصفات . بديع الاشارة والالتفات ، رحل الى مصر فانجلت هناك انواره وتأرجت به انجاد ذلك القطر واغواره وله نظر في العلم الفلسفي أربى فيه على مباريه ومجاريه وكان الوزير ابوه ابو الوليد قد انتقل من موطنه سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى الى مرسية وبلنسية فتقلد بهما رئاسة الشرف والوزارة وحمل اعباء الملك وأوزاره واستدعي من مراكش حضرة ملكها وطلع بدرا في فلكها وهاك من توشيحه مـاتر تشفه لعسا وتتمناه بلعل وعسى .

- ١٥٨ -

حُثّ كاس الطَلا على الزهـر
وأدرهـا كـالانجم الزهـر

أنسيم يفوح أم عطـر   وغصون أمالها القطر   تنثـني ومـا بها سكر

وطيور نطقن بالسحر حين هبّ النسيم في السحر

اطرد الهمّ بابنة العنب
وامزج الراح من لمى الشنب
انما طيب عيش ذي أدب

قطع ايام دهره الغر بسلاف وشادن غِرّ

بمعالي ابي عليّ اهيم
رقّ طبعا كالماء او كالنسيم
ذي جبين طلق ووجه وسيم

ويمين تنهلّ بالتبر وسيوف هام العدا تبري

ذو جلال سام وعز اثير
طالب حافظ ذكي وزير
زاد منا قربا بقرب الامير

وهوفوق السماك والنسر ان دجا ليلنا به نسري

صل ثناء على ابن أبي زيد
بطل في الحروب ذي كيد
وعلى المارقين ذي ايد

لم يهم بالحسان والسمر انما هام بالقنا السمر

رب هيفاء شفّها بعدا
عفّ عنها فلم تجد بدا
من هواه فانشدت وجدا

ربّ قوٍّ في ذا الهوى صبري   ان هجر الحبيب كالصبر

-١٥٩-

قم حُثّها مدامه   والروض مشقوق الكمام   نشره الأَعطر
كأنه مسك الختام   شابه عنبر

باكر الى الرحيق   فقد دنا الصَباح
مع شادن انيق   تصبو له الصِباح
من خصره الدقيق   قد علق الرداح

مهما اقام قامه   وهزها هزّ الحسام   في نقا المئزر
يكاد من لين القوام   قدّه يهصر

بدر بلا محاق   تصبو له البدور
فالحسن ذو ائتلاق   في خدّه ينير
والزهر ذو شقاق [1]   قد زانه الفتور

(١) كذا في الاصل

قد نمقته لامـــه　　زادت غراما للغرام　　كل من أبصر
يحميها رشق السهام　　من رشا احور

بالماجد بن يوسف　　زين المديح يعقوب
جود الزمان انصف　　فنيل كل مرغوب
فتى غدا كيوسف　　في جنّة ابن يعقوب

في كفّه غمامه　　اربت على صوب الغمام　　والحيا الممطر
يا حبذاك القطر هامي　　ينثني جوهر

عزّ له جلال　　وسؤدد ومجد
كانما الزلال　　قد شيب فيه شُهد
في كفه نصال　　هام العدا يقدّ

اذا انتضى حسامه　　يقضي عليهم بالحمام　　ياله قسور
بلحظه ام بالحسام　　يهزم العسكر

امداحكم تسير　　تسرى مع الدجون
وعزّكم اثير　　في سعده المكين
فغنّت الطيور　　على ذرى الغصون

خُصّصت بالكرامه　　شُرّفت ما بين الانام　　ذكركم اشهر
من الدراري في الظلام　　عندما تُزهر

اذكت سلمى حرب البسوس مذ فتكت بالنفوس

جـرد نصـلا محـلا جـراح
لمّـا سـلا امضى صفـاح
منهـا خـلى على اقـتراح

دمـي ظلمـا دم حبيـس على الجوى والرسيس

ان عـذبـتُ تيهـا وصـدّا
فكـم بـتُّ أضمّ نهـدا
ووسـدتُ للخد خـدا

أجني الظَلْمـا للخنـدريـس من ثغرها في الكئوس

ذُلُّ الحـبِّ عند المحـبِّ
صبا قلـبي لذات قلـب
فدع عتـبي فتلك حسبي

ان السقمـا خير لـبوس فلا تدعني ببـوس

فـلي جـار حـرز حـريز
الـكـرّار يوم الـبروز
والجـبـار عبد العـزيز

سامـا النجما اي جليـس على مدار الشموس

لـه المجــد على انفـراد
فــلا نــدّ من العبــاد
له أشــدو على السداد

لقـد تمّــا مدح الرئيس بكلّ معنى نفيس

-١٦١-

مــاذا حمّـلوا فؤاد الشجيّ يوم ودعوا

مالي بالنوى يد تستطاع
ونار الجوى يذكيها الوداع
وسر الهـوى بالدمع يذاع

فكم تهمـلُ عيون وتلتــاع اضلع

هل يرجى اياب لعهد الحبائب
إذ غض الشباب مطلول الجوانب
ووصل الكعاب مبذول المطالب

فلا تبخــل بالوصل ولا الصبّ يـقنع

لا أســلو ولا أصغي للّواحي(١)
بل اصبو الى هضيم الوشاح
مجيل(٢) الطـلا ما بين الاقاح

---

(١) المغرب : للاحي (٢) المغرب : يجيل .

فلو يعدل ما [1] بتّ أظما وتنقع [2]

كم ذا تهجع وجفني ساهر

ظبي يطلع في الصبح لناظر [3]

له برقع من سود الظفائر

اذا تسبلُ فشمس بليلٍ تقَنَّع

قدّ ذو اعتدال منه الغصن اللدْنُ

معشوق الدلال بنا ثمّ يرنو

بعيني غزال فاحذر حين يَدنو

لحظ يرسل سهاماً لها القلب موقع

مني النفس كم تزهى بالتجني

فيا بدر تم صل، بعض التمني

لمن لم ينم وبات يغني

اسيمر حلو بياض كل عاشق يبيت معو

- ١٦٢ -

كم تصيد الحاظ المها الغيد من اسود باحداقها السود

هل يلام على فرط وجد

مستهام بصفحة خد

كالمدام او صبغة ورد

---

(١) المغرب : لما : (٢) المغرب : وينقع (٣) المغرب : لناظر .

والعميـــد لا يقبل تفنيد في خدود بها الحسن محـــدود

عـــذل يثير غـرامي
اكـحـل رخيم الكـلام
يـبـخـل حتى في المنـام

مستزيـــد من مطل المواعيد وعـهـود منها الخلف معـــهود

دع صبا نجد وأنس ريّاه
صف ابا اسحاق وعلياه
مرحـبـا بمن جلّ مثواه

يستفيـــد منه العيس والبيد ووجـود شخص الباس والجود

لا همـام الا ابن هُمُشْك
لا ينـام عن تدبير ملك
ذو حسام لِـحيًا وهُلْك !

كم يبيـــد به من صنـاديد ويـسـود على الدهر محســود

ذو منن تزري بالسحاب
صدّ عن دواعي التصابي
لا كمـن يشدو للكعاب

تـــريـــد نقبل في توريد الخـدود وبـــابي مســـدود

مـالي وللخـرد العـين　　حوتها الخدور
تغري بظلمي وتغريني　　بظَلْم الثغـور
ولا مجير فيعديــــني　　اذا مـا يجـور

لم يبق لي في الهوى مُنّه　　تحمي من رشيْ　　منفّذ طرفه الاحور　　ما شاء عليّ

حكمت من جار في الحكم　　ولا يستمــال
علقته البـدر في الـتم　　وغصن اعتدال
حلو اللمـى ضن باللـثم　　فليس يـبـال

يبدو ويسفر عن وجنه　　ترى الرشدغيّ　　لو علّ من ريقه الاعطر　　ميتا عاد حيّ

أقصر فمـا قمـر السعد　　الا ابن عبيـد
اعلته فى موقف المجـد　　أياد وأيـــد
ذراه بالنيـل والرفـد　　للعـافين قيـد

عم الورى فكم مِنّه　　اولى دون ليْ　　قد حوى آلاءه مفخر　　لم تدركه طيّ

مثابر الطعن والضرب　　للهيجا طروب
يجلو بمـرهفه العضب　　ظلام الخطوب
قدفاق في الشرق والغرب　　كماة الحروب

اذا ثنت روعه القينة　　قوى الصبر فى　　تراه كالليث اذ يزأر　　لا يثنيه شيّ

يسلو عن القصف واللهو ويهوى الكفاح
والغيد تظهر عن زهو هواه اقتراح
فكم تصرخ بالشدو غواني الملاح

يامَمْ اسْد نعى للجنه التسمرى بدرى السر جعفر عسى شز

- ١٦٤ -

من ذا يهيم بالخرد العين وبالراح فلا يصغى للنصّاح

رضيت الذي بي من الاشواق
في حور تثير على العشاق
حروباً صوارمها الاحداق

لها كلوم تردي على الحين والارماح نواهد كالتفاح

بنفسي وما عنه لي إقصار
محيّا له ساطع الانوار
تجلى فحارت به الابصار

خد وسيم يبدو فيعشوني كمالاح سنا الكوكب الوضاح

وليل ادارت به الكاسا
صهباء تبعث ايناسا
حكته رضابا وانفاسا

لها شميم كمسك دارين كما فاح شذا العنبر النفّاح

سقتني وواليت سقياها

ولكن حثني للسكر عيناها

فغنت تحرض مضناها

.... [1] اشرب وغنيني باقداح ترد الظلام صباح

- ١٦٥ -

سقيا لدهر قد نلت فيه اقتراحي من رشا وسنان

حلو التثني تخاله وهو صاح انه نشوان

لله قلبي يفنا بحر اشتياقي والهوى يُنمي

وكل عتب اراه فيما الاقى غاية الظلم

ختمت حبي لكن يوم الفراق خانني كتمي

أذاع سرّي مذ آذنوا بالرواح دمعي الهتان

واهتاج حزني فلم تشك اللواحي انني غيلان

يا من يلوم في حبه غير واني لم يذق بلوى

دعني اهيم فالقلب لاشك فاني في الدهر اهوى

ويا ظلوم أرضى بما انت جاني ليس لي شكوى

---

(١) هنا نقص باصل المخطوط .

اطلت هجرى ولم تخف من جناح ذلك الهجران

زدني التجني فمن طباع الملاح جفوة الهيمان

كم ذا يجور خلّ أموت عليه وهو لا يدري

ظبي غرير سطت ظبا مقلتيه بالقنا السمر

ريم نفـــور يلوح من وجنتيه سنا البـــدر

أباد صبري بوجنة كالأقاح حفّ بالنعمان

انتهى بحمد الله وحسن عونه

وتوفيقه الجميل



تعليقـــــــــــات



ابن بقي (*)

•

هو ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي ، اختلف في اسم ابيه ففي التكملة لابن الابار انه يحيى بن احمد ، وفي قلائد العقيان ومطمح الانفس وازهار الرياض والمغرب في حلى المغرب : يحيى بن بقي نسبة الى جده . وهو في وفيات الاعيان ومعجم الادباء يحيى بن عبد الرحمن بن بقي ، وإلى الرأي الاخير ذهب صاحب الاعلام ، وحين ترجم له محققوا — المطرب — ذكروا انه يحيى بن محمد بن بقي ولم يوضحوا سندروايتهم

وكما اختلف في اسم ابيه ، اختلف في البلد الذى هو منه ، ففي مطمح الانفس ووفيات الاعيان ومعجم الادباء انه قرطبي ، وفي معجم السفر للسلفي انه سرقسطي وفي المغرب والتكملة انه طليطلي .

* * *

وابن بقي من اكبر شعراء عصره في الاندلس وثاني اثنين ، عقدت لهما زعامة فن التوشيح في زمنهما .

واذا ساغ لنا ان نسمي ابن اللبانة شاعر الوفاء — فان ابن بقي ، هو شاعر الاباء في زمنه . الا ان هذا الاباء جعله حليف اغتراب وأليف تشرد جل حياته . بل لقد أسلمه الى مايشبه الضياع ، ولعل هذه الحقيقة هي المفتاح الذى يفسر كثيرا من شعره فهو يقول :

الى الله اشكوها نوى اجنبية ... لها من أبيها الدهر شيمة ظالم

إذا جاش صدر الارض بي كنت منجدا ... وان لم يجش بي كنت بين التهائم

أكل بني الاداب مثلي ضائع ... فاجعل ظلمي أسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربي ضاع بين الاعاجم

وتعبيرا عن هذا الضياع يقـول :

وضـيعنـي قومـي لانـي لسانهـم ... اذا افحـم الاقـوام عند التكلـم

وهو القائـل :

وبنات أعـوج قد بـرمن بصحبتـي ... ممـا قطعـن من اليبـاب المقفـر

وهو القائل في موضع آخـر :

أخـلاي والاداب تـجمـع بيننـا ... وبعـض طباع لست اقضي على كـل

ذوى أملي عنـد اهتـزاز غصونـه ... وارخصني الدهر الذي كان بـي يغلي

منى النفس في حمص وحمص لذي الحجى ... فروك لامـر ما تصـد عـن البعـل

نبت بـي كما ينـبو الجبـان بنصلـه ... ويحمـل ما يأتيه ذنبـا على النصـل

وأيـأسني مـن كل خيـر رجوتـه ... كثيـر وما شاحيت في الكثر والقـل

أنـاس كما شـاء الـزمـان ولا كـمـا ... تشـاء المعـالي عقدهم بيـد الحـل

أزورهـم لا للـوداد وقـد دروا ... فـيلقونـي بـين التـودد والـغـل

وامـدحهـم يـا حسبـي الله كاذبـا ... فيجزونـي بالمنع شكـلا الى شكـل

وما تقمـوا مني سـوى بعد همتـي ... واني اخـيرا جئت اخلف من قبلـي

❀ ❀ ❀

ان هـذا الشعور العميق بالغربة وبالضياع في الانـدلس دفعت الشـاعر الى العبور الى العدوة الاخرى بحثـا عن ظلال يتفيأها وكريم يحط رحله عنده ، ويبدو انه لم يظفر في المغرب الاقصى أول الامر بشيء من هذا فقال بألـم :

أقمت فيـكـم عـلى الاقتـار والعـدم ... لـو كنت حـرا أبي النفس لـم اقـم

وظلت ابـكـي لكـم عـذرا لعلكـم ... تستيقظون وقـد نمتـم عن الكـرم

فـلا حديقتـكـم يجنـى بهـا ثمـر ... ولاسمـاؤكـم تنـهـل بـالديم

لارزق عنـدكـم لكـن سـاطلبه ... في الارض ان كانـت الارزاق بالقسم

أوغلت في المغـرب الاقصى واعجزني ... نيـل الرغـائب حتـى أبت بالنـدم

ويلوح لنا أن ـ ابن بقي ـ بعد كل هذا الضياع صار يتطلع الى الرحلة البعيدة الى المشرق ، الى العراق ـ منار الثقافة والادب في ذلك العصر ،

فقرأنا قوله :

انى امرؤء ان نبت بي ارض اندلس   جئت العراق فقامت لي على قدم

وقرأنا له :

ولي همم ستقذف بي بلادا   نأت أما العراق او الشآما

وألحق بالاعاريب اعتلاء   بهم واجيد مدحهم اهتماما

لكيما تحمل الركبان شعري   بوادي الطلح او وادي الخزامى

وكيما يعلم الفصحاء اني   خطيب علم السجع الحماما

وقد اطلعتهن بكل أرض   بدورا لايفارقن التماما

فلم أعدم واياها حسودا   كما لاتعدم الحسناء ذاما

❀ ❀ ❀

لكن هذه الرحلة التي تطلع اليها لم تتم، ذلك ان القدر اتاح له الاتصال بالامير يحيى بن علي بن القاسم وكان يسكن (سلا) بالمغرب فانزله خير منزل وابتدأ الدهر يبسم له فكتب في الامير المذكور وفي آله اجود مدائحه .

❀ ❀ ❀

ولابن بقي غزل رقيق من جيده قوله :

بتنا ونحن من الدجى في لجة   ومن النجوم الزهر تحت سرادق

عاطيته والليل يسحب ذيله   صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه   وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى اذا مالت به سنة الكرى   زحزحته عني وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه   كي لا ينام على وساد خافق

توفي ابن بقي في - وادي آش - بالاندلس ، وفي سنة وفاته خلاف ذكر ابن الابار في التكملة انه توفي سنة ٥٤٥ هـ وفي معجم الادباء ووفيات الاعيان انه توفي سنة ٥٤٠ هـ .

وما اروع قول القائل وقد سئل عن ابن بقي فقال : هو سرقسطي النسب ، اشبيلي الادب ، سلوي النشب ، وادشي العطب .

❀ ❀ ❀

(❀) راجع :

١ ـ قلائد العقيان في محاسن الاعيان ـ الفتح ابن خاقان ص ٣٢٢ ـ المكتبة العتيقة تونس

٢ ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ـ ج ٥ ص ٢٤٨ رقم الترجمة ٧٧٤ ـ القاهرة ١٩٤٩

٣ ـ المغرب في حلى المغرب ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ج ٢ ص ١٩

٤ ـ التكملة ـ ابن الابار ـ ص ٧٢٢ ج ٢ رقم الترجمة ٢٠٤٢ ـ طبعة مجريط

٥ ـ ازهار الرياض في اخبار عياض ـ المقري ج٢ ص ٢٠٨ القاهرة : ١٩٤٠

٦ ـ نفح الطيب ـ المقرى ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ ج ٥ ص ٣٦٧ و ص١٥٩ وص ٢٨٩

٧ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الرومي ـ تحقيق احمد فريد الرفاعي ـ ج ٢٠ ص ٢١

٨ ـ اخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ـ ص ٥٠

٩ ـ مقدمة ابن خلدون ـ ص ١١٣٩ ـ طبعة مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٦١

١٠ ـ الاعلام ـ الزركلي ج ٩ ص ١٨٨ ـ الطبعة الثانية

١١ ـ المطرب من اشعار اهل المغرب ـ ابن دحية ـ ص ١٩٨ تحقيق ابراهيم الابياري ورفقاؤه القاهرة ١٩٥٤

١٢ ـ الذخيرة ـ ابن بسام ـ مخطوط ـ القسم الثاني من الاندلس الورقة ١٢٢

١٣ ـ الخريدة ـ للعماد الاصفهاني ـ مصورة دار الكتب المصرية . الجزء ١٢ الورقة ٤١

١٤ ـ مسالك الابصار ـ مخطوط ـ ابن فضل الله العمري ـ ج ١١ ورقة ٢٨٠

الاعمى التطيلي (*)

●

هو ابو العباس احمد بن عبد الله بن هريره القيسي قبيلة ، التطيلي أصلا . الاشبيلي مسكنا ، كان ضريرا فلقب بالاعمى .

وتطيله هذه مدينة على نهر كالش الى الشرق من سرقسطه فهي من مدن الثغر الاعلى بالاندلس وقد سقطت في يد الاسبان سنة ٥٠٢ ه‍ . تجمع المصادر على أن الاعمى التطيلى مات شابا ، ولما كانت وفاته قد حصلت عام ٥٢٥ ه‍ على ما ذكر الصفدي في نكت الهميان في نكت العميان ، فقد كانت ولادته في تاريخ قريب من ٤٨٥ ه‍ على ما رجح الدكتور احسان عباس .

وهو من الناحية التاريخية من شعراء دولة المرابطين وقد عاصر أميرها - علي بن يوسف ابن تاشفين - الذي كان اميرا للمسلمين من سنة ٥٠٠ - ٥٣٧ ه‍ .

وله ديوان مطبوع حققه ونشره الدكتور احسان عباس سنة ١٩٦٣ مصدرا بمقدمة قيمة قامت على دراسة الشاعر من شعره .

والذين ترجموا له صنفان : صنف اوردوا تراجم مسجوعة قليلة الفائدة من الناحية الاخبارية ، كالعماد في الخريدة وابن بسام في الذخيرة والعمري في مسالك الابصار والفتح ابن خاقان فى القلائد .

وصنف نقلوا عن غيرهم ولم يضيفوا شيئا ، كالمقري في ازهار الرياض فكلامه منقول بالحرف عن مقدمة ابن خلدون ، التي نقلها ابن خلدون بدوره عن « المسهب » للحجاري .

ومثله ما جاء في المغرب عن التطيلي فهو مقتطفات من الذخيرة لابن بسام والقلائد للفتح بن خاقان .

ومن الطبيعي ان فقده لبصره قد حد من قدرته على وصف المرئيات كما ضيق أمامه الآفاق فلا سبيل عنده للضرب في الفلوات كمعاصره ابن بقي مثلا ، فاذا اضفنا لذلك ان عصر المرابطين قد حط من قدر الشاعر ورفع من قدر الفقيه ، ادركنا مقدار الضيق الذى عاشه الشاعر في حياته وفي رزقه . ووضعنا يدنا على الدافع الحقيقي للشكوى المرة التي انقلبت لونا من الزهد فى الدنيا واستقبالا للموت واستعجالا له .

❁ ❁ ❁

طرف من اخباره : والمصادر تؤكد انه كان الوشاح الاول في زمانه ، وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ان جماعة من الوشاحين فيهم ابن بقى والابيض اتفقوا على ان يصنع كل واحد منهم موشحة ويحضروا جميع ما قالوه في مجلس حكم ، فلما اجتمعوا ، ابتدأ الاعمى فأنشد :

ضاحك عن جمان سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

فخرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقون، لانهم سمعوا ما يفتضحون بمعارضته ، وهذه الحكاية تؤكد اولويته في هذا الميدان .

ومن اخباره ان صبيان مرسيه كانوا يقولون له « تحتاج كحلا يا استاذ » فكان ذلك سبب انتقاله من مرسيه ، وقيل له : كم تقع في الناس ؟ فقال : انا اعمى ، وهم لايبرحون حفرا فما عذرى في وقوعي فيهم ؟ فقال له السائل : والله لاكنت قط حفرة لك . وجعل يواليه بره ورفده . ومن اخباره انه دخل الحمام مع ابن بقي فتعاطيا العمل فيه ، فقال الاعمى :

ياحسن حمامنا وبهجته مرأي من السحر كله حسن
ماء ونار حواهما كنف كالقلب فيه السرور والحزن

ثم قال

ليس على لهونا مزيد ولا لحمامنا ضريب
ماء وفيه لهيب نار كالشمس في ديمة تصوب
وابيض من تحته رخام كالثلج حين ابتدا يذوب

فقال ابن بقى :

حمامنا كزمان القيظ محتدم وفيه للبرد صرّ غير ذى ضرر
ضدان ينعم جسم المرء بينهما كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

فقال الاعمى :

هل استمالك جسم ابن الامير وقد سالت عليه من الحمام انداء
كالغصن باشر حر النار من كثب فظل يقطر من اعطافه الماء

(*) راجع :

١ — قلائد العقيان ص ٣١٥ - طبعة المكتبة العتيقة - تونس .

٢ — المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ج ٢ ص ٤٥١

٣ — مقدمة ابن خلدون ص ١١٣٩ - بيروت - دار الكتاب اللبناني -

٤ — ازهار الرياض ج ٢ ص ٢٠٨ .

٥ — نفح الطيب - للمقري بعناية الشيخ محي الدين عبد الحميد ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٧٣ وج ٥ ص ٧٩

٦ — نكت الهميان في نكت العميان - للصفدى ص ١١٠

٧ — ديوان الاعمى التطيلي - تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت

٨ — الذخيرة لابن بسام - نسخة بغداد - مخطوط

٩ — الخريدة للعماد الاصفهانى رقم ٤٢٥٥ أدب مخطوط بدار الكتب المصرية (ج ١٢ الورقة ١٧٨)

١٠ — مسالك الابصار للعمرى ج ١١ / ٣٨٩ (مصورة عن مخطوطة طوب قبو سراي)

الابيـض (*)

●

هو ابو بكر محمد بن احمدبن محمد الانصاري الاشبيلي ، من فحول شعراء الاندلس اصله من قرية همدان ، وتـأدب باشبيليه وقرطبة ، وهو وشاح مشهور لكن موشحاته ضـاعت فيما ضاع من تراث السلف ولـم يبـق منها سـوى واحدة يقـول فيها :

ما لذ لي شرب راح
على رياض الاقـاح
لولا هضيم الوشـاح
اذا اثنى في الصباح
أو فـي الاصـيـل
أضـحـى يقـول :
مـا لـلشمـول ،
لـطمـت خـدي ؟
ولـلـشـمـال
هـبـت فـمـال
غـصـن اعـتـدال
ضـمـه بـــردي
ممـا أبـاد الـقلوبـا
يمشـي لنا مستريبـا
ياـلحظه رد نوبـا
ويـا لمـاه الشنيـا
بـرد غـليـل
صـب عـليـل
لا يـسـتـحـيـل

فيه عن العهد

ولا يـــزال

في كل حال

يرجو الوصال

وهو في الصد

❀ ❀ ❀

سئل مرة عن لغة فعجز عنها بمحضر من خجل منه فأقسم ان يقيد رجليه بقيد حديد ، ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف ، وصادف ان دخلت عليه امه في تلك الحال ، فارتاعت ، فقال :

ريعت عجوزي أن رأتني لابسا ... حلق الحديد ومثل ذاك يروع

قالت جننت فقلت بل هي همة ... هي عنصر العلياء والينبوع

سن الفرزدق سنة فتبعتها ... إني لما سن الكرام تبوع

ومن شعره قوله في حلقة حائط :

وحلقة كشعاع الشمس صافية ... لو قابلت كوكبا في الجو لالتهبا

تأنق القين في احكام صنعتها ... حتى أفاض على اطرافها الذهبا

كأنها بيضة قد قد قونسها ... وكل جنب لها بالطعن قد ثقبا

❀ ❀ ❀

وقال فيمن يحدث نفسه بالخلافة :

أمير المؤمنين نداء شيخ ... أفادك من أماليه اللطيفه

تحفظ أن يكون الجذع يوما ... سريرا من أسرتك المنيفه

واذكر منك مصلوبا فأبكي ... وتضحكني امانيك السخيفه

❀ ❀ ❀

ولامر ما ولع بهجاء ـ الزبير الملثم ـ امير المرابطين بقرطبة ، فمن ذلك قوله :

عكف الزبير على الضلالة جاهدا ووزيره المشهور كلب النار
مازال يأخذ سجدة في سجدة بين الكئوس ونغمة الاوتار
فاذا اعتراه السهو سبح خلفه صوت القيان ورنة المزمار

وقوله :

قالوا الزبير مبرص فأجبتهم لاتنكروه فداؤه من عنده
رضعت مباعره الايور فأكثرت حتى بدا رشح المني بجلده

فلما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره أمر باحضاره ، فقرعه ، وقال : ما دعاك الى هذا ؟ فأجابه : اني لم أر أحق بالهجو منك ، ولو علمت ما انت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصافا ، ولم تكلها الى أحد ، فلما سمع الزبير ذلك قامت قيامته ، وأمر بقتله .

وهجا ابن حمدين قاضي قرطبة بقوله :

يريد ابن حمدين أن يعتفى وجدواه أنأى من الكوكب
اذا ذكر الجود حك آسته ليثبت دعواه في تغلب

يشير بهذا الى قول جرير في الاخطل التغلبي :

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك آسته وتمثل الامثالا

ومن جيد شعره قوله في مولود :

ياخير معن وأولاها بعارفة لله نعماء عنها الدهر قد نعسا
ليهنك الفارس الميمون طائره لله انت لقد أذكيته قبسا
أصاخت الخيل آذانا لصرخته وارتاع كل هزبر عندما عطسا
تعلم الركض ايام المخاض به فما امتطى الخيل الا وهو قد فرسا
تعشق الدرع إذ شدت لفائفه وانكر المهد لما عاين الفرسا
بشر قبائل معن أن سيدها قد أثل الملك بالمجد الذى غرسا

وله من قصيد :

كوني على حذر فان عداتنا ... يترقبونك بالمكان البلقع

فاذا لقيت سراتهم فتقنعي ... حذرا على خلق الهمام الاروع

لفي بنانك بالرداء وسلمي ... تكفي الكريم اشارة بالاصبع

قيل كان ابن صارة اذا لقي الابيض لف اصبعه في كمه وسلم عليه تعريضا بهذا البيت حتى احرجه فآل ذلك الى التهاجي بينهما فقال ابن صارة :

ومن العجائب أن يكون الابيض ... بحماره وسط السوابق يركض

انى له تقريبها أوخبها ... ما العير الا ان يحث فينهض

العير عير مذلة ان لم يهن ... أولا فما ان فيه عرق ينبض

فقال الابيض :

جن ابن صارة والحوادث تعرض ... والكلب في مهوى العصا يتعرض

أغروه ان قالوا شويعر قطعة ... لا شاعر فحل يمر وينقض

ولقد نزوت على القوافي نزوة ... كادت لها ابكارها تتمخض

والله لولا ان يقال تجاهلا ... اني صبوت وان راسي أبيض

لجعلت غرمول الحمار بكفه ... حتى يرى هل فيه عرق ينبض

وله في استجداء كبش :

أتتك الخمر يا عيد الاضاحي ... كأن شعاعها قبس مليح

فلا تسئل عن الحجاج ما ذا ... تعالج والمطي بها رزيح

ولكن عن كؤوس مترعات ... كأن سري شاربها نضيح

وقد اعددته ذبحا كريما ... ليومك والزمان به شحيح

زعيم حظيرة من آل ضأن ... له في قومه نسب صريح

ترى أوداجه تبدى نجيعا ... كأن ضحى النهار به جريح

مع الخنزير ربته النصارى ... وجر عليه راحته المسيح

وكان غنيمة لامير قوم ... مسالكه الى الغارات فيح

اصمم في الصراط عليه شرا ... كأني فوقه بطل مشيح

أفوت به السوابق وهي تجري		بشدة جهدها وأنا مريح
ملات عيونها نقعا مثارا		ولولا الخلد ما قدرت تريح
طويل الروق مكحول المآقي		أغر بمثله فدى الذبيح
ولو يفدى به عثمان قوم		لكان لهم به الثمن الربيح

وله في الخمر :

سفك المسيح سلافها واختارها		ودعا لها حولا ببيت المقدس
فاذا بدا لالاؤها سجدوا لها		متطوفين بها ولما تلمس
يتوهمون بأن عيسى كامن		متنفس في روحها المتنفس
من هذه فلتسقني ودع التي		تنغل في جلبابها المتدنس

وله من قصيد :

تحرضني على التطواف هند		وقد اجريته طلق الجموح
وغرتني بروق واضحات		وما بيدي منها غير ريح
وتمطلني المنى يوما فيوما		ومن لي يا سعاد بعمر نوح
خذى عن عالم خبر الليالي		فان الميت اعلم بالضريح
ولا تبغي علي به دليلا		فان الجرح بينة الجريح

ومنه :

فأما ذهنه في كل علم		فقل ما شئت في البحر الطموح
لئن كانت علوم الناس وحيا		فان الشمس من جنبيه توحي
وكان تناسب الارواح حقا		فذاك الروح من قدس المسيح
واذ لابد من بذل القوافي		فأهل العلم أولى بالمديح

ولـه :

يا سائلي عن زبير أين مسكنه ... هيهات تطلب صبحا ما لـه وضح
سكران يكرع في فرج وفي قدح ... والملك تحت لبان السود مطرح
يا ضيعة الحسن لم يترك له سبدا ... أودى السماع ببيت المال والقدح

ولـه :

أما زبير فقد أودى بأندلس ... ما كان من حرمة فيها وصديق
وصده عن قراع الدارعين بها ... قرع القواقيز أفواه الاباريق

ولـه :

بقرطبة اليوم قوم كلاب ... يقولون بالفلك التاسع
اذا سمعوا الذكر قاموا كسالى ... قيام الخريدة في السابع

ولـه :

أقبلت تختطف الكماة فراعها ... إقدام ليث في الحديد مقنع
حتى اذا انحسر الظلام تبينت ... اثر الحديد على جبين الانزع

وقال في الفقهاء المرائين :

أهل الرياء لبستم ناموسكم ... كالذئب يدلج في الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك ... وقسمتم الاموال بابن القاسم
وركبتم شهب البغال باشهب ... وباصبغ صبغت لكم في العالم

وقال في الموضوع ايضا :

قل للامام سنا الائمة مالك ... نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام ماجد ... قد كنت راعينا فنعم الراعي
فمضيت محمود النقيبة طاهراً ... وتركتنا قنصا لشر سباع
أكلوا بك الدنيا وانت بمعزل ... طاوى الحشا متكفت الاوضلاع
تشكوك دنيا لم تزل بك برة ... ماذا رفعت بها من الاوضاع

❀ ❀ ❀

وفي تاريخ موته خلاف ، ذكر ابن دحيه في المطرب : انه مات بعد خمس وعشرين وخمسمائة ، وذكر (العماد) انه مات بعد سنة ثلاثين وخمسمائة للهجرة .

وخالفهما السيد – البير حبيب مطلق – محقق – توشيع التوشيح ، اذ ذكر انه مات بعد عشرين وخمسمائة ، وهي رواية متأخرة انفرد بها ولم يذكر أسانيدها .

❀ ❀ ❀

(❀) راجع :

نفح الطيب الجزء الرابع ص ١٢ و ٣٦ والجزء الخامس ص ٢٦٨ ، ٣٧٣ ، ٤١٠ - طبعة دار الكتاب العربي – بيروت

مقدمة ابن خلدون ص ١١٤١ – دار الكتاب اللبناني

المغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ١٢٧

المطرب من اشعار اهل المغرب ص ٧٦

زاد المسافر ص ٦٦

الخريدة ج ١٢ الورقه ٤٩ - مخطوط -

ابن اللبانة (*)

●

هو ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ، الشهير بابن اللبانة ، كان من كبار شعراء القرن الخامس الهجري في الاندلس وله مؤلفات عدة منها ،

مناقل الفتنة ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر ابن عباد ، ونظم السلوك في وعظ الملوك (١) وذكر ابن الابار ان شعره مدون ، أى محفوظ في ديوان لم يصل الينا ويبدو انه فقد فيما فقد من تراث الاندلس الادبي .

وكان لابن اللبانة اخ اسمه عبد العزيز ، وكانا شاعرين ،الا ان عبد العزيز احترف التجارة ولم يتخذ الشعر صناعة وخالفه ابو بكر إذ تكسب بشعره وقصد به الامراء والملوك .

وكان ابن اللبانة شاعر المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ومنقطعا اليه ، وفيه وفي آل عباد كتب اجود شعره وافرد لبني عباد كتابين من كتبه المتقدمة الذكر حتى قيل انه كتب عن آل عباد من النثر ما حفظه الناس حفظ الشعر لنفاسته .

وقصة وفائه للمعتمد بعد فقده لملكه اشهر من ان نذكرها هنا ، فقد ورد الكثير من آلائها وآياتها في « ترجمة المعتمد في قلائد العقيان » وفي المعجب في تلخيص اخبار المغرب وفي نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، قصده في منفاه وظل يواسيه ثم قصده بعد وفاته فوقف على قبره ورثاه فهو في كل ذلك شاعر الوفاء في عصره دون مدافع .



---

(١) ذكر المقري في نفح الطيب ج ٥ ص ٣٤٦ ان اسم هذا الكتاب هو : نظم السلوك في مواعظ الملوك في اخبار الدولة العبادية وانفرد المقري في ذكر تأليف آخر لابن اللبانة باسم الاعتماد في اخبار بني عباد النفح ص ٣٨٨ ج ٥

ولما عصف الموت بممدوحه ، طوى اضلاعه على احزانه . وقصد جزيرة ميورقه وعليها مبشر بن سليمان العامري الملقب بناصر الدولة وكان شديد البطش فمدحه ، وعاش في كنفه زمنا ، رخي البال . ثم سعي به لدى ناصر الدولة فتغير له وتنكر ، فاستنجد ابن اللبانة بوزيره ابي القاسم وكانت تربطه به مودة قديمة فقعد عنه .
في تلك المحنة قال ابن اللبانة يستسرحه :

عسى رأفة في سراح كريم ... ابل ببرد نداه الغليلا
وعلي أراح من الطالبين ... فأسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث في بطن واد ... وبات فلا يأمنن السيولا
لقد اوقدوا لي نيرانهم ... فصيرني الله فيها الخليلا
افر بنفسي وان اصبحت ... ميورق مصر وجدواك نيلا

❁ ❁ ❁

وكتب له مستعطفا :

نسيمك حتى م لا ينبري ... وطيفك حتى م لا يعتري
اعيذك من عرض أن يكون ... وانت الذي كنت من جوهر
أتذكر ايامنا بالحمى ... وايامنا بذوي الاعصر
ألا رأفة من وفي صفي ... ألا عطفة من سني سري

❁ ❁ ❁

وكتب من شعر الاعتذار والاستعطاف الكثير فلم يجده نفعا فقرر الرحيل وكتب الى بعض اخوانه :

اقول تحية ليس الوداع ... خداعا لي وما يغني الخداع
اعلل بالمنى قلبا شعاعا ... ولن يتعلل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا واشدو : ... اضاعوني واي فتى اضاعوا
اذا لم يرع لي أدب وبأس ... فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني الايام بخسا ... وعهدي بالذخائر لا تباع
اجفتني فلم ينبت ربيع ... وحطتني فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى مني فعاثت ... بلحمي ضعف ماعاث السباع

بعد ذلك ، لاذ الشاعر بالفرار ، وعاذ ببني حماد .

ولابي بكر مدائح في المعتضد بن عباد وفي المتوكل بن الافطس . روى عن ابن اللبانة انه كان الغاية في سرعة الجواب وحضور البديهة ، دخل على ابن عمار في مجلس فاراد ان يندر به وقال له : اجلس ياداني بغير الف فقال له ابن اللبانة : نعم يا ابن عمار بغير ميم .

توفي ابن اللبانة في ميورقة سنة سبع وخمسمائة للهجرة ودفن ازاء ابي العرب الصقلي .

موشحاته

في دار الطراز والمغرب وفوات الوفيات وتوشيع التوشيح بعض موشحات ابن اللبانة وقد اختار له ابن الخطيب في جيش التوشيح تسع موشحات ، الثلاث الاولى منها وردت في بعض المصادر ، والست الاخر لم تذكر في مرجع من قبل فيما نعلم .

(*) راجع :

(١) المغرب ج ٢ ص ٤٠٩

(٢) المطرب ص ٢٠ و ١٧٨

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ج ٤/ص ٢٩٧ (رقم الترجمة ١٨٣٧) .

(٤) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥١٤

(٥) قلائد العقيان ص ٢٨٢

(٦) شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٠

(٧) التكملة لكتاب الصله لابن الابار ج ١ ص ٤١٠ - القاهرة - ١٩٥٥

(٨) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٣٥ و ٢٩٠ و ٣٤٦ و ٣٨٨ - ج ٦ ص ١٠ و ١٥ و ١٦ - ج ٤ ص ٣٠٨ و ٣١٩ و ٣٤٠ وص ١٨٨

(٩) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص ١٤٢ - ١٦١

(١٠) الحلل السندسية ج ٣ ص ٣٠٢ - ٣١٧

(١١) بغية الملتمس ص ٩٩ رقم الترجمة ٢١٣

(١٢) الاعلام - للزركلي ج ٧ ص ٢١٤ .

(١٣) الذخيرة - مخطوط - القسم الثالث الورقة ١٠٥

(١٤) الخريدة - مخطوط - ج ١١ الورقة ١٨١

ابن رافع رأسه (*)

•

هو في توشيع التوشيح – ابو عبد الله محمد بن رافع رأسه ، وهو في – الصلة وفي – المغرب – ابو بكر محمد بن أرفع رأسه ، وفي احدى نسختي مقدمة ابن خلدون ابن أرفع رأسه ، وفي الاخرى ابن رافع رأس شعراء المأمون ابن ذى النون ، وهو في نفح الطيب – ابو بكر محمد بن ارفع رأسه – تارة ، وابن رافع رأسه تارة اخرى .

وهو من طليطلة ، وقد اتصل بصاحبها المأمون ابن ذى النون ومدحه ، وكانت له موشحات مشهورة يغنى بها وتولى قضاء طلبيرة واخباره في المراجع قليلة مقتضبه . منها انه شرب مع المأمون بن ذى النون وجماعة من ندمائه فيهم ابن لبون فجرى الحديث عن ملوك الطوائف في ذلك العصر ، فقال كل واحد ما عنده فقال ابن رافع رأسه ارتجالا :

دعوا الملوك وابناء الملوك فمن — اضحى على البحر لم يشتق الى نهر
ما في البسيطة كالمأمون ذو كرم — فانظر لتصديق ماأسمعت من خبر
يا واحدا ما على علياه مختلف — مذ جاد كفك لم نحتج الى المطر
وقد طلعت لنا شمسا فما نظرت — عين الى كوكب يهدي ولا قمر
وقد بدوت لنا وسطى ملوكهم — فلم نعرج على شذر ولا درر

فسر المامون لذلك سرورا بالغا واجزل له العطاء .

❀ ❀ ❀

في جميع المراجع الاندلسية المعروفة لم يبق من موشحاته سوى ابتداء موشحة له .

العود قد ترنم — بابدع تلحين
وسقت المذانب — رياض البساتين

واخرها ونصه :

تخطر ولا تسلم عساك المأمون
مروع الكتائب يحيى بن ذى النون

وقد ذكرها ابن خلدون في مقدمته ، وتقلها عنه المقرى في (ازهار الرياض في اخبار عياض) .

ومن هنا تبدو الاهمية البالغة لموشحاته المثبتة في جيش التوشيح باعتبارها كل ما خلص الينا من موشحاته عبر القرون .

❀ ❀ ❀

(❀) راجع :

(١)المغرب ج ٢ ص ١٨ .

(٢) ازهار الرياض ج ٢ ص ٢٠٧

(٣) الصلة ص ٣٨٥

(٤)مقدمة ابن خلدون ص ١١٣٨

(٥) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٧٠

محمد بن الحسن البطليوسي

المعروف بالكميت (*)

●

شاعر أديب مداح . كان من شعراء عماد الدولة ابي جعفر بن المستعين بالله أبي أيوب بن هود بسرقسطة . ومن شعره قوله :

سقى البرق ما بين العذيب وبارق — وواصل ما بين النياج ومنبج
منازل لم تقصر بهن ظباؤها — ولا نهيت غزلانها عن تبرج
ليالي ابناء الهوى من هوائها — معا تحت ظل سابغ البرد سجسج

وقوله :

لاتلوموني فانـي عالـم — بالذى تاتيه نفسي وتدع
بالحميا والمحيا صبوتي — وسوى حبهما عندي بدع
فضل الجمعة يوما وانا — كل أيامي بافراحي جمع

واثبت له صاحب المغرب قسما من الموشحة التى أولها :

سرى طيف الخيال — من أم جندب

وذكر الحميدى في جذوة المقتبس ان الكميت شيخ من شيوخ الادب لقيه وقرأ عليه كثيرا من شعره .

(*) راجع :

(١) بغية الملتمس ص ٤٣٧
(٢) الجذوة ص ٣١٤ - رقم الترجمة ٧٨٣
(٣) المغرب ج ١ ص ٣٧٠
(٤) نفح الطيب ج ٥ ص ٥
(٥) التكملة ج ١ ص ٣٤٨ رقم الترجمة ٩٣٧ .

أبو عبد الله ابن الوزير أبي الفضل بن شرف

●

بالنسبة لهذا الوشاح توجد عدة ملابسات في ترجمته .

فالذى اختار له ابن الخطيب في جيش التوشيح هو ابو عبد الله ابن الوزير أبي الفضل بن شرف وقد ذكره بكنيته ولم يذكر اسمه . واسمه فيما توصلنا اليه - محمد -

وابو الفضل هذا هو جعفر بن محمد بن شرف المتوفى سنة ٥٣٤ هـ صاحب المؤلفات العديدة (١) وكان قد دخل الاندلس مع ابيه وهو ابن سبع سنين وأبو الفضل المذكور ابن الشاعر الناثر ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد بن شرف الجذامي اديب افريقية (تونس) المشهور . المتوفى سنة ٤٦٠ هـ باشبيليه(٢) .

فوشاحنا اذن هو حفيد بن شرف ومن بيت علم وشعر .

❀ ❀ ❀

والمشكل بالنسبة له ان المصادر التي بين ايدينا تترجم لابيه وجده ولاتأتي على ذكره الا لماما . ذكر ابن خلدون في مقدمته (٣) ما نصه : واشتهر بعد هؤلاء - أي بعد الوشاحين الذين ذكرهم - في صدر دولة الموحدين ، محمد بن ابي الفضل ابن شرف .

---

(١) راجع : بغية الملتمس ص ٦١٠ ، المطرب ص ٦٧ وص ٧١ ، المغرب ٢/٢٣٠ الصلة ٢/٥٧١ ، قلائد العقيان ٢٥٢ .

(٢) معالم الايمان ٣ : ٣٩ - الذخيرة ، المجلد الاول المطبوع من القسم الرابع ص ١٢٣ - الوافي بالوفيات ٣ : ٩٧ ارشاد الاريب ٧ : ٩٦ - المطرب : ص ٦٦ . الاعلام ج ٧ ص ١٠

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ١١٤٢

وذكر المقري في نفح الطيب (١) ما نصه : وله ابن فيلسوف شاعر مثله ، وهو أبو عبد الله محمد ابن ابي الفضل المذكور ، وهو القائـل :

وكـريـم اجارنـي مـن زمان　　لم يكـن من خطوبـه لي بد
منشـد كـلما أقـول تناهـى　　ما لمن يبتغي المكارم حـد

اما موشحاته فقد ضاعت ولم يبق منها سوى قطعة من موشح اوله (عقارب الاصداغ في سوسن غض) ذكرها المقري في نفح الطيب ولم ينسبها له . لاحظ ما اثبتناه في الاستدراكات حولها .

---

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٣٦٦

أبو القاسم المنيشي (*)

●

هو ابو القاسم بن ابي طالب الحضرمي ، المنيشي نسبة الى منيش من قرى اشبيلية ، المعروف بعصا الاعمى لانه كان يقود الاعمى التطيلي ، ترجمتاه المثبتتان في نفح الطيب وبغية الملتمس منقولتان عن ـ المطمح ـ للفتح بن خاقان .

قال في وصفه ابن الامام انه : أحد الافراد ، ورأس الجهابذة النقاد .

وقال الضبي عنه : شاعر اديب بليغ .

وقال الفتح في المطمح : «أبو القاسم المنيشي ، أحد ابناء حضرة اشبيلية المقلين ، الناهضين باعباء الضرائر المستقلين ، لم يزل يعشو لكل ضوء ، وينتجع مصاب كل نوء ، فيوما يخصب ، ويوما يجدب ، وآونة يفرح واخرى ينتدب ، الى أن صدقت مخايله ، فرمقت بخوته وتحايله ، وأتى من العجب ، بمنسدل الحجب ، ومن الاشر ، ما لم يأت من بشر ، وما تصرف لا في انزل الاعمال ، ولا تعرف الا باخون العمال ، لم يفرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب رجل مشهور ، وله أدب ولسن ، ومذهب فيهما يستحسن ، لكنه نكب عن المقطع الجزل ، وذهب مذهب الهزل ، الا في النادر فربما جد ، ثم اخلق منه ما استجد ، وعاد الى ديدنه عودة أبي عباد الى واواته ومدنه ، واخذ في ذلك الغرض . . . » .

❀ ❀ ❀

من شعره قوله :

صاغت يمين الرياح محكمة	في نهر واضح الاسارير
وكلما ضاعفت به حلقا	قام لها القطر بالمسامير

وقولـه :

يا روضة باتت الانداء تخدمها	أتى النسيم وهذا أول السحر

ان كان قدك غصنا فالثدي به — هي الكمائم قد زرت على الزهر
اربأ بخديك عن ورد وعن زهر — اغنا بقرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظي كم شقيت به — من حيث كان نعيم الناس بالنظر

❀ ❀ ❀

وقوله يصف زرزورا :

أمنبر ذاك أم قضيب — يفرعه مصقع خطيب
يختال في بردتي شباب — لم يتوضح بها مشيب
كأنما ضمخت عليه — أبراده مسكة وطيب
أخرس لكنه فصيح — أبله لكنه لبيب
جهم على انه وسيم — صعب على انه أريب

❀ ❀ ❀

وقوله :

وخشفية الالحاظ والجيد والحشا — ولكن لها فضل الفيول على الخشف
تثنى على مثل العنان اذا التوى — وقد عقدوها للفسوق على النصف
وليس كما قال الجهول تقسمت — فبعض الى غصن وبعض الى حقف
سعت في سبيل الهتك والفتك بيننا — اشارات لحظ تنسخ النكر بالعرف
فما شئت من عض الحلي ورضه — وما شئت من صك الخلاخل والشنف

❀ ❀ ❀

وقوله :

وعجزاء لفاء وفق الهوى — تحيرت فيها وفي أمرها
غلامية ليس في جسمها — مكان رقيق سوى خصرها
اذا اقبلت او اذا ادبرت — ففي فرها الموت أو كرها
ولما خلونا ورق الكلام — دفعت بكفي في صدرها
ومن لا أسميه مثل القناة — قد ألقت ذراعا على عشرها
وصارفتها العين هذا بذاك — وقد شدت السوق من أزرها

ومازلت أجمع ضربا وطعنا على زيدها وعلى عمرها

فاعطيتها المحض من فضتي واعطتني المحض من تبرها

❋ ❋ ❋

وقال في رثاء ام الفتح بن خاقان :

يا ناصحي غير مفتات ولا شجن على النصائح والنصاح مفتات

لا أستجيب ولو ناديت من كثب وقد قذتني تعلات وعلات

ان كان رأيك في بري وتكرمتي بحيث قد ظهرت منه علامات

لا ترض لي غير شجو لا أفارقه فذاك أختاره والناس أشتات

❋ ❋ ❋

ياذا الوزارات من مثنى وواحدة لله ما اصطنعت منك الوزارات

لله منك أبا نصر أخو جلد اذا ألمت ملمات مهمات

استودع الله نورا ضمه كفن كما توارى بدور التم هالات

قضت وليت شبابي كان موضعها هيهات لو قضيت تلك اللبانات

مضت ولما يقم من دونها احد هلا وقد أعذرت فيها المروآت

تلك هي الصبابة الباقية من شعر ابي القاسم المنيشي ، وقد ضاعت موشحاته ولم يبق منها سوى ما اثبته ابن الخطيب في حيش التوشيح .

(❋) راجع

(١) المغرب ج ١ ص ٢٨٩

(٢) المطرب ص ١١٠

(٣) الرايات ص ٢٣

(٤) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٣ ، ج ٩ ص ٢٦٤

(٥) المطمح ص ١٠٠ ، (٦)بغية الملتمس ص ٥١٨

(٧) الذخيرة – القسم الثاني – الورقة ٢٩ – ٣٠

ابن الصيرفي (*)

•

ابو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري المعروف بابن الصيرفي الغرناطي، كان كاتبا للامير أبي محمد تاشفين بغرناطة ، والف في تاريخ الدولة اللمتونية تاريخه « الانوار الجليه في اخبار الدولة المرابطية » وامتدحه عدد من المؤرخين .

كان من الشعراء المكثرين والكتاب المجيدين ، شعره رقيق وما بقي منه اقل من القليل منه قوله :

أجرت دمي تحت اللثام لثاما ... وسقت ولم تدر الكؤوس مداما

شمس اذا سرقت معاطف بانة ... في ثوبها سجع الحلي حماما

وتنفست في الصبح منها روضة ... باتت تنادم بارقا وغماما

نجد به عثر النسيم بمسكة ... في تربها فتفرقت أنساما

❀ ❀ ❀

ومنه قوله يمدح الامير تاشفين حين ثبت للعدو بموضع اسمه فحص البكار ،حين فر عنه الناس وثبتت معه قلة من المرابطين :

يا ايها الملا الذي يتقنع ... من منكم البطل الهمام الاورع ؟

ومن الذي غدر العدو به دجى ... فانفض كل وهو لايتزعزع ؟

تمضي الفوارس والطعان يصدها ... عنه ويدعوها الوفاء فترجع

والليل من وضح الترائك بينهم ... صبح على هام الكماة ملمع

عن أربعين ثنت اعنتها دجى | الفان الف حاسر ومقنع
لولا رجال كالجبال تعرضت | ما كان ذاك السيل مما يردع
يتقحمون على الرماح كأنهم | ابل عطاش والاسنة مكرع

ومن الدجى لمم على قمم الربى | وذؤابة بين الظبا تتقطع
فثبت والاقدام تزلق بالردى | حول السرادق والاسنة تقرع
ولايعظمن على الامير فانها | خدع الحروب وكل حرب تخدع

وبكل يوم حنكة وتمرس | وتجارب في مثل نفسك تنجع

يا أشجع الابطال ليلة أمسه | واليوم أنت مع التجارب أشجع

ها أنت من ملك على صغر له | نظر صحيح والقنا تتصدع
أهديك من أدب الوغى حكما بها | كانت ملوك الحرب مثلك تولع
لا أنني أدرى بها لاكنها | ذكرى تخص المؤمنين وتنفع
خندق عليك اذا ضربت محلة | سيان تتبع ظاهرا او تتبع
وتوق من كذب الطلائع انه | لارأي للمكذوب فيما يصنع
فاذا احترست بذاك لم يك للعدى | في فرصة او في انتهاز مطمع
حارب بمن يخشى عقابك بالذى | يخشى ومن في جود كفك يطمع
قبل التهارش عب جيشك مفسحا | حيث التمكن والمجال الاوسع
اياك تعبئة الجيوش مضيقا | والخيل تفحص بالرجال وتمزع
حصن حواشيها وكن في قلبها | واجعل أمامك منهم من يشجع
والبس لبوسا لا يكون مشهرا | فيكون نحوك للعدو تطلع
واخل التوقع في مدافعة الوغى | خدعا توق بها وأنت موسع
واحذر كمين الروم عند لقائها | واخفض كمينك خلفها اذ تدفع
لا تبقين النهر خلفك عندما | تلقى العدو فشره متوقع
واجعل مناجزة العدو عشية | ووراءك الهدف الذي هو أمنع
واصدمه أول وهلة لا ترتدع | بعد التقدم فالنكوص يضعضع

واذا تكنفه الرجال بمعـرك ... ضنك فأطراف الرماح توسـع
حتى اذا استعصت عليك ولم يكن ... الا شمـاس دائـم وتمنـع
ورأيت نار الحرب تضرم بالظبا ... ودخانه فوق الدجنة يطلع
ثم اتشـد بجميع من أحملتـه ... حتى يكون لـه المحل الارفع

❀ ❀ ❀

ونراك تعتب أن تولت عصبة ... كانت ترفـع للدعاء وترفـع
من معشر اعراض وجهك عنهم ... انكى عقاب في القلوب وأوجع
وهم الكرام فـأين يذهب عنهم ... فعل الجميـل وسخطك المتوقـع
تكبو الجياد وكل حر عـالم ... يهفو وتنبو المرهفات القطـع
انى نزعتم يا بني صنهاجة ؟ ... واليكم في الروع كان المفـزع !
ما أنتـم الا اسـود حقيقـة ... كل بـكل عظيمـة يتطلـع
ما بـال سيدكم تورط ؟ لم يكن ... لكم التفـات نحوه وتجمع
انسان عين لم يصنه منكـم ... جفن وقلب اسلمته الاضلـع
تلك التي جرت عليكم خطة ... شنعاء وهي على رجال أشنع !
أو ما ليوسف جده منـّ على ... كل وفضل سابق لا يدفـع ؟
او ما لوالـده عليكـم نعمة ؟ ... وبكل جيد ربقة لا تخلـع ؟
أبطأتم عن تاشفين ولم يزل ... احسـانه لجميعكـم يتسرع !
خاف العدا لكن عليكم مشفقـا ... بحقوقكم وجفونه لا تهجع ؟
ومن العجائـب انه من سنه ... ادرى واشهم في الخطوب وأضلع
ولقد عفا ، والعفو منه سجية ... ولسطوه ، لوشاء ، فيكم موضع

❀ ❀ ❀

يا تاشفين لهم بجيشك غدرة — بالليل والقدر الذي لا يدفع
هجم العدو دجى فروع مقبلا — ومضى يهينم وهو منك مروع
كم وقعة لك في ديارهم انثنت — عنها اعزتها تذل وتخضع !
النعمة العظمى سلامتك التي — فيها من الظفر الرضى والمقنع

كلا أهني لا أخص بصنعه — فردا به حر الجوانح ينقع
كادت تكون ولو اذا لتزلزلت — عنها البسيطة والجبال الخشع
وهوت باندلس عقاب لم تدع — فيها لذكر الله صوت يرفع

لاضيع الرحمان سعيك انه — سعي به الاسلام ليس يضيع
نستحفظ الرحمان منك وديعة — فهو الحفيظ لكل ما يستودع

وله من قصيدة امتدح بها الامير تاشفين حين هزم الروم سنة ٥٢٧ .

أما وبيض الهند عنك خصوم — فالروم تبذل ما ظباك تروم
تمضي سيوفك في العدا ويردها — عن نفسه حيث الكلام رحيم
دار جعلت بيوتها قطبا لها — ابدا على قمم الملوك تحوم
وكأنما الفرسان قد عرقت بها — فطفت وغاصت أرؤس وجسوم
جاست خلال ديارهم وحماتها — في كل واد بالفرار تهيم
لله يا يوم العروبة انه — يوم على الدين الكريم كريم
فتح عظيم القدر يمن بشره — فتح يقل لقدره التعظيم
يستفتح البلدان سعدك طالعا — من بعد اقليم (عنا) اقليم
خضعت ملوك الروم في بلدانها — لاغر قام بتاجه التصميم

ومن قصيدة له قالها يمدح الامير تاشفين في عيد الفطر .

عرفت والليل مزور على الافق — خفي مسراك في الظلماء والغسق
يا بانة كلما افتر الصباح لنا — القى النسيم عليها نفس معتبق
يا اكرم الناس عفوا عند مقدرة — واجمل الناس في خلق وفي خلق

قد نافس العيد اعيادا لك اطردت   على الفتوح اطراد الخيل في الطلق
فاهنأ بعيدك من أعياد ذي ظفر   له نظائر تأتي بعد في نسق
لازال ملكك يعلو كعبه ابدا   هام الملوك كما تعلو على السوق

❁ ❁ ❁

اما موشحاته فقد ضاعت ، وما بقي منها نسبه المؤرخون لغيره ، كالموشح الذي اوله – جرر الذيل ايما جر – فقد نسبه ابن خلدون لابن باجة ، والموشح الذي اوله – شق النسيم كمامه – فقد نسبه الصفدي لابن اللبانة . توفي ابن الصيرفي باريوله من أعمال مرسية بالاندلس وفي سنة وفاته خلاف ، ففي صلة الصلة انه توفي في حدود سنة ٥٧٠ هـ او قبل ذلك عن سن عاليه ، والى هذا الرأي ذهب محققا كتاب اعمال الاعلام – القسم الثالث – وذكر صاحب التكملة انه توفي سنة ٥٥٧ هـ عن تسعين سنة والى هذه الرواية ذهب الزركلي في الاعلام إذ ذكر انه ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٥٧ هـ .

(❁) راجع
(١) المغرب ج ٢ ص ١١٨
(٢) التكملة ج ٢ ص ٧٢٣ (رقم الترجمة ٢٠٤٥)
(٣) بغية الوعاة ص ٤١٦
(٤) الاعلام ج ٩ ص ٢٠٨
(٥) صلة الصلة ص ١٨٣
(٦) اعمال الاعلام - القسم الثالث - تحقيق الكتاني والعبادى ص ٢٥٧
(٧) الاحاطة - ج ١ ص ٤٦١ تحقيق محمد عبد الله عنان
(٨) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص ٩٣ - تونس ١٣٢٩ هـ
(٩) البيان المغرب - ج ٤ ص ٨٩ وص ٩٥ - بيروت ١٩٦٧ .

أبو الوليد يونس بن عيسى المرسي الخباز (*)

•

لاتوجد له ترجمة في اي مرجع مطبوع – على ما نعلم – ، ويستنتج من الترجمة الفريدة التي اثبتها ابن الخطيب في جيش التوشيح هذا ان أبا الوليد لم يتلمذ على أحد ولا اختلف الى مدرسة ، وكان ذكيا وشبهه بالخبز أرزى الشاعر العراقي البصري وفي رأيي انه بالخبز البلدي الشاعر العراقي أشبه. وقد ورد ذكر هذا الوشاح في كتاب المطرب عرضا ، إذ ذكره ابن دحية ضمن من قرأ عليهم الوزير الشاعر محمد ابي العافية الازدي القتندي الغرناطي .

وقد ظفرت له بعدة قطع اوردها مؤلف كتاب – زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر – رأيت اثباتها هنا اتماما للفائدة .

قال وقد فصد محبوبه :

وقالوا بمن تهواه بعض شكاية — وقد دله فيها الطبيب على الفصد
فقلت لهم هذا دمي فابدؤا به — فقد زعموا ان المبارك قد تعدي

وله من قصيد :

اذا ايام دولتك استمرت — على شيء فلا رجع الشباب
فيطربني الحمام اذا تغنى — ويشجيني اذا نعب الغراب

وله من قصيد :

كم سامع غزلي يقول تعجبا — اتجددت خلق الصبا في يونس ؟
لا والذي خص ابن أسود بالعلى — ما أصبحت أثوابها من ملبسي

لا غرو أن تضحي المرية داره | وتفوز مرسية بحظ أنفس
فبمكة نشأ النبي محمد | واختص بالمعراج بيت المقدس

ومنه

لولا الذي أحرزته من هيبة | لاهتز من طرب جدار المجلس

وله من قصيدة يرثي أحدهم :

كل كمال الى محاق | وكل جمع الى افتراق
سجية الدهر شت شمل | وما سواه فعن وفاق
اين ثوى آدم ونوح ؟ | والمصطفى صاحب البراق
ان قيل ان السمو يجدي | فليدم البدر في اتساق

ومنه :

لله ما تحمل المطايا | من نعيك اليوم في الرفاق

ومن اخرى يرثي :

لولا بدار الغاسلين بمائهم | قامت بغسلك للعيون دموع
يا قبره لا يوحشنك أنهم | قطعوا الزيارة وانقضى الاسبوع
فلديك تأنيس الاله موصل | ما أنت عن سبب الرضا مقطوع

(*) راجع :

زاد المسافر ص ٣٥

المطرب ص ٨١

ابو بكر يحيى السرقسطي الجـزار (*)

كان جـزارا يبيع اللحم ، ثم قـال الشعر وأجاده ومـدح الملـوك مـن بني هود ووزرائهم ، ثم اقلع عن الشعر والادب وعاد الى الجزارة ، فأمر ابن هود وزيره اباالفضل بن حسداي أن يلومه على ذلك ، فخاطبه بابيات منها :

تركت الشعر من عدم الاصابه ... وعـدت الى التجارة والقصـابه

فأجابه الجزار :

تعيب علي مألوف القصابه ... ومن لم يدر قدر الشيء عابه
ولو احكمت منها بعض فن ... لمـا استبدلـت منها بالحـجابه
ولو تدري بها كلفي ووجدي ... علمت علام احـتمل الصبابـه
وانك لو طلعت علي يوما ... وحولي من بني كلب عصابه
لهالك ما رأيت وقلت هذا ... هزبر صير الاوضام غابه
وكم شهدت لنا كلب وهر ... بأن المجد قد حزنا لبابه
فتكنا في بني العنزي فتكا ... أقر الذعـر فيهم والمهابه
ولم تقلع عن الثـوري حتى ... مزجنا بالدم القاني لعابه
وهـل جمل يرى الا حملنـا ... عليه حملة هتكت حجابه
ومـن يغتـر منـهم بامتنـاع ... فان الى صوارمنا ايابه
ويبـرز واحـد مـنا لالـف ... فيغلبهم وذاك من الغرابه
أبدنـا شيخهم ومتى ظفرنـا ... بغر شب لم نرحم شبابه
أبا الفضل الوزير أجب ندائي ... وفضلـك ضامن عنـك الاجابه
واصغـاء الى شكوى شكـور ... أطلـت عـلى صنـاعته عتـابه
وحقـك ما تركت الشعر حتى ... رأيت البخل قد أوصى صحابه

وحتـى زرت مشتـاقا خليـلي فأبدى لي التجـهم والكـآبه
وظن زيـارتي لطلاب شيء فنافـرني واغلظ لي حجـابه

ومن شعره في شكوى الزمن قوله :

لو وردت البحـار أطلـب ماء جف قبـل الورود ماء البحـار
ولـو اني بعت القناديل يومـا أدغم الليل في بياض النهار

ومن جيد حكمه قوله :

ثناء الفتى يبقى ويفنى ثراؤه فلا تكتسب بالمال شيئا سوى الذكر
فقد أبلت الايام كعبا وحاتما وذكرهما غض جديد الى الحشر

وقـوله :

اياك من زلل اللسان فانما عقل الفتى في لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره ليرى الصحيح به من المصدوع

واشتكى بعض الناس بالعمال فوقع على كتاب شكواهم :

نسبتم الجور لعمالكم ونمتم عن سوء افعالكم
لا تنسبوا الجور اليهم فما عمالكم الا كأعمالكم
تالله لو ملكتم ساعة ما خطر العدل على بالكم

ومن خمرياته قوله

هاتها عسجدية كوثريه بنت كرم رحيقة عطريه
كلما شفها النحول تقوت فاعجبوا من ضعيفة وقويه
رب خمارة سريت اليها والدجى في ثيابه الزنجيه
كم عقار بدلته بعقار وثياب صبغتها خمريه
ان خير البيوع ما كان نقدا ليس ما كان آجلا بنسيه

وكان الجزار مولعا بالتجنيس فوقف على حانوته بعض الطلبة وهو يبيع لحم ضائنه فقال له:

لحم اناث الاكباش مهزول

فاجابه الجزار : يقول للمشترين مه زولوا

وكان جالسا مع أحد اخوانه فعن لهما شادن متنكر اللبسة فقال صاحبه : وبدر لاح من تحت السلاهم

فقال هو : محاسنه تقول لمن سلاهم

ومما ينسب اليه :

رب ظبي لقيته ينتمي للهوازنه
قلت ما أثقل الهوى قال ما للهوى زنه

وقوله :

عجبت لذي وجع مؤلم يسوء الطبيب وينكد عليه
يضن عليه بديناره ويجعل مهجته في يديه

ومن شعره قوله:

اشقى لجدك ان تكون اديبا او ان يرى فيك الورى تهذيبا
فان استقمت فان دهرك كله عوج وان اخطأت كنت مصيبا
كالفص ليس يبين معنى نقشه حتى يكون بناؤه مقلوبا

ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع موشحات الجزار ضاعت ولم يبق منها سوى ما اثبته ابن الخطيب في كتابه هذا .

(*) راجع :

(١) زاد المسافر ص ٩٨ (٢) المغرب ج ٢ ص ٤٤٤ (٣) نفح الطيب ج ٥ الصفحات ١٥ و١٣٥ و٢٨٥ و ٢٩٢ - طبعة دار الكتاب العربي بيروت - (٤) الرايات ص ٨٩ (٥) الذخيرة - النسخة المخطوطة - القسم الثالث الورقة ١٤٣ .

(٦) التكملة ج ٢ ص٤٩٣

أبو عيسى بن لبون (*)

●

هو لبون بن عبد العزيز بن لبون ، كان قاضيا ووزيرا في بلنسية ايام ابي بكر بن عبد العزيز فلما توفي هذا في سنة ٤٧٨ هـ اضطرب امرها واحتلها السيد القمبيطور ، فآب ابن لبون الى – مربيطر – موطن اهله . واثر ذلك دخل بلنسية القادر حفيد المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة بعد ان اسلم طليطله الى الفونسو السادس لقاء مساعدة الاخير له على تولي حكم بلنسيه .

وبقيت مربيطر تحت حكمه حتى تخلى عنها لابي مروان عبد الملك بن رزين صاحب شنتمرية الشرق ، وذلك ايام محنة بلنسية على يد الاسبان ، وسار معه الى شنتمرية ثم ندم على ضياع ملكه واستقل ماكان يجرى عليه لما عرف به من الجود وتوفي في شنتمرية وقيل بل في سرقسطة .

(*) راجع :

(١) المغرب : ج ٢ ص ٣٧٦

(٢) الحلة السيراء : ج ٢ ص ١٦٧

(٣) قلائد العقيان ص ١١١

(٤) ازهار الرياض : ج ٣ ص ١٢٠

(٥) المسالك ج ١١ الورقه ٤٤٥ – مخطوط –

(٦) الخريدة ج ١١ الورقه ١٠٤ – مخطوط –

(٧) نفح الطيب : ج ٢ ص ١٧٢ ، ج ٥ ص ١٣٤ ، ج ٦ ص ٤٩

وذكر ابن الخطيب في اعمال الاعلام ان ابا عيسى بن لبـون هو صاحب قلعة عبد السلام من الثغر قرب وادى الحجارة (١)

يمكن تقسيم حياة ابن لبون وشعره الى مرحلتين اساسيتين :

اولاهما : ايـام ملكه وعزه . ثانيتهما : بعد ضياع ملكه .

وقد اصطبغ شعره في المرحلة الاولى بصبغة فرحة الحياة وزهوها ، فمن ذلك قوله :

قم يانديم ادر علي القرقفا او ما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك والياسمين حباب ماء قد طفا

وقوله :

لو كنت تشهد ياهذا عشيتنا والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وقوله :

يارب ليل شربنا فيه صافية حمراء في لونها تنفي التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة كانما ابصرت منها مصابيحا

في تلك المرحلة الحلوة من حياته كتب له ابن السيد البطليوسي مادحا :

قم نصطبح من قهوة بكر حتى نرى صرعى من السكر
انف تناساها الورى حتى لم تجر في بال ولا ذكر
فترى الدنان وما حوت منها كجوانح طويت على فكر

---

(١) راجع – اعمال الاعلام – تحقيق ليفي بروفنسال – رباط الفتح – ١٩٣٤ ص ٢٤١ ، وفي طبعة بيروت – دار المكشوف – ١٩٥٦ ص ٢٠٩ .

نفحت فقلت المسك او ما قد | احيا ابوعيسى من الذكر
لا شيء يحكي طيبها الا | شيم عذاب منه او شكري
مازلت اخبر من محاسنه | قدما بعرف ليس بالنكر
واحن نحو لقائه طربا | كالطير اذ حنت الى وكر
فالآن شاهدت الذي يحكى | ولقيت فيه الفضل للشكر

فلما بلغته هذه المدحه استنبلها واستبدعها فاحضره الى مجلس نام عنه الدهر وغفل فاعملوا كأسهم ووصلوا انسهم حتى الفجر .

وفي المرحلة الثانية ، مرحلة ضياع ملكه . اصطبغ شعره فيها اول الامر ، بصبغة التمرد والثورة فقال :

ذروني اجب شرق البلاد وغربها | لاشفي نفسي او اموت بدائي
فلست ككلب السوء يرضيه مربض | وعظم ولكنني عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها | امام امام او وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لي تنكرت | شددت الى اخرى مطي إبائي
وسرت ولا الوى على متعذر | وصممت لاصغي الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق | صباحا ، وفي غرب اصيل مساء

على ان الزمن المر اطفأ جذوة هذه الثورة ، فانقلب يندب ما سلف من ايامه ولياليه :

خليلى عوجا بي على مسقط اللوا | لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فاسأل عن ليل تولى بانسنا | واندب اياما تقضت واعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما | واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد | يناولنيها رائحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما | والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدي الامان قبابها | علينا وكف الدهر عنا واقصرا

فما شئت من لهو ما شئت من دد ... ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا ... سمالك شوق بعد ما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها ... تغر بصفو وهي تطوي تكدرا
لقد اوردتني بعد ذلك كله ... موارد ما الفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة ... وكم بات طرفي من اساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي ... ارى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ما ادري لاي جريمة ... تجنى ولا عن اي ذنب تغيرا
ولم اك عن كسب المكارم عاجزا ... ولا كنت في نيل انيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي ... لقد ردعن جهل كثيرا وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما ... وكسب علما بالزمان وبالورى

وفي غمرة الحنين الى ظلال الانس الوارفه ولذات الليالي السالفه قال :

ياليت شعرى وهل في ليت من ارب ... هيهات لا تنقضي من ليت آراب
اين الشموس التي كانت تطالعنا ... والجو من فوقه لليل جلباب
واين تلك الليالي إذ نلم بها ... فيها وقد نام حراس وحجاب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب ... انامل العاج والاطراف عناب

واذا كانت الثورة قد استحالت حنينا ، والحنين استحال انينا ، فقد استحال الانين الى زهد ويأس وترقب للساعة الاخيرة :

نفضت كفي من الدنيا وقلت لها ... اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي ... جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري بما جرى في الدهر من خبر ... فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني ... قوم وما لهم علم بمن دفنوا

لم تحفظ لنا كتب الادب المطبوعة شيئا من موشحات ابن لبون ، فالموشحات الواردة في جيش التوشيح هي كل ما بقي لهذا الشاعر المجيد .

المشرّف ابو بكر بن رحيم

•

هو ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم شاعر اديب من بيت وزارة وشرف .

ترجم له بصورة مختصرة مع نتف من شعره في – المغرب في حلى المغرب – (١) نقلا عن قلائد العقيان في محاسن الاعيان .

كما ترجم له في بغية الملتمس (٢) ترجمة وجيزة للغاية اعقبها بمقتطفات من قصيدتين له نقلهما بدوره عن قلائد العقيان دون ان يشير الى ذلك .

واورد له المقري في نفح الطيب (٣) خبرا نقله عن القلائد ايضا ولم يترجم له .

ومما تقدم يتضح ان المرجع الوحيد لمن ترجموا له هو قلائد العقيان ، (٤) لكن صاحب القلائد على عادته قد حلاه بترجمة مسجعه قليلة الفائدة من الناحية الاخبارية فهو يقول عنه ما نصه :

---

(١) المغرب ج ٢ ص ٤١٧

(٢) بغيه الملتمس ص ٤٢ – رقم الترجمة ٣٠ –

(٣) نفح الطيب – الطبعه البيروتية ج ٢ص١٩١ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد

(٤) قلائد العقيان ص ١٢٩ – ١٤٤ ـ طبع المكتبة العتيقة بتونس

(٥) المسالك ج ٨ الورقة ٢٢٤ – مخطوط –

(٦) الخريدة ج ١٢ الورقة ١١٨ – مخطوط –

(٧) المحمدون – الورقة ٢٣ – مخطوط –

« رجل الشرق سؤددا وعـلاء وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء استقل بالنقض والابرام واوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف في المجد والحفوف الى الوفد، تجتليه بساما وتنتضيه حساما، ان واخاك ابرم عقد اخائه واعفاك من زهوه وانتخائه، مع ادب يزخر بحره، وتتزين به لبة الزمان ونحره، وسجية خلصت خلوص التبر، ونفس سلمت من الخيلاء والكبر، تتهاداه الدول تهادى الروض للنسيم، وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم، فيطلع بآفاقها طلوع الشمس، وينشر سيرها الحميدة من رمس، قد امنت غوائله، وحسنت اواخره واوائله، وبنو رحيم من اعلام الشرق في القديم والحديث، وعنهم يؤثر الطيب الحديث، اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب، وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب. »

وعلى الرغم من ذلك فقد اورد له من المختارات الشعرية ما تكشف عن فنه وطريقته وتشف عن مكانته ومنزلته.

يقول الشاعر عن اسرته من قصيدة:

نحن الرحيميون ان ذكر الندى	نذكر وان ذكر الخنى لم نذكر
ان اخبروك او اختبرت علاءهم	انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا	يوما ففازوا بالقداح الايسر

❁ ❁ ❁

ويبدو مما اورده صاحب القلائد ان شعره كان يدور على ثلاثة اغراض: الاخوانيات – المديح – الغزل. ويبدو انه كان سريع الخاطر فاذا سمع شعرا اعجبه زاد عليه في الحال.

روي عنه انه واصحاب له اجتمعوا في قبة على جدول باحدى جنات مرسية وبينما هم في قصف ولهو، وقف عليهم الجنان، وقال. كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه خرد حسان غير مخدرات، فكتب ابو بكر على احدى زوايا القبة بالفحم البيتين التاليين:

قادنا ودنا اليك فجئنا بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور وحللنا مطالعا لشموس

❀ ❀ ❀

لم تحفظ لنا كتب التراجم تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته . ولكن ما بين يدينا من شعره يؤكد انه كان حيا سنة ٥١٠ هجرية اذ له في تلك السنة مدحة في الامير ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين .

ثم ان موشحاته قد ضاعت كلها ، الا ما حفظه لنا ابن الخطيب في كتابه هذا .



أبو عامر بن ينّق (*)

٤٨٢ هـ — ٥٤٧ هـ

●

هو محمد بن يحي بن محمد بن خليفة بن ينق ابو عامر الشاطبي قرأ القرآن على ابي عبد الله محمد بن فرج المكناسي وسمع الحديث من ابي علي الصدفي ، ورحل الى قرطبة فأخذ بها عن ابي الحسين ابن سراج وطبقته وبلغ الغاية في الكتابة والشعر واخذ عن ابي العلاء بن زهر علم الطب فنبغ فيه ونال شهرة واسعة . وفي القلائد والمغرب انه عرف بالزهو والكبرياء له تأليف كبير في الحماسة وآخر في ملوك واعيان وشعراء الاندلس وانشأ خطبا عارض بها ابن نباتة ومن شعره قوله :

ما احسن العيش لو ان الفتى ابدا ... كالبدر يرجو تماما بعد نقصان
اذ لا سبيل الى تخليد مأثرة ... اذ لا سبيل الى تخليد جثمان

وقوله :

ما كان احوجني يوما الى رجل ... يردد الذكر في باق من الغلس
في حلقه غنة يشفي النفوس بها ... وفي الحشا زفرة مشبوبة القبس
فلو رجعت ولو اوثر تلاوته ... على سماع غناء الشادن الانس
فلا حمدت اذن نفسي ولا اعتمدت ... بي النجائب قصد البيت ذى القدس
ولا اسلت لقبر المصطفى مقلا ... تبكي عليه بها في الدمع منبجس

وقوله :

حسبي من الدهر ان الدهر ينتج لي ... بكر الخطوب واني عاثر الامل
دعني اصادي زماني في تقلبه ... فهل سمعت بظل غير منتقل

وكلما راح جهما رحت مبتسما　　والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقي لحادثة　　فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور　　فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لاغرو ان عطلت من حليها هممي　　فهل يعير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هلا انال القوس بارئها　　وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المديح :

اغر ان تدعه يوما لنائبة　　حلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى　　فالروض طلق الربى والشمس في الحمل
يرعى المماليك في قرب وفي بعد　　ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها　　امضى من الصارم المطرور في القلل
وذو اياد على العافين جاد بها　　اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها　　مناله بشبا الخطية الذبل
من كل أهيف ما في متنه خطل　　والسمهرية قد تعزى الى الخطل
دع عنك ما خلدت يونان من حكم　　وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا　　في الجهد منها ، وحاز السبق في مهل

وقوله يتغزل :

وهيفاء يحكيها القضيب تأودا　　اذا ما اثنت في الريط او حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما　　تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية ادماء تألف وجرة　　ترود ظلال الضال او اثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها　　الينا ولم تنطق حذار وشاتها

ذكر عنه صاحب التكملة انه : كان محببا في بلاده معظما جميل الرواء وافر المــروءة ما باع شيئا قط ولا اشترى مباشرا له بنفسه كثير اللزوم لداره مشتغلا بالعلم .

وقد ضاعت كل موشحاته عدا ماحفظه ابن الخطيب في جيش التوشيح .

وتوفي ابن بقي في اواخر سنة ٥٤٧ هـ .



⊛ راجع :

(١) قلائد العقيان ص ٢١٢ – طبعة المكتبة العتيقة بتونس

(٢) المغرب ج ٢ ص ٣٨٨

(٣) التكملة لكتاب الصلة ج ٢ ص ٤٧٩ رقم الترجمة ١٣١٧

(٤) معجم الصدفي ص ١٦٢

(٥) نفح الطيب ج ٥ ص ١٣٣ و ١٦١

(٦) الحلل السندسية ج ٣ ص ٢٦٤

(٧) الخريدة ج ١٢ الورقة ١٥٢ (مخطوط)

ابن زهـــر الحفيـــد (*)

هو ابوبكر محمد بن عبد الملك (١) بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي ، كان طبيبا ووزيرا وشاعرا عظيما وهو من اسرة جلها علماء ادباء اطباء وزراء .

ابوه ابو مروان عبد الملك كان وزيرا وطبيبا مشهورا له في الطب كتاب - التيسير في المداواة والتدبير - وكتاب - **الاقتصاد في اصلاح الاجساد** - وكتاب - الاغذيه - وكتاب - الزينة - والترياق السبعيني - خدم دولة الملثمين والموحدين وتوفي سنة ٥٥٧ هـ (٢) باشبيلية

وجده ابو العلاء زهر ، كان وزيرا وفيلسوفا وشاعرا وطبيبا عظيما ، كان من تلاميذه في الطب ابو عامر بن ينق الشاطبي - احد شعراء جيش التوشيح - ، من تصانيفه : كتاب الخواص ، كتاب الادوية المفردة ، كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح ، كتاب حل شكوك الرازي ، مجربات ، كتاب النكت الطبية وغير ذلك ، توفي بقرطبة سنة ٥٢٥ هـ (٣) .

وابو جده ابو مروان عبد الملك ، كان عملاقا من عمالقه الطب في زمنه رحل الى المشرق العربي وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استقر بدانية وطار ذكره ، وفي المطرب انه مات بدانيه وذكر ابن ابي اصيبعة انه مات باشبيليه (٤) .

---

(١) جاء في شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٠ في ترجمة ابن زهر انه : ابوبكر بن خيرون وهو كلام مغلوط ولا سند له في اي مرجع .

(٢) راجع : عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٥١٩ والتكملة ص ٦١٦

(٣) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٥١٧ والمطرب ص ٢٠٣

(٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٥١٧ والمطرب ص ٢٠٣

وجد جده الوزير ابو بكر محمد بن مروان كان عالما فقيها حاذقا جمع الدراية والرواية وكانت الدولة العبادية قد ضاقت عن مكانه ، فاخرج عن بلده واستصفيت امواله ولحق بشرق الاندلس وتوفي بطليرة سنة ٤٢٢ هـ (١) .

تلك الماحة سريعة بآباء ابن زهر الحفيد تؤكد لنا انه نشأ في بيت علم وادب ، ولد باشبيلية سنة ٥٠٧ هـ ، وحفظ القرآن وسمع الحديث ، واخذ الطب عن ابيه وجده وضرب بسهم وافر في الادب واللغة ، روي انه كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب ، وانه حفظ صحيح البخاري اسانيد ومتونا فضلا عن اشعار الجاهليين والمولدين . كان رفيع المنزلة عند امراء عصره ، سمحا جواد . نفاعا بجاهه وبماله ، قوي البنيه . متين الدين ، قوي النفس ، محبا للخير ، وكان إمام الوشاحين في عصره دون منازع .

وقد خدم ابن زهر الحفيد دولتي المرابطين والموحدين ومن مؤلفاته : الترياق الخمسيني ورسالة في طب العيون ، وفي سنة ٥٩٥ هـ وفد ابن زهر على مراكش لتجديد بيعة الخليفة ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف فدس اليه السم بأمر وزير المنصور عبد الرحمن بن يوجان ، حسدا وبغضا ، فمات وصلى عليه الخليفة ودفن بروضة الامراء في مراكش.

❀ ❀ ❀

اورد ابن خلدون جملة اخبار عن ابن زهر الحفيد في فصل الموشح من مقدمة تاريخه ، وهذه الاخبار تؤكد ان ابن زهر لم يكن شاعرا فحسب ، بل كان نقادة ذواقه عارفا بالجيد من الشعر .

ثم ان النزعة الارستوقراطيه قد عكست آثارها في بعض ماروى عن ابن زهر الحفيد . يؤكد ذلك ماروه المراكشي عن لقاء ابن زهر في صباه لابن عبدون . وهي نظرة تهتم بالمنظر قبل المخبر ، وقد صاحبته هذه النظرة طوال حياته وجسدتها فيما بعد

---

(١) المطرب ص ٢٠٣ ، النفح ص ٣٩٧ ج ٤

قصته مع سهل ابن مالك التي اوردها ابن خلدون في مقدمته . على ان ذلك فيما يبدو هو بعض اثر البيئة المترفة .

❀ ❀ ❀

شعره :

ولا بن زهر الحفيد ، شعر جيد رقيق ، متناثر في بطون الكتب ، من ذلك قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم شرب الصبوح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها اني املت اناءها فأمالني

وله يتشوق الى ابنه :

ولي واحد مثل فرخ القطاة صغير تخليت قلبي لديه
احن اليه فيا وحشتي لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وابكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه الي ومني اليه

وقوله :

رمت كبدي اخت السماك فأقصدت الا بأبي رام يصيب ولا يخطي
قريبة ما بين الدماليج ان مشت بعيدة مابين الوشاحين والقرط
نعمت بها حتى اتيحت لنا النوى كذا شيم الايام تأخذ ما تعطي

وقوله :

مغنى خصيب وباب مرتج ابدا والدن والزق والابريق والطاس
هذى الخلاعة لاشيء سمعت به فاستغنم اللهو إن العمر انفاس
ولي حبيب مليح الدل ذو غنج حلو الشمائل ما في لثمه باس
فان تعذر او عزت مطالبه فالكأس والكيس وسواس وخناس

وقوله :

لاح المشيب على راسي فقلت له · الشيب والعيب لا والله ما اجتمعا
يا ساقي الكاس لا تعدل الي بها · فقد هجرت الحميا والحميم معا

وقوله :

يا من يذكرني بعهد احبتي · طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث علي من جنباته · ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن احنائها · قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضاريا بجناحه · ياليت شعري هل تطير قلوب

وقال في زهر الكتان :

اهلا بزهر اللازورد ومرحبا · في روضة الكتان تعطفه الصبا
لو كنت ذا جهل لخلتك لجة · وكشفت عن ساق كما فعلت سبا

ومن جيد شعره قوله :

اني نظرت الى المرآة إذ جليت · فانكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شيخا لست اعرفه · وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا · متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتني وقالت لي ومانطقت · قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتى
كان الغواني يقلن يا أخيّ وقد · صار الغوانى يقلن اليوم يا ابتا

ومن شعره وقد اوصى ان يكتب على قبره :

تأمل بحقك يا واقفا · ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي · كأني لم أمش يوما عليه
اداوي الانام حذار المنون · وها انا قد صرت رهنا لديه

موشحاتـه :

قلنا فيما تقدم ، ان ابن زهر الحفيد ، كان امام الوشاحين في عصره ، اكد ذلـك غير واحد من معاصريه كالمراكشي وابن دحيه . وقد سلمت لنارغم عوادى الزمن نخبة طيبة من موشحاته نجدها متنـاثرة في : دار الطراز وعيون الانبـاء في طبقات الاطبـاء ، والمغرب ، والمطرب ، وتوشيع التوشيح ومعجم الادباء والوافي بالوفيات ومقدمة ابن خلدون والعذارى المائسات ، ونفح الطيب .

وقد اثبت له ابن الخطيب في جيش التوشيح هذا ، عشرة موشحات منها خمسة لم ترد في اي مرجع من المراجع من قبل .

---

* راجع :

(١) زاد المسافر ص ٢٩

(٢) معجم الادباء ج ١٨ ص ٢١٦

(٣) المطرب ص ٢٠٣ — ٢٠٧

(٤) المعجب ص ٨٨ — ٩٢

(٥) التكملة ج ٢ ص ٥٥٥ القاهرة — ١٩٥٦ .

(٦) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٥٢١

(٧) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٦١ رقم الترجمة ٦٤٤ — القاهرة ١٩٤٨

(٨) المغرب ج ١ ص ٢٧١ — ٢٧٩ — الطبعة الثانية

(٩) الرايات ص ١٣

(١٠) الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٩

(١١) مقدمة ابن خلدون ص ١١٣٩

(١٢) نفح الطيب ج٣ ص ١٦ وج ٤ ص ٣٩٩ وج ٥ ص ١٨

(١٣) ازهار الرياض ج ٢ص ٢٠٩

(١٤) شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٠

(١٥) الاعلام ج ٧ ص ١٢٩ — الطبعة الثانية

احمد بن مالك السرقسطي

•

هو ابو بكر احمد بن محمد بن مالك الانصارى السرقسطي اصلا البلنسي مسكنا ذكر السلفي في معجم السفر ما نصه : ابو بكر هذا من اهل الادب ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب يعد في قطره من الرؤساء وله شعر فائق وترسل رائق (١)

وقد اثبت صاحب المغرب لابي بكر هذا قطعة من الموشحة التي اولها :

ماذا حملوا فؤاد الشجي يوم ودعوا (٢)

ومن اخباره فى جيش التوشيح ان الملوك كلفت به فاستوزرته واستكتبته،وله اطلاع واسع على الفلسفة وقد رحل الى مصر واشتهر هناك

وان اصله من سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى ومنها انتقل ابوه – ابو الوليد – الى مرسيه وبلنسية فتقلد فيهما الوزارة .

اما موشحاته فقد ضاعت ولم يبق منها سوى القطعة المشار اليها فيما تقدم ومن هنا تبدو اهمية موشحاته المثبتة في جيش التوشيح باعتبارها كل ماتبقي له

وفي التكملة انه توفي باشبيليه سنة احدى وسبعين وخمسمائة هجرية (٣)

---

(١) اخبار وتراجم اندلسية – ص ١٦

(٢) المغرب ج ٢ ص ٤٤٦

(٣) التكملة ج ١ ص ٧٧ رقم الترجمة ٢٠٥

استدراكات

استدراك على الموشح رقم - ١٩ -

أدر لنا اكواب ينسى بها الوجد واستصحب الجلاس كما اقتضى العهد (١)

دن بالهوى شرعا ما عشت يا صاح

ونزه السمعا عن منطق اللاحي

فالحكم ان تسعى(٢) اليك بالراح

أنامل العناب وتقلك (٣) الورد حفت(٤) بصدغي آس يلويهما الخد

لله ايام دارت بها الخمر

وصال وإلمام (٥) وأوجه زهر

والروض بسام وقد بكى (٦)القطر

ونحن(٧) في احباب قد ضمنا عقد(٨) [فيا أبا العباس لا خانك السعد

خليفة منك فينا أبو بكر

ناب لنا عنك في النهي والامر

لم يبق لي ضنكا من نوب الدهر

فأنتم أرباب ما شيد المجد وان بلونا الناس فهم لكم ضد

حليت الدنيا من بعد تعطيل

وجاءنا يحيى بين البهاليل

اغر بالعليا من فوق تحجيل

يختال في اثواب طرازها الحمد (٩)] وافرط الايناس فما (١٠) له حد

بينا انا شارب (١١) للقهوة الصرف

وبيننا تائب اكن على حرف

اذ قال لي صاحب من حلبة(١٢)الظرف

نـديمنـا (١٣) قـد تـاب غـنـي لـه واشـد
واعرض(١٤) عليه الكاس لـعـل (١٥) يـرتـد

الهـامش : (١) هذا الموشح نسب في العذارى ص ٢٩ لابن بقي

(٢) العذارى : والحكم ان يدعى

(٣) العذارى : وتقلهـا

(٤) العذارى : جفـا

(٥) العذارى : وانغام

(٦) العذارى : بلله

(٧) العذارى : ان نحن

(٨) العذارى : نظامنا العقد

(٩) ما بين قوسين [....] لا وجود له في العذارى

(١٠) العذارى : مما

(١١) العذارى : تائب

(١٢) العذارى : جملـة

(١٣) العذارى : اميرنا

(١٤) العذارى : فاعرض

(١٥) العذارى : عساه

استدراك على الموشح رقم ـ ٢٤ ـ

مـا للفـؤاد مـالـه لـم يثـنـه هـول(١) الصـدود عن رشـا احـور

لما رأى ذل العميـد تـاه (٢) واستكبر

أساءبـي صنيعـا وما عرفت ذنبي(٣) ولم أجـد شفيعـا اليـه غيـر حبي

يا شادنا مريعا (٤) احلل(٥) كناس قلبي فان تكن مطيعا (٦) مستـأنسا بقـربي

فالموت لا محـالـه يعـذب لي عنـد الـورود وهـو بي أجـدر

لا سيما الحسود (٧) فبـه تبصـر (٨)

هيهـات تستمـال أو يعتدى (٩) عليها ودونهـا نصـال من سحر مقلتيهـا

وقـد مشـى الجمال حتى انتهى اليها (١٠) وصفـت الحجـال منها بما لديهـا (١١)

ونمـت الـغـلالـه بفـالـك (١٢) من النهـود فلن يتستر (١٣)

اذا انثنى غصن البرود في نقـا المئـزر

---

(١) العذارى : طول

(٢) العذارى : مـال

(٣) العذارى : أصارني هلوعا وما علمت ذنبي

(٤) العذارى : بديعـا

(٥) العذارى : حل

(٦) العذارى : ان لم تكن مطيعا

(٧) العذارى : وللحسود

(٨) العذارى : فئة تنصر

(٩) العذارى : ويقتوى

(١٠) العذارى : بها بما لديها

(١١) العذارى : وافتخر الكمال حتى انتهى اليها

(١٢) العذارى : بفلك

(١٣) العذارى : قلما يذكر



استدراك على الموشح رقم - ٧١ -

عقارب الاصداغ	في سوسن غض (١)	تسبي(٢)تقي من لاذ	بالفقه (٣) والوعظ
من قبل ان تعدو(٤)	عيناك (٥) لم احسب	ان تخضع الاسد	لشادن ربرب (٦)
ظبي له (٧) خد	مفضض مذهب	واغيد ورد(٨)	في صدغه عقرب
رقة زهر الباغ	في جسمه البض (٩)	وقسوة الفولا ذ	في قلبه الفظ
قد كنت في امن	حتى سبى ديني	بدر على غصن	في كثب يبرين
له الرضا مني	وليس يرضيني	يا معرضا عني	أسرفت في هوني
حتى متى يا باغ	ترضى ولا ترضي	يا قاسيا لواذ	عهدك من حفظ
مهفهف بدع(١٠)	اصبحت مغرى به	قلبي له ربع	قد دنت في حبه (١١)
اصابني صدع	مذ لج في عتبه	السهد والدمع	اعطيت(١٢)من قربه
فالعين (١٣) لا ينساغ	لها جر(١٤) الغمض	والقلب(١٥)ذواغذاذ	اذ ذاك من خض(١٦)
محمد جد لي	بالبارد العذب	تطفي لظى خبلي	اصليته قلبي
وترتضي قتلي	من غير ما ذنب	تروغ عن وصلي	منافرا قربي
يا نافرا رواغ	مذ كنت ما تفضي	ماضرك الانفاذ	وصلت في لفظ
الفته كيما	ألحظ عينيه	يفتر عن ألمى	يزهو بسمطيه
واللحظ قد أدمى	سوسن خديه	فقلت اذ أصمى	قلبي بسهميه
محمد الصباغ	يا قمر الارض	جسمك مثل الآذى	يوسى من اللحظ

---

(١) النفح والعذارى : السوسن الغض

(٢) العذارى : تنسي

(٣) النفح والعذارى : بالنسك

(٤) النفح : يعدو وفي العذارى : يبدو

(٥) النفح والعذارى : عليّ

(٦) النفح والعذارى : لجؤذر ربرب

(٧) العذارى : وعندمر

(٨) النفح : وشادن يبدو وفي العذارى : وشادن يعدو

(٩) النفح : في جسمه الفضي وفي العذارى : في خده الغض

(١٠) العذارى : يدعو

(١١) النفح والعذارى : لو كنت في قلبه

(١٢) النفح والعذارى : حظي

(١٣) النفح : والعين

(١٤) النفح والعذارى : لها جنى

(١٥) النفح والعذارى : والدمع

(١٦) النفح والعذارى : ناهيك من حظ



استدراك على الموشح رقم - ٩٠ -

جـرر الذيـل ايمـا جـر		وصل السكر منك بالسكر (١)

واخضب (٢) الزنـد منك باللهب		من لجـين تحف (٣) بالـذهب

تحت سلـك من لؤلؤ (٤) الحبب		مع احـوى اغـر ذي (٥) شنب

اودعت كفه من الخمـر (٦)		جـامـد المـاء ذائب الجمـر (٧)

ذاك ضوء (٨) الصباح قد لاحـا		ونسيم الريـاض قـد فـاحـا

لا تقد في الظـلام مصباحـا		خل عنه وشعشع الراحا (٩)

حين تنهـل ادمـع القطـر		وترى الروض باسم الزهر (١٠)

وفي العذارى بعد هذا الشطر عدة ابيات لا وجود لها في جيش التوشيح رأينا اثباتها هنا، استكمالا للنص :

---

(١) في العذارى : وصل الشكر منك بالشكر

(٢) العذارى : خضب

(٣) العذارى : قد حف

(٤) العذارى : تحت سلك كجوهر

(٥) العذارى : واعذب

(٦) العذارى : السحر

(٧) العذارى : جامد الماء وذائب التبر

(٨) العذارى : هاك نور

(٩) العذارى : فتأهب وشعشع الراحا		لا تقـد في الظـلام مصباحـا

(١٠) العذارى : فعلى الروض ناسم عطرى

فهموم راحت بأفراح   في مساء وعند اصباح
والغوادي تجود بالراح   وهي تسقي الربى بأقداح
وقدود الاغصان بالسكر   تنثني في غلائل خضر
طاب شربي من خمر خمار   بين مرد وبين ابكار
وجنينا وردا ولا حار   ويد الصبح زندها وار
قد جنت لي من احسن الزهر   جذوة عنبرية النشر

وقد نص في العذارى انها غير كاملة .



الفهـــارس

فهرست الوشاحين وأرقام موشحاتهم

مطالع الموشحات بحسب ورودها

رقم الموشح		الصفحة
١	حيتك اربع هن العمر	٢
٢	نبا مسمعي عن قال وقيل وذا الهوى	٣
٣	بابي ظبي حمى تكنفه اسد غيل	٥
٤	ما لدى صبر يعين غير النحيب	٧
٥	شردا عن جفن ارمد طعم الهجود	٩
٦	دعني اباكر راحا كمسفوح النجيع	١٠
٧	قلبي شجي ليس يخلو حزنا طرفي مسهد ليس يألف الوسنا	١٢
٨	ساعدونامصبحينا نرتشفهاقدضمينا كنضارفي لجين نعم اجر العاملينا	١٣
٩	ما العتب احتياطا عندي	١٤
١٠	ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري	١٦
١١	اما وجدي فقد عتا	١٨
١٢	انا والجمال وهم وما اختاروا	١٩
١٣	حث الكؤوس روية على رواء البساتين	٢١
١٤	يا من كتمت غرامه حتى اضر بي الغرام	٢٢
١٥	دمع سفوح وضلوع حرار	٢٤

رقم الموشح		الصفحة
١٦	إليك من النوى والصد اسعى واحفد	٢٥
١٧	سطوة الحبيب احلى من جنى النحل	٢٧
١٨	جيش الظلام بالصبح مهزوم فقم يا نديم	٢٨
١٩	ادر لنا اكواب ينسى بها الوجد	٢٩
٢٠	صبرت والصبر شيمة العاني ولم اقل لمطيل هجراني	٣١
٢١	اعيا على العود رهين بلبال مؤرق	٣٢
٢٢	كيف السبيل الى صبري وفي المعالم اشجان	٣٣
٢٣	الى متى بوصلنا تبخل ولا تلين	٣٥
٢٤	ما للفؤاد ماله لم يثنه هول الصدود	٣٧
٢٥	قد دعوتك بالاشجان فكن مجيب	٣٩
٢٦	ما الشوق الا زناد يوري بقلبي كل حين نيرانا	٤٠
٢٧	اذا طلعت انجم ازهار فحي على حانة خمار	٤٢
٢٨	احلى من الامن يرتاب في قربي ويفرق	٤٣
٢٩	مهجتي عند اعز (...) الموت ايام	٤٦
٣٠	في مقلة الغزال الاحور دمع كاذب	٤٨
٣١	وجنة الورد المحلى تغتدي السحر المبينا	٤٩
٣٢	روضة وسيمة الاقحوان تجتنى بالاماني	٥١
٣٣	لله من اخفيه والشوق واري الزناد	٥١
٣٤	ما ان من نخوة جر الجلابيب	٥٣
٣٥	من سقى عينيك كاس المدام يا منى المستهام	٥٤
٣٦	صل يا متيم من راح مقصوص الجناح	٥٥
٣٧	آه من ضنين في الفؤاد مكنون	٥٥

رقم الموشح		الصفحة
٦٠	ما ضر من عاقبوا اذ قدروا لوغفروا	٨٧
٦١	يا لائما جفا ملامي زاد في سقمي	٨٨
٦٢	من لي بمستهتر في الحب مستكبر	٨٩
٦٣	سرى طيف الخيال من ام جندب	٩٠
٦٤	اقفرت مغاني الحمى من بعد فالربع خالي	٩٢
٦٥	اوقد عقارك واطف السراج الازهر	٩٢
٦٦	لاح للروض على غر البطاح زهر زاهر	٩٤
٦٧	لواحظ الغيد قد تيمت قلبي فمن مجيرى من لوعة الحب	٩٥
٦٨	رشق السهام من الاعين العين	٩٥
٦٩	هاجني طيف طروق في الدياجي يطرق	٩٧
٧٠	قضت خمر الثغور بسكر الصائمينا	٩٩
٧١	عقارب الاصداغ في سوسن غض	١٠١
٧٢	شمت بالزوراء برقا فهفا برق ادكار	١٠٢
٧٣	نم يا رذاذ هذي الربا والرياض	١٠٣
٧٤	بي كحيل لكن دون تكحيل	١٠٤
٧٥	يا ربة العقد متى يقلد	١٠٥
٧٦	قدك ما يثني الوشاح ام غصن بان	١٠٦
٧٧	مغنى الهوى حمام المجتاح فدعه يباح	١٠٨
٧٨	يا من صال منه الجفن بسيف المنيه	١٠٩
٧٩	الهوى آله معبود ديننا اليه التوحيد	١١٠
٨٠	انا وخدني والرقيب في غفله	١١١
٨١	يا قمرا للعاشقين وهو تم	١١٣



فهـــرست المراجـــع

١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء - ابن ابي اصيبعة - تحقيق نزار رضا - دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥

٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب - ابن دحية - تحقيق ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٤ .

٣ - أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي - أعدها وحققها احسان عباس - دار الثقافة ببيروت ١٩٦٣

٤ - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٨

٥ - الوافي بالوفيات - الصفدي - دمشق - ٤ اجزاء - بعناية هلموت ريتر وآخرين،

٦ - ارشاد الاريب (معجم الادباء) - ياقوت الرومي - طبعة الرفاعي - القاهرة مطبوعات دار المامون .

٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي ابن العماد الحنبلي - المكتب التجاري ببيروت

٨ - قلائد العقيان في محاسن الاعيان - الفتح بن خاقان - قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي - المكتبة العتيقة تونس ١٩٦٦ .

٩ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - عبد الواحد المراكشي - تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٩ .

١٠ ـ المغرب في حلى المغرب ـ تحقيق شوقي ضيف ـ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

١١ ـ كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ـ صفوان بن ادريس التجيبي المرسي ـ تحقيق عبد القادر محداد ـ بيروت ١٩٣٩ .

١٢ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض ـ المقرى التلمساني ـ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ .

١٣ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ المقرى ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .

١٤ ـ مقدمة تاريخ ابن خلدون ـ مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦١ .

١٥ ـ الصله ـ ابن بشكوال طبعة كوديرا ـ مجريط ١٨٨٣ .

١٦ ـ صلة الصله ـ ابن الزبير ـ تحقيق ا . لافي بروفنسال ـ الرباط ١٩٣٨

١٧ ـ التكملة لكتاب الصلة ـ ابن الابار ـ جزءان ـ نشره عزة العطار الحسني ـ القاهر ١٩٥٦ .

١٨ ـ كتاب التكملة لكتاب الصلة ـ ابن الابار ـ تحقيق الفريد بيل وابن أبي شنب ـ المطبعة الشرقية الجزائر ١٩٢٠

١٩ ـ كتاب الاعلام ـ الزركلي ـ القاهرة الطبعة الثانية ٥٤ ـ ١٩٥٥

٢٠ ـ الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ـ شكيب ارسلان ـ دار مكتبة الحياة بيروت

٢١ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ـ تأليف الحميدي ـ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ـ القاهرة

٢٢ ـ الاحاطة في أخبار غرناطة الجزء الاول ـ ابن الخطيب ـ تحقيق محمد عبد الله عنان ـ دار المعارف بمصر

٢٣ ـ أعمال الاعلام ـ تأليف ابن الخطيب ـ تحقيق ليفي بروفنسال ـ طبعة رباط الفتح ١٩٣٤ وطبعة بيروت دار المكشوف ١٩٥٦ .

٢٤ ـ القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ـ تأليف ابن الخطيب ـ تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ـ دار الكتاب بالدار البيضاء ١٩٦٤

٢٥ ـ البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ـ تأليف ابن عذارى المراكشي ـ جزءان حققهما كولان وبروفنسال ـ الجزء الثالث تحقيق أ ـ ليفي بروفنسال ـ الجزء الرابع تحقيق احسان عباس دار الثقافة بيروت

٢٦ ـ توشيع التوشيح ـ تأليف الصفدى ـ تحقيق البير حبيب مطلق ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٦

٢٧ ـ ديوان الاعمى التطيلي ـ تحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٣

٢٨ ـ كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ـ تأليف الفتح بن خاقان ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ

٢٩ ـ سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ـ عبد العزيز الفشتالي ـ تأليف عبد الله كنون دار الكتاب اللبناني ـ بيروت

٣٠ ـ نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ـ تأليف ابن الاحمر ـ تحقيق محمد رضوان الداية ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٧

٣١ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ـ الضبي ـ مطبعة روخس بمجريط ١٨٨٤

٣٢ ـ كتاب الحلة السيراء ـ لابن الابار ـ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ـ الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣

٣٣ ـ المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ـ تأليف ابن الابار ـ مطبعة روخس مجريط ١٨٨٥
٣٤ ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ للصفدى ـ وقف على طبعه احمد زكي بك ـ المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١
٣٥ ـ العذارى المائسات في الازجال والموشحات ـ فيليب قعدان الخازن ـ مطبعة الارز ـ جونية ١٩٠٢
٣٦ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين ـ ابن سعيد ـ تحقيق غرسيه غوميس ـ القاهرة
٣٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ تأليف السيوطي ـ تحقيق ابو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٥
٣٨ ـ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ـ طبعة تونس ـ باشراف الفورتي
٣٩ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربه ـ يوسف اليان سركيس ـ القاهرة ١٩٢٨
٤٠ ـ ديوان الباجي المسعودي ـ مخطوطة بمكتبة المحقق
٤١ ـ معجم متن اللغه ـ الشيخ احمد رضا ـ بيروت ـ دار مكتبة الحياة ـ ١٩٦٠
٤٢ ـ معالم الايمان ـ ابن الدباغ ـ ٤ اجزاء ـ المطبعة العربية الرسمية بتونس ١٣٢٠ هـ
٤٣ ـ الخريدة ـ العماد الاصفهاني ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٥٥
٤٤ ـ الذخيرة ـ ابن بسام ـ مخطوطة بغداد والاجزاء المطبوعة في القاهرة
٤٥ ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ العمري ـ مصورة عن مخطوطة ـ طوب قبو سراى ـ بالاستانة ـ ونشر الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب الجزء الخاص بالمغرب والاندلس في مجلة البدر الزيتونية
٤٦ ـ يتيمة الدهر ـ تاليف الثعالبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ اربعة اجزاء القاهرة ١٩٥٦ الطبعة الثانية
٤٧ ـ المحمدون ـ القفطي
٤٨ ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ـ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ـ القاهرة ١٩٥١
٤٩ ـ ابن الخطيب من خلال كتبه ـ جزءان ـ محمد بن ابي بكر التطواني ـ تطوان ١٩٥٤ و ١٩٥٨
٥٠ ـ وزير غرناطة ـ عبد الهادي بوطالب ـ دار الكتاب الطبعة الثانية ١٩٦٠ الدار البيضاء
٥١ ـ مشاهدات ابن الخطيب ـ احمد المختار العبادي ـ الاسكندرية ـ ١٩٥٨

٥٢ - قصة الادب في الاندلس ـ جزءان ـ محمد عبد المنعم خفاجة ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٦٢
٥٣ - فوات الوفيات ـ تأليف محمد بن شاكر الكتبي ـ جزءان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ الناشر مكتبة النهضة المصرية
٥٤ - تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين ـ احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٢
٥٥ - دار الطراز في عمل الموشحات ـ تأليف ابن سناء الملك ـ تحقيق جودت الركابي ـ دمشق ١٩٤٩
٥٦ - الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة ـ خمسة أجزاء ـ تأليف ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ القاهرة
٥٧ - المرقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ـ ابو الحسن بن عبد الله النباهي ـ تحقيق ليفي بروفنسال
٥٨ - صبح الاعشى في صناعة الانشا ـ القلقشندي ـ ١٤ جزء طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
٥٩ - جذوة الاقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس ـ ابن القاضي ـ فاس ـ ١٣٠٩ هـ
٦٠ - درة الحجال في غرة اسماء الرجال جزءان ـ تحقيق علوش ـ الرباط ١٩٣٤
٦١ - العبر وديوان للبتدا والخبر ـ ابن خلدون ـ طبعة دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٦١
٦٢ - رقم الحلل في نظم الدوله ـ ابن الخطيب ـ تونس ١٣١٧ هـ
٦٣ - اللمحة البدرية في الدوله النصرية ـ ابن الخطيب ـ القاهرة ١٣٤٧ هـ
٦٤ - بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ـ ابو زكريا يحي ابن خلدون ـ نشره الفرد بل ـ الجزائر ١٩٠٣
٦٥ - المنهل الصافي ـ ابن تغربردى ـ القاهرة
٦٦ - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ـ الزركشي ـ طبعة المكتبة العتيقة ـ تونس ـ تحقيق محمد ماضور
٦٧ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج ـ ابو العباس احمد بابا التمبكتي القاهرة ١٣٢٩ هـ
٦٨ - البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع ـ الشوكاني ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٤٨
٦٩ - الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ـ الناصري السلاوي ـ ٩ اجزاء ـ دار الكتاب ـ الدار البيضاء ـ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦

ثبت المواضيع